

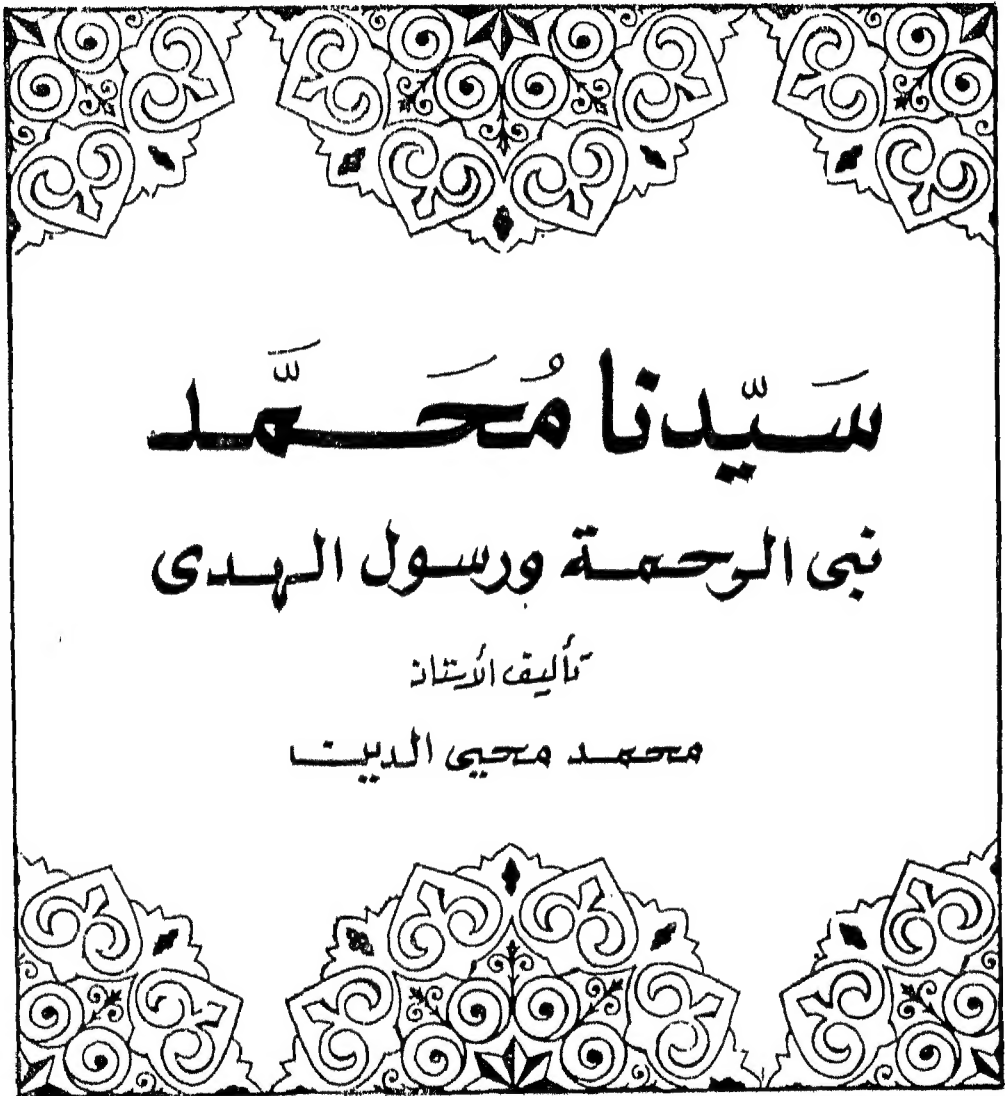
جمهورية مصر العربية - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة التعريف بالإسلام

سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَرَسُولُ الْهُدَى

تأليف الأستاذ

محمد محيي الدين

جمهورية مصر العربية - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة التعريف بالإسلام
سلسلة السيرة النبوية
(الكتاب الخامس)



يشرف على إصدارها : محمد توفيق عويضة

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

أحمدك اللهم حمدا ينوء بجلاله اللسان ، ويعجز عن قدره القلم ،
وأستعينك استعانة المفتقر الى هديك وتوفيقك وتأيدك ، وأصلى وأسلم
على خاتم أنبيائك ، وصفوة خلقك الذى بعثته رحمة وهدى للناس .

وبعد . . .

فقد رأت لجنة التعريف بالإسلام — احدى لجان المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية بالقاهرة — أن يكون من أعمالها إصدار سلسلة فى السيرة النبوية
الشريفة من نتاج أعضائها ، تعرض الوانا من البحوث متصلة بحياة الرسول
صلى الله عليه وسلم ، ومن جهوده ، وغزواته ، ومن شمائله وأخلاقه ،
ومن بلاغته فى خطبه ورسائله وأحاديثه ، ومن تربيته لصحابته ، ومن آثاره
العظيمة المميّزة فى نفوس أتباعه منذ صدع بالدعوة الى اليوم والى أن
يرث الله الأرض ومن عليها ، وأن تفند مزاعم الخصوم وأباطيلهم تفنيدا علميا
عقليا يردّها كسيرة حسيرة مقهورة .

ولم يغب عن اللجنة أن عشرات من القدماء ومن المحدثين كتبوا فى هذه
الموضوعات أو فى أكثرها كتب بعضها طبع ، وبعضها ما يزال مخطوطا .

وتعلم اللجنة أن كثيرا منهم أجاد فيها تناول وفيها كتب . ولكن سيرة رسول
الله عليه الصلاة والسلام وما يتصل بالدعوة والجهاد والتشريع أو يتصل
بشخصه العظيم وخلق الرفيع بحر زاهر لا تنفذ جواهره ، وكنز حافل

لا تنتهى ذخائره ، وكلما تملى العالم الباحث بالنظر الى سيرة رسول الله
تكشف له جديد لم يطرق ، وتفتح امامه باب للبحث تراءى انه مغلوق .

ومنذ شهر صدر من هذه السلسلة ثلاثة كتب :

الاول : من اخلاق النبى للدكتور احمد محمد الحوفى .

والثانى : الوحي الى الرسول محمد لصاحب الفضيلة المرحوم الشيخ
عبد الحليف السبكى .

والثالث : من ادب النبوة للدكتور الشيخ احمد الشرباصى .

والرابع : الرسول صلى الله عليه وسلم فى المدينة للدكتور على حسنى
الخربوطلى .

وانه ليسرنى ان اقدم الكتاب الخامس وهو : سيدنا محمد نبى الهدى
والرحمة للأستاذ محمد محيى الدين .

وسيجد الاخ القارىء ان هذا الكتاب يساير حياة رسول الله منذ استهل
على المدينة الى ان اختاره الرفيق الاعلى .

فكان طبيعيا ان يتناول الهجرة واثرها فى قيام الدولة الناشئة ، مبينا
الحياة السياسية والدينية فى المدينة قبل الهجرة ، والدوافع التى رغبت
رسول الله فى هجرته ، والاسس الاولى لقيام المجتمع الاسلامى فى المدينة ،
ودعائم الدولة العربية الاسلامية فى مقرها الجديد ، وموقف اليهود من
هذه الدولة .

وكان طبيعيا ان يعرض لجهاد رسول الله فى المدينة ، مفصلا المقال فى
الغزوات الكبار ، وبواعث كل منها ونتائجها .

ولم يكن بد من التعرض للعلاقة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين يهود المدينة ومنافقيها ، وكيف كادوا جميعا للاسلام والمسلمين ، وكيف
افسطروا رسول الله الى حربهم والانتصار عليهم .

ثم عرض الأستاذ محمد محيى الدين عالمية الدعوة الاسلامية ،
فبين ان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الى البشر كافة كما ينص القرآن
الكريم ، وأنه بعث رسلا وكتبها الى ملوك عصره وأمرائه يدعوهم فيها الى
الاسلام ، وكان من نتائج هذه الدعوة ان بدأت الحرب بينه وبين الامبراطورية

الرومانية ، واكفهر الجو بينه وبين الدولة الفارسية ، ثم كانت الحروب فيما بعد بين خلفاء رسول الله وبين الروم والفرس .

وبعد هذا تحدث المؤلف عن خاتمة انبل سيرة ، وأمجد حياة ، وأعظم قدوة للمسلمين .

وانى اذ اقدم للقراء هذا الكتاب أرجو أن يكون فيه نفع وغناء وتبصير بسيرة رسول الله وتوجيهه الى التأسى به والاقتداء .

رئيس لجنة التعريف بالاسلام
أحمد محمد الحوفي

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

اليك يا حبيبي يا رسول الله

كلمة وفاء . وحب ودعاء . وسيرة نبوية شريفة تعطرت بها الأكوان ، على مدى الزمان . عشت فيها بكل وجداني ، فانتقلت بي الى عصر النبوة الطاهر . رايت الصحابة من حولك ، يستمعون اليك . قلوبهم خاشعة ، ونفوسهم صافية . فاكثلت عيوني برؤياك ، وفاز قلبي برضاك .

رايت الايمان الصادق ، والقُدوة الحسنة ، والصحبة الوفية . والحكمة السامية . واستمعت الى الأحاديث النبوية الشريفة ، والشرح الوافي الواضح لأهداف الاسلام وماهيته ومراميه . واستمعت الى قولك الطاهر عن الاحسان : « أن تعبد الله كأنك تراه . فان لم تكن تراه فإنه يراك . » حديث شريف احتوى العثيدة والفضيلة ، ورسم للناس الصراط المستقيم .

استأذنتك يا حبيبي يا رسول الله ، في أن انقل لأحابي وأبنائي ما رايت وما سمعت بصدق وأمانة . لينهلوا من هذا المورد العذب ، متجهين الى الله في كل أعمالهم وتصرفاتهم ، وأن يعيدوا مسيرة أمجادنا ، ويتفهموا حقيقة ديننا الحنيف .

يهدف هذا الكتاب الى تحقيق ناحيتين أساسيتين :

أولاهما : بيان الدعوة الاسلامية وتحليلها تحليلًا علميًا وعرضها بأسلوب شيق سهل واضح . وبيان أفضال النبي صلى الله عليه وسلم في نشر هذه الدعوة الالهية ، وجهاده في سبيلها بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة والصدر الرحب والامق الواسع . والدفاع عنها ضد المعتدين .

وأما الناحية الثانية فهي تتصل بالرد على أعداء الاسلام من مستشرقين ومبشرين وصهيونيين وغيرهم . ودحض أكاذيبهم ومفترياتهم . بالأسانيد الصحيحة ، وإبراز الحقائق الاسلامية التي لا يأتيها الباطل من بين يديها

ولا من خلفها . لقد أعمت العداوة قلوبهم . قال تعالى « انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين » .

ومن فضل الله تعالى أن استاذي الكبير العلامة الصوفي قطب زمانه العارف بالله الأستاذ حسن كامل المطاوى وكيل وزارة الخزانة السابق قد تكرم بمراجعة الكتاب مراجعة دقيقة في كل نواحيه ، خلقت من فصوله المختلفة دراسة قيمة جديرة بأن تهدي للاخوة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها . جزاه الله خير الجزاء . واليه من قلبى أسمى آيات الشكر والثناء .

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا الى ما يحبه ويرضاه ، وأن يجعل من هذا الكتاب سبيلا طيبا للنفع والرشاد ، وخاصة للشباب فهم عدتنا وذخرنا للنصر المبين . انه سميع مجيب .

القاهرة في جمادى الآخرة سنة ١٣٩٢ هـ

الموافق يولية سنة ١٩٧٢ م

محمد محيى الدين

القِسْمُ الْأَوَّلُ

— الدعوة الإسلامية

الفصل الأول

من مولده الى النبوة

- ١ — النسب الشريف
- ٢ — الجد : عبد المطلب
- ٣ — الأب عبد الله
- ٤ — الأم : السيدة آمنة بنت وهب
- ٥ — مولده صلى الله عليه وسلم
- ٦ — الرضاعة
- ٧ — العودة الى الأسرة
- ٨ — حيانه قبل النبوة

١ — النسب الشريف

هو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك
ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد
ابن عدنان بن اد بن مقوم بن ناحور بن يترح بن يعرب بن يشجب بن نابت
ابن اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام .

٢ — الجد : عبد المطلب

كان قصي الجد الرابع للنبي صلى الله عليه وسلم سيد قومه . واليه انتهت
جميع الأعمال المتصلة بالحجاج الوافدين لزيارة الكعبة من سقاية ورفادة
وحجابة وندوة ولواء . وهى أعمال تعطى لصاحبها الثراء والجاه والسلطان
وقد ورث أولاده من بعده هذه الأعمال حتى تسلمها عبد المطلب بن هاشم .

وقد اشتهر عبد المطلب بالدعة والحكمة وأصالة الرأي . وحرّم على
نفسه شرب الخمر أسوة ببعض العرب . وكان محبوباً من كل الناس
لشخصيته الممتازة وحبّه للخير . ومن أعماله الخالدة أنه أعاد حفر زمزم
نتيجة رؤيا صالحة رآها في منامه . وزمزم هى بئر اسماعيل بن ابراهيم
عليهما السلام وكانت قد ردمت مع تعاقب السنين .

رأى عبد المطلب فى تلك الرؤيا من يدعوّه الى حفر (برة) . وفى الليلة
التالية طلب منه حفر (المذنونة) . وفى الليلة الثالثة طلب منه حفر
(زمزم) وحدد له مكانها بجوار الكعبة . ولما بدأ فى حفرها استجابة لهذا
النداء اعترضه أهله من قريش وحاولوا منعه من ذلك . ولكنه أصر على
رأيه واستمر فى حفرها مع ابنه الوحيد وقتئذ (الحارث) حتى نجح وظهر
الماء السلسبيل وسقى الحجيج وعم الخير تلك البقعة الطاهرة .

ولقلة ولده دعا الله أن يرزقه من الأبناء ما يشد بهم أزره ضد قريش .
ونذر أن يذبح أحد أولاده قربانا لله اذا بلغوا عشرة . فاستجاب الله دعاءه
وأعطاه من البنين والبنات فوق ما كان يرجو . أعطاه عشرة من البنين وستا
من الاناث وهم :

البنون : الحارث . العباس . أبو طالب . الزبير . حبل . المقوم .
ضرار . أبو لهب . حمزة . عبد الله (وهو والد المصطفى عليه الصلاة
والسلام) .

الاناث : صفية . عاتكة . أم حكيم (البيضاء) . أميمة . أروى . برة .

وقد بارك الله جل شأنه هذه الذرية فاختار منهم عبد الله إبا لحبيبه
ورسوله سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام .

٣ — الأب : عبد الله

عندما رزق عبد المطلب بعشر من البنين أراد أن ينفذ نذره بذبح أحد أولاده
وأخبرهم بذلك فوافقوا . وتبعوا لتتاليدهم في ذلك الوقت ضربوا القداح فخرجت
على عبد الله أصغر بنيه وأحبهم الى قلبه . عندئذ تقدم اليه كثيرون بالرجاء
الا يذبح ابنه عبد الله فلم يقبل . فاقترحوا عليه عرض الموضوع على عرافة
شهيره بيثرب (المدينة) والعمل بمشورتها .

ذهبوا اليها وشرحوا لها مهمتهم وأخبروها أن الدية عندهم عشر ابل .
فأشارت بالافتراع عليه مع عشر ابل . وزيادتها في كل مره تخرج فيها القداح
على عبد الله . فرجعوا الى مكة وفعلوا ذلك . وتكررت عملية القداح
حتى بلغت الابل مائة . وهنا خرج القدح على الابل . فنحرها عبد المطلب
وأطعم بها الفقراء والمساكين . وبهذا نجا عبد الله الشاب النبيل من الذبح
لأن ارادة الله سبحانه وتعالى قد أبقت عليه لحكمة الهية فكان بحمد الله
والد الرسول الذى سعدت به البشرية .

ولما كان اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام هو الذبيح الأول فقد حار
عبد الله بن عبد المطلب هو الذبيح الثانى . ولذلك كان النبى صلى الله عليه
وسلم يقول « أنا ابن الذبيحين » . وكان عبد الله شابا وديعا جميل المحيا ،
يعمل في التجارة أسوة بشباب قريش ويرحل الى الشام والى اليمن في رحلتى
الشتاء والصيف ، وكان مثل أبيه لا يشرب الخمر كما كان عزوفا عن مجون
الشباب ولهوهم ، فعرف بين أترابه بالاستقامة وحسن الخلق . وهى تربية
الهية أعدته ليكون والد المصطفى عليه الصلاة والسلام .

وفي سن السابعة عشرة من عمره أخذه أبوه لزيارة بنى زهرة ، وهناك
تم الاتفاق على خطبة آمنة بنت وهب الى عبد الله وكانت في الخامسة عشرة .
وهكذا تزوجت آمنة من الشاب الذى كانت ترنو اليه الأبصار وتتطلع
الانظار ويرون في عينيه سنا الضياء والأنوار .

٤ — الأم : السيدة آمنة بنت وهب

آمنة وعبد الله يلتقيان في الدوحة الطاهرة والنسب الشريف عند جدهما
كلاب بن مرة بن كعب . فهى آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن مرة
ابن كعب . لقد فازت دون غيرها من النساء بالزواج من عبدالله أصغر أبناء
عبد المطلب وأحبهم الى قلبه . وأقيمت الأفراح في البيتين الكريمين .

وبعد أيام قليلة من الزواج بدأ عبد الله يستعد للسفر في التجارة الى الشام . وهى تجارة وفيرة الربح لأهل مكة حيث لا زرع ولا ضرع . بل لابد من الرحيل الى الشام شمالا مرة . والى اليمن جنوبا مرة أخرى .

خرجت القافلة في رعاية الله وسارت الى الشام . ثم عادت فرحة بخيراتها وأرباحها . وأهل مكة في انتظارها . وكانت آمنة في بيتها تترقب عودة زوجها الحبيب ولكن المرض كان قد ألم به في طريق العودة عند يثرب ، وتوفى الى رحمة الله ودفن بها . ولم تعلم آمنة أن تلك الايام والليالي القليلة التي عاشها معا كأحب زوجين يافعين أنه لقاء الى وداع .

ولكن الله سبحانه وتعالى مع لوعة الفراق ومرارته قد أكرمها وعوضها خيرا بأن جعلها أسعد الأمهات في العالمين حيث حملت في تلك الليالي القليلة فكان حملها المبارك مصدر اشراق النور المهدى على العالمين .

٥ — مولده صلى الله عليه وسلم

ولد صلى الله عليه وسلم يتيما بمكة يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول الموافق شهر ابريل سنة ٥٧١ ميلادية المعروفة باسم (عام الفيل) . وقد سميت بذلك لأن (أبرهة) قائد جيش الحبشة قد ولاه النجاشي حاكما على اليمن التابعة له مكافأة له على إخلاصه وشجاعته . فبنى أبرهة في اليمن كنيسة كبرى . وبعد أن تم البناء قيل أن أحد أهالي مكة أساء اليها ووضع القاذورات فيها . فقرر أبرهة هدم الكعبة انتقاما لما حدث من اهانة . وأقسم أن ينقل الحج الى اليمن .

فأعد جيشا كبيرا ووضع في مقدمته فيلا ضخما ليخيف به الأهالي . وسار به حتى وصل الى أطراف مكة واستولى على الابل وغيرها . وقابله رؤساء القبائل ومن بينهم عبد المطلب الذى تحدث معه في شأن ابله ولم يحدثه عن الكعبة . فتعجب أبرهة من ذلك وسأله في هذا الشأن . فأجاب عبد المطلب في تؤدة ووقار (اننى رب الابل . وأما الكعبة فلها رب يحميها) . وأسترد بذلك عبد المطلب ابله وذهب بها الى الجبال المحيطة بمكة .

حاصر أبرهة مكة فترة من الزمن . ولكنه لم يستطع الوصول الى الكعبة فلم يتمكن من هدمها . لأن الفيل قد امتنع عن السير في اتجاه الكعبة مع مابذلوا من محاولات . فتضايق أبرهة أشد الضيق . وذهب قسمه أدرج الرياح . وأثناء الحصار تجلت القدرة الالهية فسلطت على جيش أبرهة طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل ، وهبت الرياح عاصفة مدوية . فانقلبوا على أعقابهم خاسئين . وعادوا الى بلادهم مشتتين ، في هزيمة منكرة ،

وأصيب أبرهة بمرض عضال ومات ، وبقيت الكعبة بجلالها وكمالها في أعلى مكانة .

في ذلك العام — عام الفيل — أشرقت شمس الوجود من الأنوار المحمدية ، حيث ولد الطفل اليتيم وأرسلت أمه الى جده بالبشرى ، فأسرع اليها واحتضن حفيده وقبله ، وفرح به أشد الفرح ، وسماه (محمدا) ليكون محمودا في السماء والأرض ، ولم يكن هذا الاسم شائعا عند العرب ، ورأى فيه صورة ابنه الحبيب عبد الله ، وأشرف عبد المطلب بنفسه على تربيته وتنشئته .

وأما السيدة آمنة فقد تحدثت عن حملها فيه أروع حديث ، فقالت انها لم تشعر بتلك الآلام التي تشعر بها عادة الأمهات ، واحتضنته منذ ولادته ، وأعطته كل الحب ، ورات في وجهه الجميل نور الحياة .

٦ — الرضاعة

جرت تقاليد العرب أن يرضعوا أولادهم في البادية ليشبوا على قوة في أبدانهم وفصاحة في ألسنتهم ، ولذلك اختار له جده عبد المطلب السيدة / حليلة بنت أبي ذؤيب من بنى سعد بن بكر لتقوم بارضاعه .

رضيت حليلة بهذا الولد اليتيم وعادت به الى بلدها ، وما هي الا عشية وضحاها حتى شعرت بالسعادة تغمر بيتها ، قرأت اللبن وفيرا في ثديها كما رأت في جبينه أنوارا خارقة هي أنوار النبوة . وشاركها زوجها الحارث بن عبد العزى هذا الشعور ، فأحبوه من كل قلوبهم وقاموا برعايته مسرورين ، وقد امتلأت الدار ببركته بالخير والسعادة .

وقد شاركه في الرضاعة أولادهما وهم : عبد الله بن الحارث وأنيسة بنت الحارث وحذافة بنت الحارث وهي المعروفة باسم (الشيماء) . وبذلك شرفوا بهذا الاخاء في الرضاعة .

وفي أحد الأيام رأى عبد الله بن الحارث أن شخصين قد أخذوا محمدا بعيدا عنه وشقوا صدره ثم أعادوه كما كان ، فجرى الطفل وأخبر والديه ، فخشيت حليلة على محمد من هذا الحادث وأسرعت به تعييده الى أهله بمكة وكان عمره حينئذ أربع سنوات ، ولم يمر بخلدها أن هذين الشخصين من الملائكة .

٧ — العودة الى الأسرة

تسلمت السيدة / آمنة بنت وهب ابنها المحبوب ، وفرحت بعودته اليها ، وبعد سنتين سافر معها الى أخوال أبيه (بنى النجار) في يثرب (المدينة) ، وهناك شعرت بالمرض . وفي طريق عودتها الى مكة توفيت الى رحمة الله

بقرية (الأبواء) بالقرب من المدينة ودفنت بها . فعاد وحيدا حزينا مع مربيته (أم أيمن) . وهكذا لم يظفر بحنان أمه الا فترة قصيرة ولكنه ظل يذكرها طوال حياته ويزور قبرها .

فقام جده عبد المطلب بالواجب الانساني نحو حفيده ، بل نحو ابنه كما كان يناديه ويجلسه الى جواره ، أحاطه برعايته ، وشمله بعطفه وعنايته ، ولكن عبد المطلب مات في الخامسة والتسعين حين كان حفيده محمد في الثامنة من عمره الطاهر .

لقد أحس محمد بموت أمه وذاق مرارة حرمانه من حنانها ، ثم أحس بوفاة جده العظيم وذاق ألم فقدانها لعطفه وبره . ولكن عمه أبا طالب شقيق عبد الله لم يتركه للألم والحزن ، بل تولى رعايته فورا وضمه الى أولاده بالرغم من قلة ماله وكثرة ابنائه . وظل أبو طالب على هذه الرعاية والوفاء لابن أخيه طوال حياته . ووجد محمد عنده كل محبة . كما لقي من زوجة عمه (فاطمة) بنت أسعد بن هاشم كل حنان ، واعتبرها أمه الثانية ، ولاحظ أنها لا تفرق بينه وبين أولادها . بل أنها كانت تحرص عليه أكثر منهم وتقدمه عليهم في المأكل والملبس ، فامتأ قلبه بحبها وعاش يذكرها دائما بالخير ولا ينسى لها عطفها حتى أنه حين ماتت على الاسلام كنفها صلى الله عليه وسلم في قميصه واضطجع معها في قبرها وقال : انما البستها قميصي لتكسى من حل الجنة واضطجعت معها ليهون عليها (أى الحساب) . فما أبره صلى الله عليه وسلم وما أوفاه .

٨ — حياته قبل النبوة

كانت حياته قبل النبوة خصبة مليئة بأسمى المشاعر الانسانية واجل الأعمال ويدل على ذلك :

١ — قام في طفولته الاولى عند مرضعته حليلة السعدية برعى الغنم فاستفاد الصحة والنمو الكامل وفصاحة اللسان ، وعند عودته الى أمه بمكة استمر في رعى الغنم ، وقد قام بهذا العمل معظم الأنبياء .

٢ — ولما شب عن الطوق رأى عمه أبا طالب مزعما السفر في تجارته الى الشام ، فبكى وتعلق به وأراد الذهاب معه . فأشفق عليه عمه وأخذ معه فكان استصحابه خيرا وبركة . وقد رآه في الشام بعض الكهان فعرفوا مستقبله العظيم ونصحوا عمه بالعودة سريعا الى مكة والعناية به . وكانت سنه بين التاسعة والثانية عشر .

٣ — ثم خرج للمرة الثانية الى الشام ايضا في تجارة للسيدة خديجة بنت خويلد نظير أجر ، وكانت استأجرته لما سمعت عنه من الصدق والأمانة ، ووصلت القافلة الى بصرى من أعمال الشام ، وعاد من الرحلة بأرباح وفيرة وأخبر السيدة خديجة بذلك ، فأعجبت به وأرادت أن تكافئه فعرضت عليه الزواج منها . وتم الزواج وهو في الخامسة والعشرين من عمره ، وهى في الأربعين ، وفى الحقيقة انه لم يفكر فى الزواج قبل ذلك لأنه كان دائم البحث والتفكير فى القوة العظمى المحركة لهذا العالم . وينظر ويتأمل فيما حوله من الطبيعة .

٤ — كان يذهب الى الكعبة مع أهله ، ولكنه لم يعبد أصنامها ، ولم يحترم الأصنام أو يقترب منها . وقد لاحظ أعمامه ذلك ، ولفتوا نظره الى وجوب تقديسها فلم يحفل بكلامهم .

٥ — لم يذق الخمر مطلقا ، ولم يألف ألعاب الشباب من لداته ، ولم يشترك معهم فى لهوهم ومجونهم وسهراتهم ، ولكنه كان قويا يحب المصارعة والجرى .

٦ — حضر حلف الفضول فى الجاهلية واثنى عليه ، وكان الغرض من هذا الحلف بين القبائل حماية المظلومين ، واشترك فى حرب الفجار مع قومه من قريش ضد قيس ، وكان يقدم لهم السهام والنبال ، وكان وقتئذ فى العشرين من عمره .

٧ — اشترك فى إعادة بناء الكعبة حين تهدمت واحترقت ، وكان فى الخامسة والثلاثين من عمره ، وفى هذه السنة أنجبت له زوجته خديجة الابنة الرابعة فاطمة الزهراء فاستبشر خيرا بمولدها ، وقد استطاع بحكمته وبعد نظره أن يحل مشكلة خطيرة قامت بين القبائل بشأن وضع الحجر الأسود مكانه وكادت أن تقوم بينهم الحرب حيث حرصت كل قبيلة أن تضع الحجر مكانه ، وهو حجر أتى به جبريل عليه السلام من الجنة ، هدية لإبراهيم وابنه اسماعيل عند قيامهما ببناء الكعبة لأول مرة ، فلما حكموا سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وضع الحجر فى رداءه ، وطلب أن تمسك كل قبيلة بطرف منه ، حتى اذا ما ارتفعوا بالحجر الى المستوى المطلوب أخذه بيديه ووضعه فى مكانه ، فحسم بذلك خلافا خطيرا ودفع عنهم برشده شرا مستطيرا .

٨ — لم يتعلم القراءة والكتابة ، وكانت الامية تشمل أكثر السكان ، ولكن الله علمه ما لم يكن يعلم وفى ذلك آية وأى آية .

٩ — نال احترام الناس جميعا منذ نعومة أظفاره لقوة شخصيته وسمو أخلاقه ورجاحة عقله ، وعرف بينهم بالشهامة والصدق والأمانة فلقبوه بالصادق الأمين .

١٠ — اعتاد العزلة والوحدة للتفكير الهادئ الرزين ، فكان يتردد على غار حراء في جبل النور بالقرب من عرفة ، ومعه من الزاد ما يكفيه أياما ، وكانت زوجته السيدة / خديجة تعينه على ذلك وتهيب له أسباب الراحة وتبعث موالها للسؤال عنه والاطمئنان عليه اذا طال غيابيه .

١١ — وفي الفترة السابقة للنبوّة كان يرى في منامه رؤى صالحة ، ويسمع أصواتا تناديه باسمه .

١٢ — ان زواجه من السيدة / خديجة الثرية التي تركت له حرية التصرف في أموالها وتجارها قد أعطاه الفرصة للتأمل والخلوة بغار حراء شهر رمضان من كل عام ، وفي السابع والعشرين من شهر رمضان الموافق يناير سنة ٦١١ ميلادية اكتملت السعادة وبدأ نزول الوحي في تلك الليلة المباركة وهي ليلة القدر في غار حراء (انا أنزلناه في ليلة القدر) .

الفصل الثاني

الوحي والنبوة والمبادئ الإسلامية

- ٩ — الوحي
- ١٠ — انقطاع الوحي
- ١١ — أعداء الإسلام والوحي
- ١٢ — الرسالة
- ١٣ — الإطار العام للبيئة العربية في الجاهلية
- ١٤ — المبادئ الإسلامية
- ١٥ — خاتم الأنبياء والمرسلين

٩ - الوحي

راينا في الفصل السابق ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقضى شهر رمضان من كل عام في غار حراء . للتأمل بعيدا عن مكة واضوائها وضوضائها، معتزلا الناس ومبازلهم ، بعيدا عن آلهتهم وأصنامهم التى عبدوها سسها وضلالا .

وفي ذلك الغار الهادئ يفتح الذهن ، وينطلق الفكر ، ويتطلع القلب الى الحقيقة ، وقد أحست زوجته السيدة / خديجة بها يعتزل فى نفسه من رغبة قوية فى الخلوة بالغار ، فكانت تشجعه على ذلك ، وتوفر له الراحة والاطمئنان ، وترسل له المؤن اللازمة ، كما كانت تبعث اليه مواليتها للاطمئنان عليه .

ولاحظت بناته أيضا هذا الاعتكاف للنظر والتأمل . وأدركن بالفطرة السليمة ان وراء ذلك أمرا جللا ، فلم يعترضن طريقه ، ولم يشغلنه بأمرهن ، بل كن دائما فى انتظاره عند عودته ليستقبلنه بكل حب واجلال ، ويتزودن منه بالعطف والحنان .

وفي الليلة المباركة (ليلة القدر) ، نزل جبريل عليه السلام وفي يده كتاب أو صحيفة ، ودخل عليه فى الغار ، وحياه تحية الحبيب الى الحبيب ، وقال له « اقرأ » فقال (ما انا بقارىء) ، وهو صادق فى هذا القول . لأنه لم يعرف طريقه يوما الى القراءة والكتابة شأنه فى ذلك الكثرة الغالبة من العرب ، فقال له جبريل مرة أخرى « اقرأ » فاجاب بأنه لا يعرف القراءة ، فضمه جبريل ضمة قوية الى صدره وقال له (اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم » .

وعندئذ استيقظ النبي الكريم من نومه وقد انطبعت هذه الايات الكريمة فى قلبه ثم نطق بها لسانه . ولم يعرف المقصود منها ، وعاد مسرعا الى بيته ، حتى اذا ما استقر به المقام قال (دثرونى . دثرونى) ، وأخبر زوجته بما حدث . فاستبشرت خيرا وقالت له : « أبشر يا بن عم واثبت ، فوالذى نفس خديجة بيده ، انى لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة ، والله لا يخزيك أبدا ، انك لتصل الرحم وتقري الضيف وتصدق الحديث وتؤدى الأمانة وتحمل الكل وتعين على نوائب الحق » .

وكان نزول الوحي لأول مرة في غار حراء في السابع والعشرين من شهر رمضان من السنة الأولى للنبوّة ، الموافق شهر يناير سنة ٦١١ ميلادية ، وكان عمره السعيد أربعين سنة . ثم أتاه جبريل عليه السلام مرة أخرى وقال له « يا أيها المدثر . قم فانذر . وربك فكبر . وثيابك فطهر . والرجز فاهجر . ولا تمنن تستكثر . ولربك فاصبر » . وهنا عرف النبي صلى الله عليه وسلم المطلوب منه ، فصدع بالأمر ونهض لتنفيذ الرسالة .

١٠ — انقطاع الوحي

فرحت خديجة بما أفاء الله على زوجها من الكرامة باختياره نبيا رسولا للعالمين كافة ، كما فرحت البنات بمكانة أبيهم العظيم ، وأحسسن بالفخر وقدرن مع حداثة سنهن قيمة هذه الرسالة التي لا يقوم بها الا أولوا العزم . واطمأن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد أكرمه ربه ، وآتاه مالم يؤتته لأحد من قبل ولا من بعد ، وأخذ يفكر في تلك الآيات الكريمة التي نزل بها عليه جبريل عليه السلام في ليلة القدر المباركة ، التي بدأ فيها نزول القرآن الكريم هدى ونورا للعالمين وما بعدها .

ثم انقطع الوحي ولم يحضر جبريل عليه السلام مدة أربعين يوما ، فتألم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأخذ يفكر طويلا في هذا الأمر ، واتجه بقلبه الى الله فنزل جبريل برسالة فيها كل معاني الحب الالهى للنبي صلى الله عليه وسلم ، وقرأ عليه الآيات الكريمة (سورة الضحى) : « والضحى والليل اذا سجدى . ماودعك ربك وما قلى . وللآخرة خير لك من الأولى . ولسوف يعطيك ربك فترضى . ألم يجدك يتيما فئاوى . ووجدك ضالا فهدى . ووجدك عائلا فأغنى . فأما اليتيم فلا تقهر . وأما السائل فلا تنهر . وأما بنعمة ربك فحدث » .

نزلت هذه السورة الكريمة ردا على اليهود والمشركين الذين ادعوا ان الوحي قد تخطى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم تتابع نزول الوحي بعد ذلك ثلاثة وعشرين سنة .

١١ — أعداء الاسلام والوحي

ومن عجب ان يتعرض بعض أعداء الاسلام من مستشرقين وغيرهم لموضوع الوحي . فيهمرمون بمسا لا يعرفون ، ويتقولون الأكاذيب والافتراءات التي يسهل كشف زيفها وبهتانها بمجرد عرضها على العقل السليم ، بل أن البداة وحدها تكفى لدحضها وتسفيه نفوسهم المسمومة .

يقولون بخيالهم المريض ان النبی صلی الله علیه وسلم . قد قرأ التوراة والانجيل وكتب الاقدمين واساطير الاولين أثناء خلوته في غار حراء ثم انتهى به الامر بعد الاطلاع والدراسة الى تأليف القرآن مرة واحدة .

فأى افتراء هذا الذى يزعمونه ؟ وأية عداوة تعمى بصائرهم عن جادة الحق والصواب ؟ ان القرآن الكريم قد نزل منجما في ثلاثة وعشرين عاما ، وفيه من الأحداث مالا يمكن التنبؤ بها مقدما، وفيه اجابات عن أسئلة وحلول لمسائل ظهرت في أوقات مختلفة . وفيه أحكام عبادات وتشريع معاملات . وأكثر من ذلك لو كانوا يعقلون ، أنه يوجد عتاب وتوجيهات من الله الى الرسول صلی الله علیه وسلم .

ويرد القرآن عليهم وعلى أمثالهم في روعة من بيانه المعجز فيقول تعالى في سورة العنكبوت (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذن لارتاب المبطلون . بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون) . ويقول تعالى في سورة الفرقان (وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا . وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا . قل أنزله الذى يعلم السر في السموات والأرض انه كان غفورا رحيما) . وقال تعالى في سورة النحل (واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون . قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين . ولقد نعلم أنهم يقولون انها يعلمه بشر لسان الذين يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين) .

وتحدى الله الكافرين والمعاندين وأعداء الاسلام من عرب وعجم وانس وجن ببلاغة القرآن وهو الآية الكبرى والمعجزة العظمى الخالدة التى أيد الله بها صدق الرسالة المحمدية فقال تعالى في تحديه في سورة الاسراء (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) .

وزاد سبحانه في تحديه فقال في سورة هود (أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين) .

وزاد تعالى تحديا فقال سبحانه في سورة البقرة (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين . فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين) .

فتأمل في قوله تعالى (ولن تفعلوا) ترى التحدى واضحاً في سورة واحدة فكيف بالقرآن كله ، وصدق الله حيث عجزوا عن الاتيان بسورة من مثله على مر القرون وكان فيهم أهل الفصاحة والبلاغة الذين يشار اليهم بالبنان ولكن أين بيان الخلاق من بيان الخلاق وأين كلام القاصرين من كلام رب العالمين .

١٢ — الرسالة

الرسالة أعباء وأعمال نابعة من الايمان الصادق ، وهى كفاح ضد الشيطان وآثامه ، وهى هداية للبشر الى الصراط المستقيم ، صراط الذين آمنوا وعملوا الصالحات . ولا يستطيع أن ينهض بها الا رجال أقوياء قد اصطفاهم لحمل رسالته ، وأعددهم منذ طفولتهم اعداداً خاصاً ، وجعلهم نماذج ممتازة للناس في حسن الخلق ، وسعة الأفق ، ورحابة الصدر . واحتمل الأذى ، والصبر على المتاعب ، وكفاح دائم ليلاً ونهاراً . تبشر بالعدل وتحارب الظلم . تنشر السلام في كل مكان . وتسعد الناس على أساس من الدين . وقد اشترك جميع الأنبياء مع اختلاف وسائلهم في الدعوة الى عقيدة واحدة هى توحيد الله الواحد الأحد . انها الدعوة الى الاسلام . قال تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) . وقال تعالى في آخر آية نزلت من القرآن الكريم في حجة الوداع بعرفات (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً) .

والرسل السابقون عليهم السلام قد اختص كل منهم بقوم في مكان معروف وزمان محدد . فمثلاً سيدنا (هود) أرسل الى (عاد) . وسيدنا صالح أرسل الى (ثمود) . وسيدنا شعيب أرسل الى (مدين) . وسيدنا موسى أرسل مع أخيه هارون الى فرعون . قال تعالى في سورة الأنبياء (وما أرسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً . ولكن أكثر الناس لا يعلمون) .

أما رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فكانت للناس كافة ولذلك زادت أعباؤه لاتساع دائرة دعوته لأنه خاتم النبيين وإمام المرسلين . وقد دسلى إماماً بجميع الأنبياء ليلة الإسراء في بيت المقدس . قال تعالى في سورة سبأ (وما أرسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً . ولكن أكثر الناس لا يعلمون) .

وكانت زوجته السيدة / خديجة أول النساء إيماناً . ثم أقبلت بنساته الأربع وآمن بالله وبرسوله . ثم حضر ابن عمه على بن أبى طالب وهو دون الحلم وآمن بالله وبرسوله . فهو أول من آمن من الصبيان وكان عمره عشر سنوات وكذلك آمن به صغيراً زيد بن حارثة وكان الرسول صلى الله عليه

وسلم يتبناه مع أنه مولاة . وكذلك آمنت به (أم أيمن) وهى مربية الرسول صلى الله عليه وسلم . هذه هى المجموعة الأولى التى تمتعت بالاسلام منذ اللحظات الأولى .

ولما علم صديقه أبو بكر بن أبى قحافة بالنبا . أسرع الى بيت النبى صلى الله عليه وسلم وأعلن اسلامه فكان أول الرجال ايمانا . وهو من أشرف مكة وكبار تجارها الاثرياء . ومن المحبوبين عند الناس لطيفته وحبه للخير . ثم دعا بعض اخوانه الى الاسلام فاستجابوا له ، وذهبوا معه الى بيت الرسول الكريم وأعلنوا اسلامهم بين يديه صلى الله عليه وسلم وهم :

عثمان بن مظعون ، عثمان بن عفان ، الزبير بن العوام (ابن عمه رسول الله) ، عبد الرحمن بن عوف ، سعد بن أبى وقاص ، طلحة بن عبيد الله .

١٣ — الاطار العام للبيئة العربية فى الجاهلية

جدير بنا أن نبين كيف كانت الحياة فى الجاهلية . وكيف كان اثرها العميق فى نفوس الناس . ومدى استعدادهم للدخول فى الدين الجديد والايمان بالله وبرسوله الكريم وكيف كان جهاد الرسول صلى الله عليه وسلم فى تلك البيئة .

ان ارض الدعوة لم تكن ممهدة ، والظروف لم تكن مواتية لقبول الدعوة الاسلامية ومن ثم واجه النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا من المتاعب . فقد خاطب عقولا قد تحجرت ونفوسا قد استحوز عليها الشيطان وسيطرت عليها تقاليد ضالة . ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم صدع بأمر ربه وبلغ الرسالة فى صبر جميل وعزم مؤكد ولم يتهيب العقبات بل اجتازها وقاسى فى اجتيازها الشدائد والأهوال .

كانت الجزيرة العربية غارقة فى الأمية والجهالة ، الا ما ولعوا به من نظم الشعر وحفظ الأنساب . وقد عاش أهلها بعيدا عن العالم الخارجى ، فلم يتأثروا بما حولهم من نهضة فكرية وتطورات حضارية كتلك التى عرفها الناس فى بلاد الروم وفارس .

سنرى كيف تحول العرب فى الجاهلية الى عبادة الأصنام . ونرى حبهم للخمر والميسر والأزلام ونكشف حياتهم الطبقيّة بين سادة وعبيد وقتل بناتهم ووأدهن بمجرد ولادتهن بدون ذنب أو جريرة (واذا الموءودة سئلت . بأى ذنب قتلت) .

(أ) عبادة الأصنام

في عهد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام . عرف الناس طريقهم الى توحيد الله وعبدوه حقاً وصدقاً ، ثم توالى الأيام والأعوام ، واتصلوا بأطراف الجزيرة عن طريق التجارة ، فرأى بعضهم في شمالها الأوثان والأصنام وجلبوا بعضها معهم ، واتخذت كل منطقة أو قبيلة لنفسها صنماً تعبد به ، وتقدم له القرابين ، وتحرر له الذبائح وتستلهمه الراى قبل القيام بأى عمل وتشرکه مع الله في كل شىء ، ففريش كانت لها (العزى) ، وكان للأوس والخزرج في يثرب (اللات) . وغيرهما كثير من الالهة مثل (منات وهبل . نسر . سواع . يغوث . يعوق) .

(ب) الخمر

كان أهل الجزيرة العربية يحبون الخمر ويحتسونها خالصة أو ممزوجة بغيرها ، ولم تخل منها مجالسهم . وهى خاصة بالسادة دون العبيد ، وكانت مظهرًا من مظاهر الترف والسيادة . وكانوا يجلبونها مع تجارتهم أو يصنعونها محلياً .

(ج) التجارة

وكانوا يعتقدون أن الربح في التجارة مباح بكل وسيلة مشروعة أو غير مشروعة . وأن التطفيف في الكيل والميزان أمر عادى لا غبار عليه ولا ضير على الضمير الإنسانى منه .

(د) النظام الطبقي

كان نظامهم الطبقي مكوناً من سادة وعبيد ، فالسيد يملك كل شىء في حياة الارتقاء ، فان شاء قتلهم ، وان شاء أبقى عليهم ، والسيد له حق العمل في التجارة وامتلاك البساتين . والعبد عليه فلاحه الأرض ورعاية الإبل والماشية ، ولا يسمح للعبد بالزواج من طبقة السادة ، أو حتى مجرد التفكير في ذلك والاقتضى عليه بالموت .

(هـ) وأد البنات

كانت بعض القبائل تئذ البنات خثية العار والفقر واعتداء السادة على أعراض الفقراء . ولو كانت كل القبائل اعتادت وأد البنات لانقرض سكان الجزيرة .

(و) الحياة الآخروية

لم يكن أهل الجزيرة العربية يعرفون شيئاً في الجاهلية عن البعث بعد الموت . والحياة الآخروية والحساب وما يتبعه من ثواب أو عقاب فعاشوا

دون خوف من حساب أو عقاب وكانوا يفعلون ما يريدون دون وازع أو رادع .

هذه صورة لحياة الناس في الجاهلية تريككم مدى تمسكهم ببعض التقاليد والعادات ، التي يصعب عليهم التخلي عنها ، لطول عهدهم بها ، واستقرارها في نفوسهم . ولذلك واجه الدين الجديد كثيرا من المتاعب والمصاعب وكان لابد من تذليلها بالأناة والحلم والحكمة في غير يأس أو قنوط أو ملل .

١٤ — المبادئ الإسلامية

فلما جاء الاسلام قضى على هذه التقاليد السيئة والعادات البالية ، ووضع نظاما جديدا لحياة المجتمع ، واستجاب الناس لدعوة الحق ، ورأوا فيه سعادة الدارين . ولكن ماهى المبادئ التي نادى بها الاسلام عندما بزغت شمسها وأضاعت الكون ؟

أن الإجابة على هذا السؤال ستشمل الحديث عن التوحيد وتحريم الخمر وتنظيم التجارة والقضاء على الطبقة وواد البنات . كما تتجه أيضا الى الحديث عن الحياة الأخروية . وهى أسس قوية ودعائم أصيلة للدين الحنيف . واحتاجت الدعوة اليها الى جهود موفقة بل ومضنية . ونجحت الدعوة وثبت الاسلام بين الناس بدعائمه القوية .

(١) التوحيد

نادى الاسلام بالتوحيد وعبادة الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، ونطق القرآن الكريم (قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد) وهو وصف الهى صادر عن الخالق سبحانه وتعالى فى سورة الاخلاص . فهل يؤمنون ؟ أم يابون ويستثمرون فى ضلالهم يعمهون ؟

استمر الاسلام فى نشر دعوته الى الحق بالشرح والافتتاح حتى انتصر . وازيلت الأصنام من حول الكعبة ، ومن البيوت ، وقامت القبائل التى كانت تحتفظ بها بتكسيها ايماننا واعتقادا منها بأنها لا تضر ولا تنفع حتى اختفت عبادة الأصنام نهائيا من الجزيرة العربية ، وملا التوحيد قلوب المؤمنين ، وأصبحت كلمة الله هى العليا وهى كما قال فى سورة البقرة (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) .

(ب) تحريم الخمر

وبالنسبة للخمر فان الاسلام لم يمنعها مرة واحدة بل تدرجت الاوامر بشأنها حتى انتهى الامر فى القرآن الكريم بتحريمها . فقال تعالى (يا ايها

الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) .

ولسنا في مجال الحديث عن مضر الخمر ماديا وأديبا . والأسباب الداعية لتحريمها . فهذه مسائل واضحة ومعروفة . وأصبحت بالنسبة لكل انسان عاقل من البديهيات التي لا تحتاج الى برهان . أما في العصور القديمة ، والعهود الوثنية . وخاصة بالجزيرة العربية فقد كانت المطالبة بتحريمها . وحرمان المدمنين من تناولها سرا أو جهرا . أمرا عسيرا .

ولكن استطاع النبي صلى الله عليه وسلم بفضل كفاحه المستمر، وثباته على الحق ، والشرح الدائم ، أن ينجح في اقناع الناس بضررها ، وبيان أنها من رجس الشيطان وكيده وهو عدو الانسان . فانتهى عنها المؤمنون واستمعوا لأمر الله ، راجين ثوابه وغفرانه ، وأما من سدر وكفر ، فله في الدنيا خزي . وفي الآخرة عذاب جهنم وبئس المصير .

(د) تنظيم التجارة ومنع الربا

وأما التجارة فقد وضع لها الاسلام الأسس السليمة ، وحرم الغش في الكيل والميزان ، فقال تعالى في سورة المطففين (ويل للمطففين . الذين اذا اکتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون . الا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم . يوم يقوم الناس لرب العالمين) .

وقد لوحظ على النبي صلى الله عليه وسلم أيام ممارسته للتجارة قبل النبوة ، أنه لم يفعل مثلهم ، بل كان صادقا عادلا مستقيما الخلق ، لا يجادل ولا يساوم ، ومع ذلك كانت أرباحه أكثر وفرة من سائر التجار ، وأصبحت التجارة بعد الاسلام قائمة على الأمانة والصدق والشرف .

وقضى الاسلام أيضا على الربا الذي كان سائدا في الجاهلية . لأن الناس كانوا يحبون اكتناز المال بكل وسيلة ، ولم يفرقوا بين الربا والتجارة ، وكانت هذه المسألة من الموضوعات التي فكروا فيها طويلا قبل الدخول في الاسلام ، اذا اعتقدوا أن الدين سيقتضى على ثرواتهم ، وبالتالي على مراكزهم الاجتماعية ، وعلى تمتعهم باللهو والمجون . قال تعالى في سورة البقرة (الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس . ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا . وأحل الله البيع وحرم الربا . فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله . ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . يحق الله الربا ويربى الصدقات . والله لا يحب كل كفار أثيم) .

(د) القضاء على الطبقة

وجاء الاسلام بالمساواة بين الناس جميعا فقرر انهم سواسية كأسنان المشط ، لافضل لأعجمى على عربى الا بالتقوى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) .

وشق على من كانوا سادة فى الجاهلية أن يتساواوا مع العبيد أو مع المرعوسين . هنفروا من هذا الدين وقالوا عنه انه دين العبيد ، فكيف يقفون معهم فى الصلاة جنباً الى جنب ! أرادوا الدخول فى الاسلام بشرط أن يقيموا صلاتهم بعيداً عن العبيد . ولكن الدين الحنيف أبى عليهم ذلك ووقف أمامهم قويا صريحا . لتقوم الحياة الاجتماعية على دعائم الاسلام السليمة ، فلا يصيبها مرض التعالى والكبرياء . ولا يفت فى عزيمتها رواسب الجاهلية . فالحق أحق أن يتبع . ويجب أن يخضع الجميع لعدالة السماء وحكمتها لأن الله أعلم بصالح الناس من أنفسهم .

فماذا كانت نتيجة هذا الصراع ؟ قضى على النظام الطبقي الظالم . وأقام المساواة بين الناس فى الحقوق والواجبات ، وتعهد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقيم المصاهرة بين السادة والعبيد لتذويب الفوارق ، وعمل على إحاطة المجتمع بسياس من الايمان الصادق الذى لا لبس فيه . ومن أشهر الأمثلة على ذلك أنه زوج زيد بن حارثة من (زينب بنت جحش) ابنة عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى القرشية ذات الحسب والنسب ، وهناك أمثلة كثيرة للمساواة فى إمارة المدن ، وقيادة الجيش ، وتفقيه المؤمنين فى الدين . فكان النبى الكريم يختارهم من الأتقياء المصلحين بغض النظر عن كونهم سادة أو عبيد .

وهل يمكن أن ننسى بلال بن رباح الحبشى مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم . وما احتمله فى سبيل عقيدته حتى نصره الله فى يوم بدر ، فقتل بيده (أمية بن خلف) المشرك الذى كان يعذبه عذاباً لم يره أحد ليرده عن الاسلام فهان عليه العذاب فى سبيل عقيدته وكان ينادى وهو مطروح على الصخر الملتهب بالحرارة : أحد أحد .

ومن أروع الأمثلة سمية وزوجها ياسر ، وهما من العبيد وقد عذبها بنو مخزوم ، وقد مر بهما النبى صلى الله عليه وسلم ، وهما فى القيود والأصفاد وتحته السياط . فقال لهما (صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة) . ثم حضر عدو الله أبو جهل وقتل سمية بحريته ثم قتل ياسرا فكانا أول شهداء الاسلام وقد نطقا قبل قتلها بالشهادتين ونظرا الى السماء بعيون يفيض منها الحب والايمان . وهم عدو الله بقتل ابنتها عمار فمنعه بعض اخوانه ممن حضروا هذه المناسبة . ولكن عمارا لم يفكر فى مصيره ومصير والديه . لأنه يعلم أن

الاستشهاد في سبيل الله طريقهم الى الجنة . واستمد من الحزن قوة ، وقام بدفن والديه ، واستمر على اسلامه ، فلم يهن عزمه ولم يضعف ايمانه ، وبالرغم من هذه الأحداث الأليمة فقد استقرت المساواة بين الناس بفضل الاسلام . قال تعالى في سورة الرعد (والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويذرعون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار) .

(هـ) منع واد البنات

ومما يعتز به الاسلام والمسلمون أن الدين الحنيف قد أثار العقول ، ورباها على الحكمة والرشاد فنهى عن واد البنات خشية الفقر أو العار . وأكد للناس أن الله هو الرازق الرحيم ، قال تعالى في سورة الاسراء (ولا تقتلوا أولادكم خشية اطلاق . نحن نرزقهم وإياكم . ان قتلهم كان خطئا كبيرا) .

هذه الجريمة الشنعاء جريمة وأد البنات كان يرتكبها بعض الناس في الجاهلية دون شفقة أو رحمة على فلذات أكبادهم . بل كانت قلوبهم كالحجارة أو أشد قسوة ، ولكن هذه الجهالة الجاهلة قد اختفت بظلامها أمام أنوار المعرفة الاسلامية ، التي أيقظت الضمائر ، وألهمت المشاعر صدق الايمان ، وصفاء النفس ، والاعتماد على الله ، والاعتزاز بالبنات اعتزازهم بالولد ، فهي نصف المجتمع ، وبنجاحها وصلاحها تنجح الأسرة وتصلح ، بل ترقى وتسعد الإنسانية كلها .

فالاسلام (دون غيره) قد أخذ بيد المرأة ، فوضعها في مكانها اللائق ، وأبعد عن مولدها تلك المظاهر الجنائزية التي كانت تلقاه بها . ورفع رأس رب الأسرة بعد أن كان يخفى وجهه عن الأنظار اذا بشر بالأنثى . ان الاسلام منذ اللحظة الأولى قد عنى بنظام الأسرة وحياة المجتمع . وقضى على سواآت المهود الغابرة . لقد أعطى الاسلام للمرأة قيمة اجتماعية وأبعد عنها متاعب الجاهلية من واد واضطهاد واهدار لكل كرامة . ومنحها حرية الرأي والتصرف والعقيدة . وقد رأينا كيف كان الأب يخفى وجهه من الناس اذا بشر بمولود فتاة . قال تعالى (واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون) .

(و) الحياة الآخرة

أعلن الاسلام عند ظهوره أن الحياة الدنيا مفازة لحياة أخرى بعد الموت . وأن الناس سيبعثون مرة أخرى ، وسيقدمون للحساب لينال كل

فرد جزاءه عما قدمت يداه في الدنيا (فأما من أوتى كتابه بيمينه فهو في عيشة راضية) . فهال الكفار الأمر وعجبوا كيف يبعثون من القبور ، وكيف تعود العظام سيرتها الأولى انسانا كاملا ، وأمسك أحدهم بقطعة من العظام وفركها بين يديه ونثرها في الهواء وقال للنبي صلى الله عليه وسلم ، كيف تجمع هذه القطعة بعد أن أرميت يوم البعث والنشور . فجاءت الآيات الكريمة في سورة يس (وضرب لنا مثلا ونسى خلقه . قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) .

لقد جاء الدين الحنيف بحقائق جديدة لم تكن معروفة لهم من قبل وبين للناس قيمة الحياة الدنيوية وعلاقتها بالحياة الأخروية ، وأرشدتهم الى الطريق القويم ، وبشرهم بالثواب وأنذرهم بالعقاب ، وعرفهم أن هناك جنة تجرى من تحتها الأنهار لمن خاف مقام ربه واتبع هداه ، وهناك نار جهنم وبئس القرار لمن عصى ربه واتبع هواه .

وهكذا عاش الاسلام في صراع فكري مع العرب ، حتى اقتلع جذور الجاهلية من قلوبهم . وأودع فيها أنوار المعرفة الصادقة والايمان الصحيح ، ودخل الناس في دين الله أفواجا . وخلصت الكعبة للمؤمنين ، وامتنع دخولها على المشركين ، وأذن بلال من فوقها (الله أكبر . الله أكبر . أشهد أن لا اله الا الله . أشهد أن لا اله الا الله . أشهد أن محمدا رسول الله . أشهد أن محمدا رسول الله) . الخ . ومعنى أشهد أى أتحقق وأجزم وأوقن باعتقادي أنه لا اله الا الله محمد رسول الله

هذه هى المبادئ الأساسية التى دعا اليها الاسلام . وجاهد من أجلها النبى صلى الله عليه وسلم منذ اللحظة الأولى سرا ثم جهرا . وتحمل في سبيلها كثيرا من عنت قريش ومن سار في فلكها ، وخضع لأمرها . ولكن القدرة الالهية كانت لهم بالمرصاد ، فشدت أزر الرسول الكريم وأعانته في كل لحظة ، حتى أتى يوم في حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، اكتملت فيه الدعوة ، واستقر الاسلام داخل الجزيرة وخارجها . وقد تم كل ذلك في مدة وجيزة جدا . أى في ثلاث وعشرين سنة . وهو ما لم يحدث مثله مطلقا في التاريخ قديما وحديثا . وتمت كل المعانى والأغراض الحقة لحياة الناس في الدارين .

١٥ — خاتم الأنبياء والمرسلين

كانت الرسائل السابقة على الاسلام رسالات اقليمية محدودة . وجاء الاسلام للناس كافة في كل المعمورة ، ودعت كل الرسائل الى توحيد آلاله

الخالق وأن اختلفت الشرائع في فروع العبادات ، وكان الاسلام اكمل الشرائع
جمبعها حيث كفل سعادة المجتمع في دنياه وأخراه وجاء صالحا لكل زمان ومكان .

لقد مضى الآن أربعة عشر قرنا على ظهور الدين الاسلامى وهو ثابت
الأركان . قوى البنیان . كشجرة نامية مورقة أصلها ثابت وفرعها في
السماء . يستظل بظلها جميع المؤمنين وينعمون بثمارها . وهو دين يسر
لا عسر فيه . يتحقق به السلوك الانساني ، وينتظم عن طريق التطور
الاجتماعى ، وفيه حل كل مشكلة . والتغلب على كل معضلة . بالحق
والعدل . انه دستور العبادات والمعاملات الذى ينير الطريق الى الحياة
الكريمة في الدنيا والآخرة . فمن اتبعه اهتدى الى الرشـد . ومن جافاه ضل
سواء السبيل .

ويقرر الاسلام أن النبى صلى الله عليه وسلم هو (عبد الله ورسوله) .
وعبودية الرسول صلى الله عليه وسلم لها معنى عظيم ، ومفهوم عميق لأنها
مؤيدة لتوحيد الله وحده دون شريك وقد عاش الرسول صلى الله عليه وسلم
بين المسلمين كواحد منهم تماما . ولم ولن يفكر أحد من المؤمنين على مدى
العصور في جميع أقطار الدنيا أن يرفعه الى درجة الالهية وان كان له
في قلوبنا اسمى مكانة . ونطيعه بأمر الله لأنه لا ينطق عن الهوى بل هو
وحى يوحى . قال تعالى في سورة النساء (من يطع الرسول فقد أطاع الله
ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفیظا) . وهو تكريم كبير من المولى تعالى
لحبيبه وصفيه صلى الله عليه وسلم .

ولعلنا لا نبعد عن الحقيقة اذا قلنا ان الدين الاسلامى لا يعرف وساطة
بين الانسان وربه ، بل هى علاقة مباشرة ، يتقرب المؤمن الى مولاه سبحانه
وتعالى بالعمل الصالح بتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه . وليس في شعائر
الاسلام وسطاء من رجال دين أو غيرهم (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) . كما
أنه لا رهبنة ولا كهانة ولا كهان في الاسلام . بل ان كل انسان مسئول عن عمله
(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) .

والاسلام يربى أهله على التواضع ونبذ الكبرياء فيسجد الانسان على
الأرض لله رب العالمين . وجعل الأرض كلها مسجدا وطهورا . كما لا تعرف
مساجد المسلمين التماثيل مهما كان شكلها ونوعها ومادتها . ولكنها تعرف
الآيات القرآنية الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر .

ويستطيع المسلم (أو المسلمة) اذن اقامة الصلاة في أى مكان طاهر سواء
في البيت أو المسجد أو الحقل أو في الصحراء . وحده أو مع غيره ويؤمنهم

أكثرهم تفقها في الدين وحفظا للقرآن الكريم . وكل ما تتطلبه الصلاة : طهارة المكان وطهارة الانسان مع ارتداء ما يليق بالوقوف بين يدي الله من ستر العورة مع اقامة الصلوات في أوقاتها . والعلم الصحيح بها فرضا ونفلا . وأدائها في خضوع تام للمولى سبحانه وتعالى وغذاء النفس والقلب والعقل بها . قال تعالى (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) .

الفصل الثالث

الدعوة الإسلامية

- ١٦ — بداية الدعوة
- ١٧ — أسلوب الدعوة
- ١٨ — الدعوة والسيف
- ١٩ — الجهاد والسيف
- ٢٠ — الهجرة الى الحبشة
- ٢١ — نتائج الهجرة الى الحبشة
- ٢٢ — الاسراء والمعراج

١٦ — بداية الدعوة

أرسل الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم للناس كافة بشيرا ونذيرا . ولم يشأ النبي الكريم أن يعلن الدعوة بل دعا الى الله في الخفاء لمدة ثلاث سنوات ، حتى صدر له الأمر الالهي باعلان الدعوة ، والسير بها قدما . قال تعالى في سورة الشعراء (وانذر عشيرتك الاقربين . واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين . فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون . وتوكل على العزيز الرحيم) . وفي السنوات الاولى أسلم بعض الأفراد سرا ، وسارت الدعوة بطيئة خشية الاضطهاد والاعتداء .

ولكن بمجرد أن أمر الله سبحانه وتعالى بالجهر بالدعوة قام الرسول عليه الصلاة والسلام فوراً ، وذهب الى الكعبة وأعلن للناس أنه نبي هذه الأمة . وأنه يدعوهم الى التوحيد وعدم الشرك بالله . فاستمعوا له واثارت ثائرة قريش ، ولم يصبروا حتى يثبتوا مفهوم الدين الجديد ، بل صمموا على المكابرة والعناد ، ثم جمعهم في يوم من الايام عند الصفا ، وسألهم رأيهم فيما لو أخبرهم بوجود خيل خلف ذلك الجبل ، فأجابوا بأنه عندهم دائما المصدق الأمين . فأخبرهم بأن الله قد اختاره نبيا ورسولا وأنه يدعوهم الى الصراط المستقيم . فأخذ بعضهم يفكر في هذا الأمر ، وآخرون أعلنوا العداء والاستيلاء ، وقام من بينهم عمه أبو لهب بن عبد المطلب غاضبا وقال له (الهذا جمعتنا . نبا لك) . وصمم على مضايقة النبي صلى الله عليه وسلم ، وعاونته زوجته (أم جميل) في وضع القاذورات أمام بيت النبي الكريم أو في طريقه أو على ملابسه ، فكان يقابل عملهم بحلم جميل واغضاء كريم .

وقد نزل في حق أبي لهب وأمراته الآيات الكريمة (ثبت يدا أبي لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب . سيصلى نارا ذات لهب . وأمراته حماله الحطب . في جيدها حبل من مسد) . فلما سمعت أم جميل ما نزل في حقها من القرآن الكريم ، ذهبت الى المسجد لتتذفقه بحجر . فرأت أبا بكر فأرغمت وأزبدت ، وهددته بأنها جاءت لتعتدى على صديقه محمد بن عبد الله ، ثم عادت أدراجها دون أن تراه مع أنه كان جالسا بجوار أبي بكر ، ولكن الله أعماها عنه فلم تره معجزة لنبيه صلى الله عليه وسلم .

ولم تجد قريش مفرا من الذهاب الى أبي طالب بن عبد المطلب ليحول بين ابن أخيه وبين ما يدعوا اليه . قابلوه وعرضوا أن يقدموا لابن أخيه الملك

والمال والجاه اذا كان ذلك هدفه من الدعوة ، أو يقدموا له العلاج اذا كان في حاجة الى طبيب ، والا يأتوا أمرا الا بعد أخذ رأيهم ومشورته . فما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن قال قولته المشهورة التي اخترقت حجب السماء (يا عم . والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه . ما تركته) . وعندئذ لم يهتم أبو طالب بتهديد قريش له ، وصمم على الوقوف في وجوههم وحماية ابن أخيه منهم ، وأطلق له حرية التصرف .

فشلت مقابلة قريش لأبى طالب ، وعادوا والقلوب جامحة مهتاجة ، والدماء تغلى في العروق ، وتجمعوا فيما بينهم ، وضمو اليهم بعض القبائل الأخرى ، واتفقوا على مقاطعة الأشراف الأقوياء الذين دخلوا في الاسلام ، واضطهاد الضعفاء والعبيد ، والقائهم على الرمال المحرقة ، وقتلهم شر قتلة دون شفقة أو رحمة كلما أمكن ذلك .

ثم أصاحوا السمع الى ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم فسمعوا عجا . واخترقت آذانهم آيات القرآن الكريم فاختلفوا في وصفها ، وأخذوا رأى المعروفين لديهم بالفصاحة والبلاغة فقالوا انها ليست بشعر أو نثر ، وخدعوا أنفسهم فقالوا مرة انها شعر ومرة أخرى انها سحر ومرة ثالثة انها قول كاهن .

١٧ — أسلوب الدعوة

ان المتتبع لسير الدعوة الاسلامية يرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد اتخذ أساليب مختلفة لتوصيل الدعوة الى أكبر عدد من الناس ، فهو يذهب الى الأسواق ويقابل الحجاج الوافدين الى مكة ، ويستقبل الوفود ، ويذهب الى المناطق المجاورة .

وفي كل مرة يشرح ويقنع ويناقش ويستمع الى الأسئلة الكثيرة بصدر رحب ، حتى مالقى منها بقصد الاحراج أو التعجيز . يمضى عليه الصلاة والسلام في هذه المقابلات ، الليل والنهار دون كلل أو ملل . ويسمع الزائرين القرآن الكريم تلك المعجزة الخالدة التي أبقاها الله على الأزمان .

لم يعتمد النبي الكريم في شرحه للدين الحنيف على الغيبيات ، بل كان يقرع الحجة بالحجة ، بلفظ رصين ، ووجه باش باسم، وفكر متقد ، وقلب رحيم . يقابل زائريه بوداعة وتواضع ، فتأخذهم شخصيته الممتازة، ويؤمن الناس عن حب ورضى واقتناع ، حتى أن بعض من حضروا للاعتداء عليه أسلموا بين يديه . ومن هؤلاء عمر بن الخطاب الذي ضرب أخته وزوجها

لإسلامهما بدون علمه . وما كاد يقرأ بضع آيات من سورة طه عند أخته حتى ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلن إسلامه : فكان إسلامه قوة للمسلمين رضى الله عنه . ويقرر بعض المستشرقين أن نجاح الإسلام يرجع أساسا الى شخصية النبي صلى الله عليه وسلم وسمو أخلاقه .

استمرت الدعوة الإسلامية على هذه الصورة من الشرح والاقناع من بداية النبوة حتى الهجرة الى المدينة ، أى ثلاثة عشر سنة . ولم يقتصر مجال النشاط النبوى على مكة فقط ، بل قد انتقل بها النبي صلى الله عليه وسلم الى خارجها ، فذهب بنفسه ومعه زيد بن حارثة الى الطائف ليستعين بأهلها من ثقيف على خصومه من قريش ، فقابلوه بمقابلة سيئة وحرصوا أولادهم على الاعتداء عليهما . فعادا وقد أنهكهما التعب ، واضطر النبي الكريم أن يستريح بجوار بستان في الطريق ليلتقط أنفاسه . وقد تألم عليه الصلاة والسلام لما حدث من أهل الطائف ، واتجه بقلبه الى الله سبحانه وتعالى ونجاه قائلا (اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس ، يا أرحم الراحمين . أنت رب المستضعفين . وأنت ربي . الى من تكلنى . الى بعيد ينجه منى . أم الى عدو ملكته امرى . ان لم يكن بك على غضب فلا ابالى . ولكن عافيتك هى أوسع لى . أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات . وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة . من أن تنزل بى غضبك . أو يحل على سخطك . لك العتبى حتى ترضى . ولا حول ولا قوة الا بك) ،

لجأت قريش وأشياعها الى العنف ، واتفقوا فيما بينهم على مقاطعة بنى عبد المطلب وعلى عدم محاسرتهم أو الاتجار معهم ، وكتبوا ذلك فى صحيفة وضعوها فى داخل الكعبة ، فاضطر بنو هاشم وبنو عبد المطلب من مسلمين ومشركين الى اللجوء الى شعب أبى طالب بجوار مكة وعاشوا فى عزلة تامة ، فلا بيع ولا شراء ، واحتملوا حصار قريش ثلاث سنوات ، وكان الطعام يذهب اليهم بالليل سرا من بعض العاطفين عليهم . فتضايقوا فعلا وقاسوا الآلام وشغلف العيش فى تلك السنوات .

ولكن عين الله كانت ترعاهم وتسهر عليهم ، فتبدد شمل أعدائهم ، وانفكت عرى أحزابهم ، وخرج من بينهم نفر قد صحت ضمائرهم واستيقظت عقولهم . وأحسوا بخطئهم فى مقاطعة أبناء عموماتهم ، ومحاصرتهم فى شعب أبى طالب مما أثر فى حياتهم ، وأعلنوا عدم رضاهم عن تلك الصحيفة ، وقرروا تمزيقها وأخبروا أبى طالب بذلك . فنقل بدوره النبأ الى ابن أخيه فقال له عليه الصلاة والسلام (أن الصحيفة قد أكلتها الارضة) (المعتة) ولم يبق منها الا (باسمك اللهم) فلما تناولوها من مكانها داخل الكعبة وجدوا ما أخبر به الرسول الكريم عنها حقا وصدقا . واهتدى بعضهم الى الايمان بالله وبرسوله ، وعاد بنو

هائم وينو عبد المطلب الى ديارهم بعد حنين وشوق لها ، وعادت المياه الى مجاريها ، وسارت الدعوة في طريقها (ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً) .

١٨ — الدعوة والسيف

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قوى الحجة ، مقداماً شجاعاً في الحق ، لم ترهبه عداوة قريش ، ولم يثنه عن دعوته بأسلوبه الهاديء الكريم ما كان يلقي منهم ومن غيرهم من اذى لشخصه أو للمسلمين ، واستمر على ذلك حتى الهجرة الى يثرب (المدينة) . فأخذ عدد المؤمنين يزداد يوماً بعد يوم ، ويتقلص الشرك مع طلوع كل شمس ، وينحسر المشركون عن شاطئ السلام ليلة بعد ليلة ، لم يروا في يدى الرسول سيفاً أو رمحاً ، بل رأوا عقلاً قويا وحجة ناصعة وقلبا رحيماً . (وانك لعلى خلق عظيم) .

ولكن أعداء الاسلام من مستشرقين وغيرهم ، قد أطلقوا لخيالهم العنان ، وتوهوا خرافة رددوها ثم صدقوها لأنهم لم يجدوا من يصدقها حيث ادعوا كذباً أن الاسلام قد انتشر بقوة السيف .

— فأيّ كان السيف حين بدأت الدعوة سرا لمدة ثلاث سنوات ؟

— وأين كان السيف حين جهر بالدعوة لعشيرته الأقربين فتقدموا له بالملك والمال والجاه ؟

— وأين كان السيف حين أقام مع بنى عبد المطلب في شعب أبى طالب واحتملوا شظف العيش ؟

— وأين كان السيف حين ذهب الى الطائف يدعو ثقيفاً لنصرته فخذلته وأعدت عليه ؟

— وأين كان السيف حين كان يقابل الوفود في الأسواق أو في دار الأرقم ابن الأرقم ؟ .

— وأين كان السيف حين قابل عند العقبة بمنى وفود يثرب من الأوس والخزرج في سنتين متتاليتين وأسلموا بين يديه ، وطلبوا منه هجرته اليهم لحمايته من المشركين ؟

— وأين كان السيف حين انتشر الاسلام في يثرب قبل أن يهاجر اليها ؟

— وأين كان السيف حين هاجر المسلمون الى الحبشة مرتين ، فأحسنّت استقبالهم وردت أعداءهم ؟

— وأين كان السيف حين استقبله الأنصار والمهاجرون على أبواب يثرب بالتهليل والتكبير ؟

— وأين كان السيف حين استقر به المقام بالمدينة وأخذ ينظم المجتمع الجديد ؟

— وأين كان السيف يوم الحديبية وقد خرج في أصحابه معتمرا ؟

— وأين كان السيف حين أرسل رسله يحملون كتبه الى الملوك والرؤساء ، فاستجاب بعضهم لدعوته . وأرسل آخرون ردا كريما مقرونا بالهدايا والاحترام ؟

— وأين كان السيف حين أسلم النجاشي (ملك الحبشة) وكثير من قومه ، وصلى عليه النبي الكريم عندما علم بوفاته صلاة الغائب .

— وأين كان السيف حين أحاط المشركون ببنيته في مكة وقد عزموا على قتله بشباب العرب مجتمعين ليتفرق دمه بين القبائل . فيخرج عليهم ويمشي بينهم ، ويضع الثراب بيديه على رؤوسهم ويتلو قول الله تعالى (وجعلنا من بين أيديهم سدا . ومن خلفهم سدا . فاغشيناهم فهو لا يبصرون) .

وهذا كله كفيل بهدم ادعاء الأعداء والقضاء على خيالهم السقيم . ان نظرة يسيرة عادلة الى خريطة العالم ترينا أمما اسلامية في شرقها وغربها يبلغ تعدادها ربع سكان الدنيا آمنت بالعقيدة دون أن يجرد عليهم أحد سيفا .

١٩ — الجهاد والسيف

ان السيف الذى يتحدثون عنه ، قد لمعت أضواؤه ، وظهر سناه ، في أيدي صناديد الاسلام مثل حمزة بن عبد المطلب ، على بن أبى طالب ، جعفر بن أبى طالب ، زيد بن حارثة وابنه أسامة وغيرهم لرد جحافل الأعداء ، والقضاء على المنافقين الذين كانوا يعلنون الاسلام بالسنتهم نهرا ، حتى اذا ما لقوا المشركين ليلا قالوا لهم انهم معهم .

وقد بلغت الجراة بهم الى حد تعريض جيش المسلمين لخطر الهزيمة ، بانسحابهم من المعركة بدون سبب حقيقى ، مثل ما كان يفعل عبد الله بن أبى ابن سلول انتقاما لنفسه لأنه فقد الزعامة والرئاسة التى كان على وشك الظفر بها عند دخول الاسلام فى يثرب ، ثم قتل جزاء وفاتنا .

ان النبي صلى اله عليه وسلم لم يتخذ السيف سبيلا لنشر الدعوة الاسلامية . بل دفاعا عن النفس ، والذود عن المؤمنين ، وحماية من دخلوا في عقده وعهده ولو كانوا من المشركين . ان الله تعالى كان يخبره بمؤامرات أعدائه ، ويكشف له ما يجول في صدورهم من غل وحقد ، وما يديرون بليل من شرور وآثام . وقد رأينا (فيما سبق) مواقف كثيرة كانت تحتاج الى السيف والى القوة ولكنه لم يفعل شيئا من ذلك . لقد قام رجل من المشركين في الكعبة وأمسك بخناق النبي صلى الله عليه وسلم يريد قتله . وانضم اليه بعض المشركين ، ولم ينقذه الا بكاء أبى بكر الصديق اذ نهض واقفا وقال (أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله) . فخلوا عنه وتركوه .

وتدور الأيام ، وينتصر النبي صلى الله عليه وسلم ويدخل مكة عنوة ، فيتوقع أهلها الذين آذوه وطردوه منها وحاربوه أن يثار منهم لنفسه وينزل بهم العقاب . ولكنه بسماحة تفوق الوصف يقول لهم (اذهبوا فأنتم الطلقاء) . ولم تعرف نفسه الطاهرة الزهو والخيلاء التي تصاحب الفاتحين المنتصرين .

ومن أمثلة الغدر والخيانة ما حدث من أحد الوفود التي حضرت عند النبي صلى الله عليه وسلم وادعوا الاسلام ، وطلبوا منه أن يرسل معهم من يرشدهم ويفقههم في الدين ، فأرسل معهم بعض الصحابة وساروا معهم ، ولكنهم غدروا بأصحابه الكرام وقتلوهم بدون سبب . فهل يقف المسلمون مكتوفي الأيدي امام هذه الخيانة . انهم لم يقبلوا هذا الضيم وهم الأباة ، فقاموا يدافعون عن كرامتهم ، ويسرعون الى مهاجمة أعدائهم في عقر دارهم حتى أنزلوا بهم الهزيمة النكراء جزاء لمن عاشوا في الأرض فسادا .

وأمثلة نقض العهد كثيرة منها ما قامت به قريش من نقض صلح الحديبية . فلما دارت عليهم الدائرة وأحسوا بقوة المسلمين ، تقدموا للنبي صلى الله عليه وسلم راجين تجديد الصلح وأطالة مدته . ومنها أيضا ما فعله يهود المدينة وقد كتبوا عهدا وميثاقا مع الرسول الكريم بعدم الاعتداء ، والدفاع عن المدينة والاسهام في التكاليف اللازمة . فوافق النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ، وسمح لهم بحرية العقيدة ولم يأخذ منهم مالا أو جزية ، بل اشترط عليهم عدم الانضمام الى الأعداء أو ايواء أحد منهم في دورهم . ولكن نفوسهم الدنيئة التي تربت في الظلام والتي اعتادت الخيانة قد انحازت الى العدو غدرا وقت الشدة وفي أثناء المعركة خشية ازدياد قوة الاسلام . فكان لا بد من محاصرة اليهود والقضاء عليهم والاستيلاء على أموالهم واجلائهم عن المدينة .

ماذا يفعل النبي صلى الله عليه وسلم مع مسلوبى الضمائر والمخادعين والمنافقين وغيرهم . وقد صبر عليهم طويلا ، وأعطاهم فرصا كثيرة للتوبة

والندم ولكنهم عاشوا حياتهم آثمين ، وظنوا أن الرياح ستجری يوما في صالحهم ولكن الله القدير العادل قد جعل الرياح ضدهم ، تقلب قدورهم ، وتهدم خيامهم ، وتفت في عضدهم ، وتحل أحزابهم ، ففروا شرادهم متفرقة الى ديارهم صاغرين .

اننا لا ندافع عن استعمال السيف حين تطلب الأمر ذلك . ولن ندافع عن الغزوات التي تمت للأسباب السابقة . (وسيأتى الكلام عنها مفصلا) . ولن نخفى السيف البتار الذى يتحدث عنه بعض المستشرقين وغيرهم ظلما وعدوانا . ولكننا ننقل لأبنائنا ولغيرهم ما سجله التاريخ الصادق ، من أن الاسلام عقيدة انتشرت في الجزيرة العربية بالرأى الحر ، وفي الدول والأمصار بالإيمان السلمى عن اعجاب بالاسلام وتعاليمه وفضائله .

الاسحق لقوم يضيع الحق بينهم ، ويسف العلم عند علمائهم ، فيدعون الأباطيل وهم يعلمون أنها أباطيل ، ولكنهم يكابرون للعداوة ، أو الشهرة الكاذبة ، وادعاء العلم والاستشراق ، وسيرد الله كيدهم الى نحرهم . وستتركهم بعد ما قدمنا من بيانات دامغة وحقائق ناصعة في غيهم يعمهون .

انها دعوة السلام الى الاسلام ، ودعوة الجهاد من أجل انتصار الحق . ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ، ولكنها الحكمة الالهية صاحبة الأمر أولا وأخيرا . له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . قال تعالى (قل هذه سبيلي ادعوا الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين) . لقد أعز الله نبيه الكريم ، وأحاطه برعايته ، ونصره نصرا مبينا ، وارتفعت راية الاسلام عالية خفاقة في الجزيرة وخارجها .

وبذلك الأسلوب القائم على الهداية والارشاد ، تكونت دولة اسلامية شامخة وهى لا تزال مطردة النمو في الآفاق ، تستمد أصولها وقوتها من عهد النبى صلى الله عليه وسلم . لقد اكتملت لهذه الدولة الجديدة كل عناصر مقوماتها في حياته عليه الصلاة والسلام . انه النبى المتواضع الذى تتورم قدماه من كثرة الصلاة ، وينام على حشية من ليف ويقتنع بكسرة من خبز وماء وملح . ولا يستطيع أن يقدم لزوجاته ما هن في حاجة اليه مثل سائر الزوجات ، وانه ليفضب حين رأى أساور من ذهب في معصم ابنته فاطمة فتسرع بارسالها الى بيت المال . حياة سلام وايمان . حياة قوامها العبادة والتقوى ، وأن نقنع من الدنيا بنصيبنا الصالح . بهذه السبل الشريفة والمبادئ السلمية ، وليس بالسيف أو القوة أو الارهاب ، قام الاسلام وتوطدت أركانه وسما بنيانه .

اننى أومن بأن العالم بأسره سيتحول الى الاسلام ان عاجلا أو آجلا اذا
نظر غير المسلمين للاسلام نظرة سليمة. وهذا يتوقف على سلوك المسلمين
وقيامهم بواجباتهم الدينية بصدق وأمانة ليكونوا أمثلة تحتذى . فالدين سلوك
انسانى قبل أن يكون صحائف تقرأ .

٢٠ - الهجرة الى الحبشة

(أ) الهجرة الأولى :

عندما ضاق الخناق على المسلمين ، واشتد اضطهاد قريش لهم ، أمرهم
النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى الحبشة عند ملك نصرانى أحسن
استقبالهم ، فاستطاعوا العيش في كنفه في أمن واطمئنان وذلك في السنة
الخامسة للنبوّة . فهاجر تسعة رجال وأخذ بعضهم زوجاتهم معهم وهم :
١ - عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم .

٢ - أبو حذيفة بن عتبة ومعه زوجته (سهلة بنت سهيل) . أنجبت
هناك ابنهما محمدا .

٣ - عبد الله بن عبد الأسد (ابن برة عمّة رسول الله صلى الله عليه
وسلم) ومعه زوجته هند بنت أبى أمية . وأنجبت هناك ابنهما (سلمة) .

٤ - عامر بن ربيعة ومعه زوجته ليلى بنت أبى حثمة .

٥ - الزبير بن العوام (ابن صفية عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

٦ - مصعب بن عمير .

٧ - عبد الرحمن بن عوف .

٨ - عثمان بن مظعون (كان رئيسا لهذه المجموعة من المهاجرين) .

٩ - أبو سبرة أبى رهم .

هؤلاء هم المهاجرون الأوائل الى الحبشة الذين وجدوا من النجاشى كل
اعزاز واکرام ، وقاموا بواجباتهم الدينية على خير وجه في أمن وسلام . ثم
تتابع المهاجرون من المسلمين الى الحبشة، وقد عاد بعضهم بعد فترة قصيرة .

(ب) الهجرة الثانية :

في السنة السابعة للنبوّة عندما اضطر النبي صلى الله عليه وسلم الى أن
يدخل في شعب أبى طالب ومعه أهله من بنى هاشم وبنى عبد المطلب ، أمر

بأقى المسلمين بالهجرة الى الحبشة أيضا ، فهاجروا اليها وكان من ضمنهم جعفر بن أبى طالب وهو ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم .

فلما رأت قريش أن المسلمين قد استقروا بالحبشة ، وعاشوا بها فى أمن واطمئنان ، غضبت وتضايقت وأرسلت فى أثرهم عمرو بن العاص بن وائل ، وعبد الله بن أبى ربيعة ، ومعهما هدايا كثيرة للنجاشى ليطلبا منه إعادة المسلمين الى بلادهم ، وعدم السماح لهم بالاقامة عنده فناقشهما فى رسالتهما ثم استمع الى جعفر بن أبى طالب عن المسيح عليه السلام ، كما سمع منه بعض الآيات من القرآن الكريم فى هذا الشأن وغيره ، فاستنار النجاشى وعرف كيد قريش فلم يستجب الى ابن العاص وزميله ، وردهما خائبين .

وذات يوم أشيع بين المهاجرين أن قريشا كفت يدها عن إيذاء المسلمين ، فتقدموا الى النجاشى شاكرين حسن استقباله وكرم ضيافته واستأذنوا فى العودة الى بلادهم . فأمر النجاشى بأعداد سفينتين لعودتهم سالمين . ولكن لما وصلوا الى مكة علموا بأن النبأ لم يكن صحيحا وأن قريشا لا تزال على العهد من التعنت والإيذاء . فنزل كل منهم فى جوار أحد الناس لحمايته . فاستجار عثمان بن مظعون بالوليد بن المغيرة ، ثم رد عليه جواره ليستجير بالله وحده ، وذهبا معا الى الكعبة وأعلنا للناس ذلك . وأثناء ذلك قام أحد الأشخاص واعتدى على عثمان بن مظعون وأصاب عينه . فتقدم منه الوليد ابن المغيرة وعرض عليه أن يجيره مرة أخرى فرفض راضيا بحكم الله ولو ضاعت عينه الثانية . وهذا مثل من الايمان نسوته لشبابنا ليعلموا أن التضحية فى سبيل الله أسمى ما يطمح اليه الانسان المؤمن . فعثمان بن مظعون يحتل الهجرة ومتاعبها ، ويحتل إصابة عينه وآلامها احتفاظا بدينه وعقيدته .

هؤلاء المسلمون الأوائل قد شقوا لنا طريق التضحية واحتمال العذاب والآلام فى سبيل الله والحفاظ على عقيدة الاسلام .

ونزل أبو سلمة فى جوار خاله أبى طالب بن عبد المطلب . فتقدمت قريش من أبى طالب وطلبت منه تسليم ابن أخته لهم ، فامتنع كما سبق له أن امتنع من قبل عن ترك ابن أخيه المصطفى عليه الصلاة والسلام لعداوتهم وايدائهم .

٢١ - نتائج الهجرة الى الحبشة :

لقد حققت الهجرة الى الحبشة أهدافها ، إذ ضمنت للمسلمين العيش فى أمن وسلام لمدة سنوات بعيدا عن إيذاء قريش . وقويت بين المهاجرين أواصر المودة ، وربط الاسلام بين قلوبهم بقوة كان لها أثرها فى دفاعهم عنه بعد عودتهم الى بلادهم .

وتدلتنا حياتهم في الحبشة على التسامح الدينى بين الاسلام والمسيحية .
فقد عاش المهاجرون جنبا الى جنب مع النصارى في اللفة واحترام متبادل .
وقد حدث أن قامت حرب بين النجاشى وآخرين ، فأخذ المسلمون يدعون له
بالنصر على عدوه ، فأراد أن يعبر لهم عن شكره وامتنانه ، فأعد لهم سفينة
وطلب منهم النجاة بها اذا هزم أو قتل . ولكنه انتصر . هذا الدعاء من المسلمين
له في وقت المحنة والشدة يدل على التقدير الكبير لحسن معاملته لهم ، ويدل
على التعاطف الصادق بالرغم من اختلاف الدين واللون والجنس .

والهجرة الى الحبشة من جانب آخر دلت على بعد نظر النبى صلى الله
عليه وسلم ، ودقة التخطيط لمستقبل الاسلام ، والحفاظ على المؤمنين الاوائل
الذين آمنوا بלא تردد ، ليكونوا نواة الهداية والارشاد في كل مكان .

¹ وللحجرة معنى اجتماعى عظيم . يدل على أن الانسان العاقل لا يقبل الظلم
ويعيش خاضعا له ، خافض الرأس ، كسير القلب ، يائسا ذليلا . وأرض
الله واسعة لمن يسعى طلبا للعدالة والحرية . قال تعالى (ألم تكن أرض
الله واسعة فتهاجروا فيها) .

ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة . ولم يقبل
للمؤمنين ذلا ولا عبودية ، ولم يقبل لهم ظلما أو اضطهادا حتى من قومه
وعشيرته . وقد تحلوا في هجرتهم بالشجاعة والاقدام ، فقد هان على
المهاجرين والمهاجرات ركوب الأخطار ، والتعرض للأهوال ، والانتقال في
سفن بدائية لاجتياز البحر الأحمر من الجزيرة العربية الى ساحل الحبشة
دون ترتيب سابق بل تصدوا لمستقبل مجهول .

يكفى أن نتخيل أربع سيدات مؤمنات مهاجرات في سبيل الله على هذه
الصورة ، وقد تركن الأهل والدار والوطن وهو أمر ليس بالهين أو اليسير .
ولم يدفعهن الى الهجرة الا الايمان بالله والطمع في مثوبته ومغفرته . ولا نغالى
اذا قلنا انه من العسير على النساء في وقتنا الحاضر القيام بمثل هذه المخاطرة ،
بالرغم من التطور الفكرى والحضارى وتقدم وسائل النقل .

فالهجرة الى الحبشة في ذلك الوقت لم تكن مجرد فسحة في قنارب ، أو رحلة
جماعية للسياحة والنزهة ، والاستمتاع بأسمك القرش والجزر المرجانية
في البحر الأحمر ، ثم التمتع بالمناظر الطبيعية في جبال الحبشة . انها لم تكن
كذلك . بل كانت أول رحلة اسلامية تواجه المخاطر بقلوب صادقة ، وقد
رسم لنا أسلافنا المهاجرون طريق الجهاد في سبيل الله تعالى .

وقد كانت هجرة مؤتة لم يقصدوا بها ترك الاوطان الى الأبد في سبيل
كسب المال والثروة والغنى وبناء قصور حولها الحقائق . وركوب السيارات

من مختلف الأنواع والأحجام ، انما كانت حماية للدين ودفاعا عن العقيدة . وكانت موقوتة بفترة تهدأ فيها عاصفة قريش الهوجاء ، ثم يعودون الى أهليهم وأحبابهم المسلمين رافعى الرؤوس ، منتصرين لدين الله حبا في الله .

وانى لأرجو الا يمر الناس والشباب بالهجرة الى الحبشة مرور الكرام ، دون الوقوف عندها بفهم عميق ، لاستجلاء معانيها وأهدافها ، والتعرف على نتائجها وآثارها الدينية ، وقيمها الأخلاقية والاجتماعية . فلا نقرأها في كتب السير أو التاريخ على أنها حادث عابر ، أو سطور منقوشة على ورق . ان من يقرأ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، والدين الحنيف من مختلف زواياه والكتب الصادقة المتصلة به ، يجب أن يقرأ بعقله وقلبه ووجدانه ، ليقف على الحقائق في جلاء ووضوح ، وأن يتأنى في القراءة لترتبط المعانى ، وتكتمل الصورة في الذهن الواعى بأعماقها المجيدة التى يتيه بها المسلمون على الناس أجمعين .

٢٢ — الاسراء والمعراج

(أ) الاسراء :

سبحان الله القادر . له ما فى السموات وما فى الأرض . خلقها بقدرته « انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون . فسبحان الذى بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون) . ان هذه القدرة لا تناقش ولا تحاسب ، لأنه من العبث الوصول الى كنهها وماهيتها . اننا نؤمن بها ايمانا صادقا . قال تعالى (أو ليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم . بلى وهو الخلاق العليم) .

وقد تجلت ارادة الله فى أمر يتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم . لم ولن يحدث مثله لآى انسان آخر . فهذا امتياز خاص لنبيه وحبيبه وأشرف خلقه سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام . واختبار للقبوب المؤمنة لتثبت على ايمانها ، وتزداد حبا لله ويطيقنا به .

فقد تحدث النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم الى أصحابه بأنه قد أسرى به فى الليلة السابقة من المسجد الحرام بمكة الى المسجد الأقصى فى بيت المقدس حيث صلى اماما بالأنبياء . ووصفهم ووصف بيت المقدس وصفا دقيقا ، ثم ذكر ما رأى فى الطريق الذى سلكه فى هذه الرحلة .

ولما بلغ النبأ أبا بكر وهو فى بيته صدقه فى الحال بدون تردد ، كما سبق له أن أسلم بدون تردد . وقام مسرعا الى بيت النبى صلى الله عليه وسلم ،

وقابله وسمع منه ما حدث من تشريف واکرام من الله عز وجل . فقال
أبو بكر (صدقت يا رسول الله) . فقال له النبي الكريم (وانت يا أبا بكر
« الصديق ») فعرف بهذا الاسم منذ ذلك الوقت .

ولقد كان الاسراء فى الليلة السابعة والعشرين من شهر رجب من السنة
الحادية عشرة للنبوّة . ويحتفل بذكرها العطرة المسلمون فى كل أنحاء الدنيا .
فهى علم عليهم ، وتشريف لهم من رب العالمين . قال تعالى (سبحان الذى
أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله
لنريه من آياتنا أنه هو السميع البصير) .

(ب) المعراج :

بعد أن قام النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة اماما للانبيااء فى بيت المقدس
صافحهم وحياهم . وعند خروجه من بيت المقدس زاده الله اكراما وتشريفا
فقد وجد البراق فى انتظاره . وأشار اليه جبريل عليه السلام أن يركب لأنها
مطية مأمورة بحمله ، فركب البراق وصعد الى السموات العلى . حيث
كانت تستقبله الملائكة بالبشر والترحاب ، وتسير معه ثم تقف عند حدودها
لا تتعداها ، ثم يلقاه ملائكة آخرون يسرون معه الى حدودهم ، وهكذا الى
أن تركوه وحيدا عند حد معين لم يستطيعوا أن يتجاوزوه معه .

واستمر النبي صلى الله عليه وسلم فى الصعود حتى بلغ مكانة لم تبلغها
الملائكة الاطهار ، فقد بلغ سدرة المنتهى . وفى هذه الرحلة المباركة حددت
الصلاة بخمسين مرة فى اليوم واليلة . ثم تفضل المولى سبحانه وتعالى ،
واستجاب لرجاء النبي الكريم وجعلها خمس مرات فقط بصورتها الحالية
(وثوابها خمسون) . ولذلك تفاخر الصلاة بأنها قد فرضت فى السماء دون
بقية الفرائض التى فرضت فى الأرض .

(ج) تعقيب وإيمان :

لقد قيل كلام كثير حول الاسراء والمعراج . هل تم ذلك بالروح والجسد
أم بالروح فقط ؟ أم هى رؤيا صالحة ؟

والذين قالوا انها كانا بالروح استندوا الى قول السيدة / عائشة زوجة
النبي عليه الصلاة والسلام (ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ولكن الله أسرى بروحه) . والذين قالوا ان الاسراء والمعراج كانا بالجسم
والروح استدلووا بتكذيب كفار مكة بل وارتداد بعض من كان قد آمن ،
ولو كانوا قد سمعوا بأنها رؤيا منامية ما كذبوا ولا تعجبوا ، ولما تحدوا النبي
صلى الله عليه وسلم وسألوه أن يصف لهم بيت المقدس .

وقول الله تعالى في شأن الاسراء (سبحان الذى أسرى بعبده) يفيد أن أمرا خارقا قد وقع بقدرته تعالى ، وهو ما يفيد أن الاسراء والمعراج كانا بالجسد والروح ، وقد قال الامام جعفر الصادق رضى الله عنه في تفسير قوله تعالى (والنجم اذا هوى) أن النجم ميثار به الى جدنا صلى الله عليه وسلم حين هبط الى الارض بعد المعراج ، ولا حرج على فضل الله فأننا نؤمن ايماننا راسخا بالقدره الالهية .

آمن بها الصحابة والمؤمنون . ومن واجب المسلمين جميعا الايمان بذلك ، فما عرف عن الرسول الكريم في كل حياته الا الصدق . وقد ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل مكة دليلا على صدقه فأخبرهم ببعض العير التى كانت في الطريق ورآها في عودته وأخبرهم بعلاماتها وبوقت وصولها مكة فصدق الله ما قال ولكنهم لم يؤمنوا بل ازدادوا كفرا . ونحن لسنا في حاجة الى مثل هذا الدليل المادى للتصديق بالاسراء . فالاسراء والمعراج آيتان بينتان لكل ذى عقل سليم وقلب ذى يشين .

اننا نؤمن بالملائكة ولا نراهم . ونؤمن بالجن ولا نعيش معهم . ولذلك يجب الا يتوقف الدين على الآراء المادية التى لا تعترف الا بالمحسوسات ، لأن الدين حسن . مقره القلب . وسيأجه (لا اله الا الله) . ومفتاحه (محمد رسول الله) . قال تعالى (الا بذكر الله تطمئن القلوب) .

الفصل الرابع

الهجرة النبوية الشريفة الى المدينة

- ٢٣ — الأمر الالهي بالهجرة .
- ٢٤ — الهجرة النبوية .
- ٢٥ — الحياة في المدينة .
- ٢٦ — الدعوة الاسلامية بالمدينة .
- ٢٧ — المشركون واليهود بالمدينة .
- ٢٨ — دعوة الملوك والرؤساء الى الاسلام .

٢٣ — الأمر الالهي بالهجرة

(أ) يثرب :

مدينة أهلة بالسكان في الطريق بين مكة والشام ، تحيط بها زراعات وبساتين ، ويقطنها الأوس والخزرج واليهود . وقد سبق للنبي صلى الله عليه وسلم أن زارها وهو في سن السادسة مع أمه لزيارة أخواله بنى النجار . وفيها قبر أبيه وبجوارها دفنت أمه حين ماتت وهى عائدة الى مكة من تلك الزيارة .

وقد رأينا في الفصول السابقة أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بدأ في نشر الدعوة خارج مكة ، وأنه اتخذ أسلوبا حكيما للحفاظ على المسلمين الأوائل ، فأرسلهم الى الحبشة حيث الأمن والاطمئنان . فلما زاد عدد المسلمين أمرهم بالهجرة من مكة الى يثرب . فذهبوا اليها في سكون وسكينة حتى لا يثيروا قريشا ضدهم . وقد سميت يثرب المدينة كما سميت طيبة .

(ب) — وفد الأوس والخزرج :

في السنة الحادية عشر للنبوّة حضر الى مكة وفد من يثرب به خمسة من الأوس وواحد من الخزرج ، وقابلوا النبي صلى الله عليه وسلم عند العقبة وأعلنوا اسلامهم ، وبايعوه ووعدوه بالعودة في الموسم التالي للحج . ولما رجعوا الى المدينة تحدثوا عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الاسلام .

وقد بروا بوعدهم وحضر اثنا عشر رجلا من الأوس والخزرج (من بينهم خمسة من الأوس ومن حضر في السنة السابقة) وأسلموا . ثم بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم وطلبوا منه الانتقال الى بلدتهم ووعدهم بنصرتهم له ، وبأنهم لن يخذلوه أبدا . وقد حضر هذه البيعة عمه العباس بن عبد المطلب ليطمئن على صدق قولهم ، وعلى قدرتهم في الدفاع عنه صلى الله عليه وسلم .

(ج) قريش والهجرة :

هاجر جميع المسلمين الى يثرب . وذهبوا اليها أرسالا بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم . ولم يبق معه بمكة الا أبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب . وعندما علمت قريش بهجرة المسلمين الى يثرب توقعوا هجرته عليه الصلاة والسلام ليلحق بهم هناك ، فشددوا الرقابة عليه ورأوا أن أيسر طريقة للتخلص منه أن يقتلوه . ثم أخذوا يدبرون أمر قتله ، واتفقوا على اختيار رجل من كل قبيلة ، وأن يضربوه ضربة واحدة بسيوفهم فيتفرق دمه بين القبائل ، فلا يستطيع بنو عبد مناف الشار منهم .

وفعلوا ذهبوا الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم وأحاطوا به في انتظار اللحظة المناسبة لقتله . ولكن الله سبحانه وتعالى أخبر الرسول الكريم بنبيهم ، وأمره بالهجرة في هذه الليلة وأن يترك فراشه لابن عمه على بن أبي طالب لينام فيه بدلا منه .

خرج النبي صلى الله عليه وسلم من البيت ليلا ، وهم وقوف حوله بسيوفهم ، وأخذ حفنة من تراب ووضعها بيديه فوق رؤوسهم ، وهو يتلو سورة يس الى قوله تعالى (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا . فأغشيناهم فهم لا يبصرون) . وذهب خفية الى بيت أبي بكر وأخبره بأن الله سبحانه وتعالى قد أمره بالهجرة الى يثرب . فأخذ أبو بكر يتطلع الى وجه المصطفى عليه الصلاة والسلام ، ليطمئن على صحبته له . فوعده الرسول الكريم بذلك فتهللت أساريره بالفرح والسرور .

وأما شباب قريش فدخلوا في الصباح بيت النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن طال وقوفهم حوله ليلا ، فلم يجدوا الا عليا وعليه بردة المصطفى عليه الصلاة والسلام . فأسقط في أيديهم ووجدوا التراب على رؤوسهم ، وعادوا الى قريش مخذولين .

٢٤ - الهجرة النبوية

(أ) الاعداد للهجرة :

قام أبو بكر الصديق بتدبير ما يلزم لهذه الرحلة الميمونة من خدم وابل ومؤن ومال . ثم خرجا معا من منزل أبي بكر في طريقهما للهجرة الى يثرب . ولكنهما أرادا تضليل قريش فأتجها الى جنوب مكة بدلا من شمالها ، حتى وصلا الى غار بجبل ثور . فدخله أبو بكر أولا ليطمئن على عدم وجود حشرات به . ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واختبأ فيه لمدة ثلاثة أيام بلياليها .

وأثناء وجودهما في الغار نام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأسند رأسه على فخذ أبي بكر . وبعد فترة أحس أبو بكر بعقرب يلدغه في قدمه وأخذ السم يسرى في ساقه ، فاحتمل الألم ولم يشأ أن يوقظ النبي الكريم من نومه لشدة تعبته منذ خرج من بيته حتى وصل الى الغار . ولكن جسم أبي بكر قد تحرك واهتز من شدة الألم . فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من سباته ، وعلم بما حدث لأبي بكر ، فمد يده الى موضع الإصابة وتفل عليه ودعا الله سبحانه وتعالى ، فشفى أبو بكر بفضل الله . وبفضل حبه وتفانيه لرسول الله .

وأما قريش فقد طار صوابها ، وأخذت تبحث عنهما في كل مكان . لدرجة أن بعض رجالها قد وصلوا الى هذا الغار ، وتطلّعوا نحوه فوجدوا على فوهته بيض حمام ونسيج عنكبوت . فأيقنوا أنه لا يوجد بداخله أحد . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل الاطمئنان على قلب أبي بكر ويقول له (لا تحزن ان الله معنا) . قال تعالى في سورة التوبة (الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانی اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا . فأنزل سكينة عليه وأيده بجنود لم تروها ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هي العليا ، والله عزيز حكيم) .

استمرت قريش في البحث عنهما وأعلنت عن جائزة مائة ناقة لمن يهتدي الى مكانهما . فأخذ شبابها يتسابقون للفوز بها . وكان أكثرهم رغبة في الجائزة وأشدّهم طمعا في الحصول عليها (سراقبة بن مالك) . فركب فرسه وتتبع آثار أقدامهما ، وكاد ينجح لولا أن الله خيب ظنونه ، ووقع عن فرسه مرارا . وعاد بخفي حنين .

(ب) — طريق الهجرة :

وفي الليلة الرابعة خرج من الغار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه أبو بكر الصديق ، وركبا راكبتين أحضرهما (عامر بن فهيرة) مولى أبي بكر . وقد هاجر معهما ليقوم بخدمتهما أثناء الرحلة . وأما دليلهما على الطريق فكان (عبد الله بن أرقط) . وكان عبد الله بن أبي بكر يتحسس أخبار قريش ، ويخبرهما بها في الغار . وقبل الرحيل حضرت أسماء بنت أبي بكر وحملت اليهما الزاد اللازم للسفر . ولكنها لم تجد ما تعلقه به في الرحلة ، فحلت نطاقها وشقته نصفين ، فسميت بذات النطاقين .

وكان خروجهم من الغار يوم الاثنين غرة ربيع الأول من السنة الثالثة عشرة للنبوّة . وساروا في دروب وعرة بالقرب من الساحل . وبعد ثمانية أيام وصلوا الى قباء بالقرب من يثرب يوم الاثنين الثامن من ربيع الأول ، وأقاموا بها عند بنى عمرو بن عوف أربعة أيام حتى يوم الخميس . وأثناء الإقامة بها أسس النبي صلى الله عليه وسلم فيها أول مسجد في الاسلام . وقد لحق به هناك على بن أبي طالب بعد أن أقام في مكة ثلاثة أيام، أعاد فيها الودائع التي كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابها . قال تعالى في القرآن الكريم عن مسجد قباء (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا ، والله يحب المطهرين) . وفي الطريق من قباء الى يثرب حان وقت صلاة الجمعة بأرض بنى سالم ابن عوف ، فصلاها النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه . فكانت أول جمعة صلاها بالقرب من المدينة .

(ج) الوصول الى يثرب :

وأما المسلمون ييثرب من مهاجرين وأنصار فقد زاد شوقهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانتظروه ليلا ونهارا على أبوابها . فلما أهل الركب الشريف خرج الناس جميعا رجالا ونساء وأطفالا يستقبلون النبي الكريم بالتكبير والدعاء ، وبفرحة غامرة لم يعزف لها مثيل . رددوا جميعا .

طلع البدر علينا	من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا	ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا	جئت بالأمر المطاع

كلام بسيط لا تكلف فيه ، ولكنه صادر من قلوب مؤمنة . لم يدخل المدينة دخول الغزاة رافعا سيفا ، ولا دخول القادة وراءه جيشه ، ولا دخول ملك على عدوه ظافرا ، ولا أرضه مستعمرا . انه دخول الحبيب الهادي الأمين الى أحبائه من المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأهلهم وأموالهم ومتاعهم وراء ظهورهم في مكة . والى أحبائه من الأنصار الذين آمنوا به وأحبوه ، ودعوه الى بلدتهم الوادعة ، واستضافوا كل المهاجرين ، وأنزلوهم من أنفسهم أكرم مكانة .

٢٥ - الحياة في المدينة

(أ) المدينة :

من حقها أن تباهى المدائن والقرى ، وأن تفاخر بما أضفى الله عليها من خير وبركة ، بانتقال النبي صلى الله عليه وسلم اليها ، تاركا قومه وعشيرته ، مهاجرا في سبيل الله ونشر دينه القويم . لقد تحولت (يثرب) الى اسمها الجديد (المدينة) منذ شرفها المصطفى عليه الصلاة والسلام بقدمه ، واتخذها مقاما له ، ومقرا لدعوته ، ومنزلا رحبا للمؤمنين .

ان المدينة تستطيع أن تكون منافسا قويا لمكة ، وخاصة في التجارة بعد أن أصبحت مقصد الوفود ، ومهبط الوحي الأمين . بل انها تستطيع أن تسيطر على تجارة قريش في رحلتها الى الشام ، وفي آيائها منها ، فضلا عما تمتاز به من زراعات وبساتين وجو معتدل .

ومن أهم مزاياها أن الأوس والخزرج كانتا تتنافسان في الترحيب به ، ونشر الدين الاسلامي في أنحاء المدينة حتى أصبح حديث كل بيت . واذا قامت إحدى القبيلتين بخير ، أسرعَت الأخرى بعمل مثله أو أكثر . (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) .

ان اقبالهما على الخير والتنافس فيه لصالح الاسلام ، لم يكن محل مظنة
أنهما قصدا السيطرة والنفوذ والسلطان ، لأنهما أهل ايمان . وقد انتهت
الحروب التى كانت تنشعب بينهما منذ دخلا الاسلام : فقد حبيب اليهما السلام ،
وحل الوثام محل الخصام .

(ب) الإقامة بالمدينة :

دخل النبى صلى الله عليه وسلم المدينة راكبا ناقته (القصواء) يحيط بها
المسلمون من كل جانب . حاولت كل أسرة أن تمسك بخطام الناقة أثناء سيرها
ليكون لها شرف نزول المصطفى عليه الصلاة والسلام عندها . فكان يشير
اليهم أن يتركوها وشأنها . فسارت على بركة الله ، حتى بركت فى أرض فضاء
لغلامين يتيمين من بنى النجار (أخوال الرسول صلى الله عليه وسلم) ،
بالقرب من بيت أبى أيوب خالد بن يزيد ، الذى أسرع وأخذ الرحل ووضعها
فى بيته . فنزل النبى صلى الله عليه وسلم عنده ضيفا . وبذلك تمت الهجرة
واستقر له المقام بالمدينة وهو فى الثالثة والخمسين من عمره .

(ج) مسجد المدينة :

اشترى النبى صلى الله عليه وسلم الأرض الفضاء التى بركت فيها ناقته
(القصواء) من صاحبيها (سهل وسهيل) ولدى عمرو . وأمر ببناء مسجده
فى نفس المكان ، ومن حوله مساكنه . وقد اشترك بنفسه عليه الصلاة والسلام
فى البناء ، تشجيعا للمسلمين على العمل . استمر العمل فى بناء المسجد
حتى ارتفع الى سبعة أذرع فسقفوه بجذوع النخل وغطوها بالسعف والجريد
ووضعوا عليها طبقة من الطين وقاية من المطر .

وغيرشت أرض المسجد بالرمل الناعم . وبلغ طول المسجد مائة ذراع
وعرضه يقل عن ذلك قليلا ، وكان المنبر من جذوع النخل . وكان للمسجد ثلاثة
أبواب أكبرها يسمى (باب الرحمة) . وأثناء بناء المسجد توفى (أبو امامة
أسعد بن زرار) نقيب بنى النجار . وكان النبى صلى الله عليه وسلم
عندما حضر اليه (بمنى) وفد الأوس والخزرج المكون من اثنى عشر رجلا
اختار لكل أسرة نقيبا . فلما توفى (أبو امامة) أراد النبى صلى الله عليه
وسلم أن يزيد فى اكرامهم وتشريفهم ، فاختار نفسه نقيبا لهم ففرحوا بذلك
أشد الفرح ، فضلا عن شرف النسب فهم أخواله .

(د) أول خطبة بالمسجد :

قام النبي صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

(أما بعد . أيها الناس . فقدموا لأنفسكم . تعلمن والله ليصعقن أحدكم . ثم ليدعن غنمه ليس لها راع . ثم ليقولن له ربه . وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه : ألم يأتك رسولى فيبلغك . وآتيتك مالا . وأفضلت عليك . فما قدمت لنفسك . فليظرن يميننا وشمالا فلا يرى شيئا . ثم لينظرن قدامة فلا يرى غير جهنم . فمن استطاع أن يقى وجهه من النار ولو بشق من ثمرة فليفعل . ومن لم يجد فبكلمة طيبة . فان بها تجزى الحسننة عشر أمثالها . الى سبعمائة ضعف . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) .

ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس مرة أخرى فقال :

« ان الحمد لله . أحمده وأستعينه . نعوذ بالله من شرور أنفسنا . وسيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له . ومن يضلل فلا هادى له . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له . ان أحسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالى . قد أفلح من زينه الله في قلبه . وأدخله في الاسلام بعدد الكفر . واختاره على ما سواه من أحاديث الناس . انه أحسن الحديث وأبلغه . أحبوا ما أحب الله . أحبوا الله من كل قلوبكم . ولا تملوا كلام الله وذكره ، ولا تقس عنه قلوبكم . فانه من كل ما خلق الله يختار ويصطفى . قد سماه الله خيرته من الأعمال . ومصطفاه من العباد . والصالح من الحديث . ومن كل ما أوتى الناس الحلال والحرام . فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا . واتقوه حق تقاته . واصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم . وتحابوا بروح الله بينكم . ان الله يغضب ان ينكث عهده . والسلام عليكم » .

٢٦ — الدعوة الاسلامية بالمدينة

(أ) الاخاء بين المهاجرين والانصار :

بعد أن استقرت الأوضاع للمسلمين بالمدينة ، رأى النبي صلى الله عليه وسلم بعد نظرته أن يدعم الصداقة والمودة بين المهاجرين والانصار ، وأن يبعد التنافس بينهم ، فأخى بينهم واختار على بن أبى طالب أخا له . واختار عمه حمزة بن عبد المطلب أخا لزيد بن حارثة . واختار أبا بكر الصديق أخا لخارجة بن زهير . وهكذا تم الاخاء بين المسلمين . وهذه تربية صادقة ، وخلق قوي . وأسلوب حكيم ، وجدير بالمسلمين في العصر الحاضر في كل مكان السير على هذا المنوال ، لما فيه خيرهم . واقتباس الخطط المثلى من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) .

وقد أفاد هذا الاخاء بين المهاجرين والأنصار في جميع ما تم من أعمال في مستقبل الأيام . هذا الاخاء بتطبيقاته العملية غير مسبوق في الجزيرة العربية . ولم تعرفه الأديان السابقة .

(ب) عهد وميثاق :

جمع النبي صلى الله عليه وسلم سكان المدينة من المهاجرين والأنصار واليهود . وناقشهم في انشاء اتحاد يضم جميع القاطنين بها . فتصبح المدينة وحدة متكاملة اقتصاديا واجتماعيا وعسكريا . تدافع عن نفسها ضد أى غزو خارجى مع اقتسام النفقات . وتهيىء للسكان الأمن والهدوء ، وتقيم بينهم أواصر المحبة والمودة والتعاون .

فوافقوا جميعا وكتبوا بذلك صحيفة ، وتعهدوا بتنفيذ شروطها . ومن أهم ما جاء بها ما يأتى :

- ١ — التعاون الصادق بين المسلمين .
- ٢ — يقف المسلمون صفا واحدا ضد من يسعى الى عدوان أو فساد بين المؤمنين . ولو كان من أبنائهم .
- ٣ — لا يقتل مؤمن مؤمنا فى كافر . ولا ينصر كافرا على مؤمن .
- ٤ — من تبع المسلمين من اليهود فلهم النصر غير مظلومين .
- ٥ — لا يجبر مشرك مالا أو نفسا لقريش .
- ٦ — يقوم اليهود بالانفاق مع المسلمين ماداموا محاربين .
- ٧ — الحرية الدينية : للمسلمين دينهم وللإهود دينهم .
- ٨ — عند وجود خلاف يرجع الأمر الى النبي صلى الله عليه وسلم لينظر فيه .

وبذلك أصبحت المدينة وحدة متكاملة لا يعتدى فيها شخص على آخر . وأن نفقة الدفاع عنها يؤديها جميع القاطنين بها . وأعطت الصحيفة الأمن لليهود المقيمين بها بشرط عدم الاتصال بالأعداء أو نصرتهم أو إيوائهم .

وهنا ملاحظة جديرة بالذكر . وهى أن الإسلام لم يجبر أحدا من سكان المدينة من المشركين أو اليهود على الدخول فيه . بل ترك الحرية لكل فرد ، وأبقى لليهود مكانتهم . لهم ما للمسلمين من حصانة واحترام ، ولم يفرض عليهم جزية أو أية أعباء مالية . وهذا المعنى يؤكد بدون شك أن الإسلام لم ينشر بالسيف أو بالقوة كما يزعم بعض المرجئين . بل بالحكمة والموعظة الحسنة . قال تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة

الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) ،

(ج) المدينة والدعوة الإسلامية :

لقد انتقل مقر الدعوة الإسلامية من مكة الى المدينة . وابتعد المسلمون عن قريش واضطهادها ، وعاشوا في عبادتهم آمنين مطمئنين . وأخذ النبى صلى الله عليه وسلم ينظم لهم حياتهم الجديدة . ويضع قواعد هذا المجتمع القائم على المحبة والإيمان ، ونسوا ما تحملوه من اذى في مكة ومن متاعب الهجرة الى الحبشة . ومضت السنة الاولى من الهجرة النبوية الشريفة في راحة ودعة واطمئنان ، وأصبحوا وأمسوا في دعاء الى العلى القدير أن يلهم ذويهم بمكة طريق الرشاد ، وأن يعصمهم من الشرك والكفر قبل أن يفوت الأوان .

ولكن المشركين واليهود بالمدينة قد نقضوا العهد . وأخلوا بالشروط المدونة بالصحيفة ولم يستجيبوا لنداء الحق ، وركبوا رءوسهم ، واشتعلوا في عداوتهم للمسلمين ، وحاولوا القضاء عليهم بقوة السلاح وبخذلانهم والتخلى عنهم في المعارك . واتصلوا بالأعداء سرا ، فباعوا بفشل ذريع وخسران مبین .

٢٧ — المشركون واليهود بالمدينة

١ — طبعت بعض النفوس منذ قديم الزمان على الذل والعبودية والخيانة والخداع وعدم احترام الشرف وفقدان الضمير . وهذا كله يتمثل في اليهود من أقدم العصور .

وقد أرادوا تجربة هذه الخصال الدنيئة في محاربة الاسلام عند ظهوره . يخادعون الله وما يخادعون الا انفسهم ، فقد رأوا اندفاع الناس نحو الدين الاسلامى مسلمين مؤمنين بالله وبرسوله الكريم . فثار الحقد في نفوسهم ، ومأل الحسد صدورهم ، فعمدوا الى ارسال وفودهم وعلمائهم لمناقشة النبى صلى الله عليه وسلم ، تحت ستار طلب العلم والتزود بالمعلومات ، وتقديم الاستفسارات بل والطلبات الغريبة الشاذة بقصد التعجيز والاحراج .

٢ — ومثال ذلك أنهم سألوا عن الروح . ثم سألوا عن قصة الفتيان (من اهل الكهف) . فإذا تأخر نزول الروحى قالوا ان الله سبحانه وتعالى قد تخلى عن نبيه . وقد جاهرنا يوما بأنه ليس هناك أنبياء بعد موسى عليه السلام . وأخيرا وليس آخرا ادعوا أن سيدنا محمدا صلوات الله عليه وسلامه

قد اخذ مبادئ الدين الجديد وأسسها ونظمه من الدين اليهودى . وهذا بهتان لا يحتاج الى الرد عليه وتفنيده .

٣ — يذهبون الى النبى صلى الله عليه وسلم ، ويناقشون ويداورون ويحاورون ، ثم يندبون من بينهم بعض أفاض علمائهم . فيسمع النبى الكريم أقوالهم ، ويرى أفكارهم ، ثم يبدأ حديثه معهم ويفضح جهلهم حتى يكتبهم ، فهم يحملونها رمزا ، دون قراءة أو اطلاع أو فهم . ثم يخلو عالمهم الكبير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويعترف له بأنهم يعلمون أنه رسول الله حقا وصدقا ، ولكنهم يخشون على أموالهم من الضياع ، ويخشى كهنتهم على مصادر رزقهم فكيف يعيشون وهم لا يحسنون في الدنيا شيئا ، وبعضهم صنائع للدول الكبرى المجاورة ، يأتهمون بأمرها ويخضعون لسلطانها ، ابتغاء على مالهم من حظ أو جاه .

٤ — لقد وادعهم النبى صلى الله عليه وسلم ، وكتب مع يهود المدينة عهدا وموثقا ، وترك لهم حرية الحركة والعبادة . بشرط عدم مؤازرة الأعداء في أية صورة ، وأسهمهم في الدفاع عن المدينة ، والمشاركة في النفقات . ولكن نفوسهم الامارة بالسوء لم تستطع أن تعيش في النور ، فسعوا في الظلام ، ونفثوا سموم الحقد والحسد ، واتصلوا بقريش سرا ، كما اتصلوا بالمشركين واليهود في المناطق المجاورة للمدينة ، لايجاد رابطة بينهم خشية ازدهار قوة المسلمين وزيادة نفوذهم ، وألبوا الأحزاب وشجعوا المنافقين .

٥ — وهنا كان لابد من الحركة السريعة لرد الظالمين . وايتفاف الطفيلان . وحماية المؤمنين . ولكن النبى صلى الله عليه وسلم لا يأتى عملا من نفسه ، ولا بد له أن ينتظر أوامر الله سبحانه وتعالى ، وهو المطلع على خفايا النفوس وخبايا الصدور ، وهو صاحب هذا الدين (ان الدين عند الله الاسلام) .

ثم صدر الأمر الالهى لنبيه الكريم بالقتال بالآيات الكريمة في سورة البقرة (وقتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا . ان الله لا يحب المعتدين . واقتلوه حيث ثقفتهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم . والفتنة أشد من القتل) .

٦ — وبالرغم من كل ما أعطى ليهود المدينة من ضمانات لأنهم وعدم التعرض لهم ، الا اذا خرجوا على ما ورد من شروط في المعاهدة . وبالرغم من أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقابلهم في ندواتهم ومجتمعاتهم ، ويدعوهم الى الله ، ويقرأ عليهم القرآن الكريم . وكادت قلوبهم تؤمن لولا العناد والمكابرة بالباطل .

لهذه الأسباب قد تحولت المدينة الوداعة الى فئات متباينة من الناس :

- (أ) مسلمون يؤمنون بالله وبرسوله دون أن يخشوا في الحق لومة لائم .
- (ب) منافقون يعلنون اسلامهم نهارا والكفر ليلا . وزيادة في التضليل ينطقون بالشهادتين ويتظاهرون بالايمان .
- (ج) وفريق ثالث من اليهود يعمدون الى مضايقة النبي صلى الله عليه وسلم . بأسئلتهم السخيفة الماكرة ، وحججهم البالية ، ولجاجتهم الهزيلة ، مع اعلان حقدهم وضيقهم بالدين الحنيف .
- (د) ثم فريق (الامعة) : لا رأى لهم ولا وزن لأفكارهم ، لأنه لا يعينهم الدين أى دين . انما يهتمون بالعيش على موائد الآخرين . فهم تارة هنا وتارة هناك . وهم في كل عصر آفة المجتمع ، يحسبون من عداده ، وهو من نكراته . لقد اشرخوا الضلالة بالهدى . وبئس ما عملوا .

٧ — من ذلك نرى أن النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يترك وسيلة للدعوة والمناقشة والافتناع الا اتخذها ، مهما ناله من جهد ونصب بل وايداء . حتى انتشر الاسلام وتدعمت أركانه عن طريق السلام . عن طريق الفكر الحر والافتناع . عن طريق العقل والقلب . وفي يمينه القرآن الكريم المعجزة الخالدة .

كان عليه الصلاة والسلام مع المشركين واليهود وغيرهم من وفود وأفراد . واسع الصدر ، حليما قوى الحجة ، أمينا في دعوته ، رقيقا في حديثه ، يجتذب القلوب من حوله . عاداه بعض قومه فصبر . وهاجمه اليهوس والكفار فصمد وانتصر . كان سلاحه الايمان . وسنده القرآن . لم ينطق عن الهوى . بل هو وحى يوحى .

٨ — ولكن للصبر حدود . ولم يعد السكوت ممكنا على ما يدبر الأعداء سرا . وعلى ما يبذلون فيما بينهم من اتفاقات وتجمعات لمهاجمة المسلمين في المدينة . وكلما ازداد المسلمون قوة ، ازدادت قريش سخطا وحنقا ، وبلغ من تفكيرها الأثم أن تثير القبائل لمهاجمة المدينة والاعتداء على المؤمنين ، والتضاء عليهم قبل أن يشتمد ويقوى سلطانهم ، وكرهوا أن يجدوا منافسا لمكة ، وأخذوا يشتررون ضمائر المنافقين لينقلوا اليهم أخبار النبي صلى الله عليه وسلم .

٩ — ومما أثار ضيق اليهود بالمدينة ما حدث من تغيير القبلة من بيت المقدس الى الكعبة الشريفة . فقد تخيلوا — وبالسوء ماتخلوا — أن الاسلام قد اختار بيت المقدس تكريما لليهود . وهذا وهم لا يوجد ما يبرره من دين أو

عقل أو منطق . ولم يحدث مطلقاً أن فكر المسلمون في أية لحظة في هذا التكريم . فلما تحولت القبلة الى الكعبة قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قد خذلهم وتخلّى عنهم . وهى أسباب واهية تذرعوها بها لاثهار دفينه نفوسهم ، فدارت عليهم الدائرة ، وتولت عليهم الهزائم . فقتل رجالهم ، وشرذ أولادهم وضاعت أموالهم ، ووقع نساؤهم سبايا ، وانتهى أمرهم بالجلء عن المدينة وغيرها . وكانت هذه الاعتداءات المستمرة سبباً في دفاع المسلمين عن أنفسهم بالغزوات والسرايا .

٢٨ — دعوة الملوك والرؤساء الى الاسلام

لقد كان من نتائج صلح الحديبية بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش ، أن مرت فترة راحة واطمئنان . فأفاد منها الرسول الكريم في ارسال كتبه مع رسله الى الملوك ورؤساء القبائل يدعوهم الى الاسلام . وأصبح الدين الحنيف على كل لسان سواء من آمن به أو من فكر أو من اعترض عليه ، وأصبح العقل البشرى في دوامة بين الحق والباطل . ولكن لم يطل عذابه فقد رأى أنوار الاسلام تبدد دياجير الظلام . ويعلو الحق فوق الباطل فيديمغه . (وقل جاء الحق وزهق الباطل . ان الباطل كان زهوقاً) . وانتشر الدين الاسلامى بين الناس واحتل الايمان سويداء القلوب . وصارت كلمة الله هى العليا .

نماذج من كتبه للملوك والرؤساء

١ — كتابه الى النجاشى ملك الحبشة :

من محمد رسول الله الى النجاشى ملك الحبشة . انى أحمد اليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن . وأشهد أن عيسى ابن مريم البتول الطيبة الحصينة حملته من روحه ونفخه . كما خلق آدم بيده . وانى أدعوك الى الله وحده لا شريك له . وأن تتبعنى وتؤمن بالذى جاءنى . فانى رسول الله . وانى أدعوك وجنودك الى الله عز وجل . وقد بلغت ونصحت . فاقبل نصحى . وقد بعثت اليكم ابن عمى جعفرًا ومعه نفر من المسلمين . والسلام على من اتبع الهدى » .

وقد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب مع (عمرو بن أمية الضمري) .

٢ — كتابه الى المقوقس حاكم مصر :

» من محمد رسول الله الى المقوقس عظيم القبط . سلام الله على من اتبع الهدى . أما بعد . فانى أدعوك بدعاية الاسلام . فاسلم تسلم . وأسلم

يؤتلك الله أجرك مرتين . فان توليت فعليك اثم القبط . (يا أهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ
بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) .
أرسل النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب مع (حاطب بن أبى بلتعة) .

٣ — كتابه الى كسرى ملك الفرس :

» (من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس . سلام على من اتبع
الهدى . وآمن بالله ورسوله . وأدعوك بدعاية الله عز وجل . فانى أنا رسول
الله الى الناس كافة . لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين . وأسلم
تسلم . فان توليت فان اثم المجوس عليك) .

أرسل النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب مع (عبد الله بن حذافة
السهمي) .

نماذج من الكتب الواردة الى النبي الكريم

كتاب من المقوقس عظيم القبط الى النبي صلى الله عليه وسلم .

» لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط . سلام عليك . أما بعد
فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه . وما تدعو اليه . وقد علمت أن نبيا
قد بقى . وكنت أظن أنه يخرج بالشام . وقد أكرمت رسولك . وبعثت اليك
بجاريثين لهما مكان في القبط عظيم . وكسوة . وأهديت اليك بغلة لتركبها
والسلام عليك » .

والمندوبون الذين أرسل النبي صلى الله عليه وسلم كتبه معهم الى الملوك
والرؤساء يدعوهم الى الاسلام هم :

- ١ — دحية بن خليفة الكلبي الى قيصر ملك الروم
- ٢ — عبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى ملك فارس
- ٣ — عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي ملك الحبشة
- ٤ — حاطب بن أبى بلتعة الى المقوقس حاكم مصر
- ٥ — عمرو بن العاص السهمي الى جيفر وعياذ ملكي عمان
- ٦ — سليط بن عمرو الى ثمامة وهوذه ملكي اليمامة
- ٧ — العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى ملك البحرين
- ٨ — شجاع بن وهب الأسدي الى الحارث الغساني ملك تخوم الشام

قدمنا بعض النماذج الصادرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك ورؤساء القبائل يدعوهم فيها الى الاسلام . بأسلوب واضح لا لبس فيه ولا ابهام . ولا يتسع المجال هنا للحديث عن أسلوب هذه الكتب من بساطة ودقة ووضوح . وكيف تبدأ وكيف تنتهى . انها لا تحمل معنى الترفع والاستعلاء . ولا تعرف الاستكانة والاستخاء . انها دعوة نبي كريم للهداية والرشاد . فيها البشرى لمن يؤمن . والانذار لمن تولى وكفر . ان هذه الكتب الوادعة لم تحمل سيفاً ولم تعرف غزوا . انها تحمل الدعوة الى وحدانية الله وتدعو الى السلام .

ولننظر الى العبارة الموجزة في مبناها . الدقيقة في معناها (أسلم تسلم) . والخطاب يحمل المرسل اليه مسئولية عمله . ان خيراً فخير . وان شراً فشر . يبعث للنجاشي ملك الحبشة بالنصيحة ويقول له : (وقد بلغت ونصحت اقبل نصحي) . ويفتح باب الأمل والرجاء للمقوقس عظيم القبط بمصر للفوز بضعف الثواب والأجر فيقول له (يؤتك الله أجرك مرتين) . وكذلك ابلغ كسرى ملك الفرس الدعوة الى الحق . وأدخل على قلبه السكينة والاطمئنان والسلام اذا اتبع الهدى . وجعله آثماً في حق نفسه وفي حق الأمة الفارسية اذا كفر وتولى .

وهكذا كانت كتبه الى القبائل بالجزيرة العربية وأطرافها . والى مختلف الأمصار . تحمل الآداب القرآنية . والأسلوب الرفيع . واللفظ الرصين فضلاً عن الهداية والارشاد الى الصراط المستقيم . صراط الذين آمنوا وعملوا الصالحات . وكانت لهذه الكتب النبوية اكبر الأثر في نشر الاسلام في كل مكان .

الفصل الخامس

الغزوات والسرايا

- ٢٩ — أسباب الغزوات
- ٣٠ — الغزوات ونتائجها
- ٣١ — السرايا ونتائجها
- ٣٢ — الغزوات الكبرى (غزوة بدر الكبرى • فتح مكة)
- ٣٣ — أهداف الغزوات ونتائجها

٢٩ — أسباب الغزوات

أمضى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة ثلاثة عشر سنة في استقبال الوفود . ومقابلة الناس من جميع الطبقات . يذهب اليهم في مجتمعاتهم وندواتهم شارحا لهم أهداف الدين الإسلامي الحنيف . ومباده السامية لصالح الجنس البشرى . ويقرأ عليهم القرآن الكريم . ويسير الى بعض المناطق المجاورة لمكة . ويذهب الى الأسواق . ويقابل الوافدين في مواسم الحج لنفس الأسباب . ولم يدخر وقتا ولا جهدا الا بذله في سبيل نشر هذا الدين القيم . وتثبيته في النفوس مهما لاقى من متاعب واذا .

ثم هاجر الى المدينة فاحتفلت به أجمل احتفال . واستقبله المهاجرون والأنصار أكرم استقبال . ولما استقر به المقام ، استمر في نشر الدعوة بكل الوسائل السلمية لمدة سنة كاملة . أى أنه قد أمضى أربعة عشر سنة لم يمتشق فيها حساما . ولم يعرف حربا . ولم يجبر أحدا على الدخول في دين الله . فمن دخله كان دخوله عن إيمان صادق . وحب شديد لله ولرسوله الكريم . وارتبطوا به والتفتوا حوله . وكان أحب الى قلوبهم من ملذات أكبادهم . وقد رأى المشركون الى أى مدى بلغ هذا الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالوا انهم رأوا كثيرا من الملوك والرؤساء في كل مكان فلم يجدوا بين الناس مثل هذا الحب العميق .

فلما اشتدت قريش في عداوتها ، وضمت اليها بعض القبائل ، وتعاهدت سرا مع يهود المدينة ، وحاولت بكل هذا التجمع ملاحقة النبي صلى الله عليه وسلم ، والتصدى لدعوته ومحاوله النيل منه ، والقضاء على المسلمين . قام عليه أفضل الصلاة والسلام ، بأمر من الله سبحانه وتعالى بأخذ الأبهة لهم . والاسراع اليهم في عقر دورهم ، وقضى عليهم في معارك عرفت في التاريخ بالغزوات والسرايا . والغزوة هي المعركة التي كان يقودها النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه . والسرية يقودها أحد قادة المسلمين بأمر الرسول الكريم الى جهة معينة . وقد بلغت الغزوات سبعا وعشرين غزوة . بدأت من السنة الثانية للهجرة الشريفة حتى السنة العاشرة . التي انتقل فيها النبي صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى .

ولقد كانت الشجاعة والإيمان وحب الاستشهاد في سبيل الله ، أسبق الى المعركة من السيف والنبال . فما قيمة السيف في يد رعديد جبان .

كانوا يكسبون كثيرا من المعارك بدون قتال لأن الله كان يلقي الرعب في قلوب أعدائهم . وكانوا يتعقبون جيش الغزاة المنتصرين ، فيولون الادبار . كما حدث في صبيحة يوم أحد . ولعلنا لا ننسى معركة مؤتة التي قابل فيها المسلمون بعدد قليل جيشا من الأعداء في مائة وخمسين ألف مقاتل . فلم ترهبهم كثرة العدد وضخامة العتاد . بل أقدموا في شجاعة نادرة وكروا على أعدائهم ، وقتلوا منهم كثيرين . كما استشهد من المسلمين كثيرون وخاصة قادتهم . ولكنهم رجعوا الى المدينة رافعى الرؤوس بقيادة سيف الله المسلول خالد بن الوليد . وهنأهم النبي صلى الله عليه وسلم عند عودتهم .

وللحديث عن الغزوات والسرايا نعرض فيما يلى بيانا عنها . مع تفصيل بعض الغزوات الهامة . وقد كان لاحدى الغزوات آثار هامة دعت المسلمين الى الاحتفال بها سنويا في كل العالم وهى غزوة بدر الكبرى . لأنها أول وأكبر انتصار للمسلمين على قريش . وكانت الدعامة القوية في بناء الاسلام وإبراز دولته وصولته .

٣٠ - الفُزُورَات ونتائجها

ملاحظات	الموضع	التاريخ الهجري		الفزوة	رقم
		صفر سنة ٢	الأبواء (ودان)		
أول غزوة في الإسلام	خرج النبي صلى الله عليه وسلم غازيا قاصدا بني ضمرة • فبلغ ودان بالقرب من المدينة • تقدموا اليه بالصلح فوافق وعاد الى المدينة •	ربيع الأول سنة ٢	بواط	١	
لم يحدث قتال	أراد المسلمون الرد على اعتداء قريش فترسوا لجارتها الى الشام • فساروا الى جبل بواط بالقرب من ينبع • ولم يظفروا بهم • فعادوا الى المدينة •	جمادى الأولى سنة ٢	المعصرة	٢	
مرت المعركة قبل وصول المسلمين فلم يحدث قتال	كانت ضد تجارة قريش الراحلة الى الشام برئاسة أبي سفيان بن حرب فقدم بنو ملح وطلبوا الصلح •	جمادى الآخرة سنة ٢	سفوان (بدر الأولى)	٣	
لم يحدث قتال	اعتدى (كرز بن حابر الفهري) على سرح المدينة وهرب • فطارده المسلمون ولكن لم يظفروا به •	١٧ رمضان سنة ٢	بدر الكبرى	٤	
أول وأكبر انتصار للمسلمين	استمرت قريش في اعتداءاتها على المسلمين فاعترضوا تجارتها المعادة من الشام • فلما أحست قريش بذلك أرسلت جيشا ضخما قابل جيش المسلمين عند بدر • تقابل الجيشان وانتصر المسلمون • (بيان الفزوة بالتفصيل في آخر هذا الفصل)	ربيع الأول سنة ٢	بني سليم بالكرك	٥	
لم يحدث قتال	بعد غزوة بدر الكبرى بخمسة أيام غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد (بني سليم) • ووصل الى ماء لهم يقال له (الكرك) • بقي هناك ثلاث ليال • ولم يجد مقاومة فرجع الى المدينة •	رمضان سنة ٢		٦	

ملاحظات	الموضوع	التاريخ الهجري	الفروة	رقم
الجلاء عن المدينة بدون قتال	تمهد يهود بني قتيقاع بالمدينة مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمسالمة علم الاعتداء . ولكنهم نفقوا العهد فحاصروهم المسلمون خمسة عشر يوما . فتقدم عدد الله بن أبي بن سلول وهو رأس المنافقين راجيا فك الحصار عنهم والسماح لهم بالجلاء عن المدينة بنسأتهم وأولادهم على أن يتركوا أموالهم للمسلمين . فتمت الموافقة على ذلك .	سنة ٢	بني قتيقاع	٧
هرب جيش قريش وتركوا طعسأهم ولم يحدث قتال	خرج أبو سفيان بن حرب في مائة رجل من قريش قاصدا غزو المدينة . فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أسرع اليهم فهربوا والقوا بطعسأهم المكون من السويق في الطريق تخفيا من أعبأتهم . فسميت الغزوة (غزوة السويق) .	ذى الحجة سنة ٢	السويق	٨
لم يحدث قتال	خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غازيا نجد يريد غطفان فلم يجد أحدا وعاد الى المدينة .	صفر سنة ٣	ذى أسر (غطفان)	٩
لم يحدث قتال	خرج النبي صلى الله عليه وسلم غازيا قريش ، فسلح حتى وصل الى بحران وإتمام بها شهري ربيع الآخر وجادى الأولى . ولم يجد أحدا .	ربيع الآخر سنة ٣	بحران	١٠
هزم المسلمون	أرادت قريش أن تتأثر لهزيمتها في بدر الكبرى فخرجت لقتال المسلمين بقرش من أبي سفيان . اجتمع الجيشان عند جبل أحد . اطمأن المسلمون الى النصر في أول المعركة وحالف بمفسمهم أوامر النبي الكريم وتركوا مواقعهم فدارت الدائرة عليهم .	ثسوال سنة ٣	أحد	١١

ملاحظات	الموقع	التاريخ الهجري	الغزوة	رقم
جلاء اليهود عن المدينة	انتقم يهود بني النضير بالمدينة على نصره النبي صلى الله عليه وسلم . ثم غدروا وحاولوا قتله بالقاء حجر كبير من فوق جدار منزل . ولكن الله أجبر نبيه بسرهم فحاصرهم ست ليال . فلم يستلموا وتركوا المدينة نهائيا ومعهم نسائهم وأولادهم . ولكن لم يسمح لهم بأخذ الأسلحة معهم .	ربيع الأول سنة ٤	بني النضير	١٢
انسحب الإسمدء ولم يحدث قتال	كانت ضد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان . التقى الجيشان ولكن لم يحدث قتال بينهما . وانسحب الإسمدء . قام النبي صلى الله عليه وسلم بأداء صلاة الخوف . ثم رجع بالجيش الى المدينة . وسميت الغزوة بذات الرقاع لأنهم رقعوا راياتهم .	جمادى الأولى سنة ٤	ذات الرقاع	١٣
لم يحدث قتال	عندما هزم المشركون في غزوة بدر الكبرى سنة ٢ هجرية نادى أبو سفيان مهذبا المسلمين بأنقاتهم في العام التالي . ولكنه لم ينفذ وعيده وتهديده . بل سار بجيشه الى ضواحي مكة ثم قتل راجعا . فلما خرج جيش المسلمين لم يجد أحدا .	شعبان سنة ٤	بدر	١٤
لم يحدث قتال	اجتمع بعض الأعراب المقيمين بالقرب من دمشق وأرادوا غزو المدينة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم لقاتلهم فهربوا وتركوا مواشيهم .	ربيع الأول سنة ٥	دومة الجندل	١٥
حفر الخندق عمل حربي جديد بالانفسبة للعرب وقد أشار به سلمان الفارسي	اتفق يهود بني النضير مع بني وائل وأهل غطفان وقرش على غزو المدينة . وسار جيشهم حتى جبل أحد برئاسة أبي سفيان . فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم بأمرهم خرج إليهم بعد أن أمر بحفر خندق في شمال المدينة . اختلف الأعداء فيما بينهم وعادوا الى بلادهم . بعد أن يتسوا من حصارهم للمسلمين لمدة شهر .	شوال سنة ٥	الخندق (الأعراب)	١٦

ملاحظات	الموقع	التاريخ الهجري	الغزوة	رقم
القبضاء على يهود بني قريظة بالديانة .	أثناء غزوة الأحزاب نقض يهود بني قريظة بالديانة عهدهم للرسول الكريم وانضموا للاعداء . فحاصرهم المسلمون خمسة وعشرين يوما . فاستسلموا وطلبوا السماح لهم بالجلء عن المدينة أسوة بيهود بني النضير . ولكنهم قتلوا جميعا جزاء غدركم وانقضاهم للاعداء والمنافقين بقصد هزيمة المسلمين .	ذى القعدة سنة ٥	بني قريظة	١٧
غروا بين سبيعلمهم الدين وقتلوه	حضر وفد من بني لحيان وطلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يرسل معهم من يقتلهم في الدين . فاستجاب لرغبتهم وأرسل معهم بعض الصحابة وعلى رأسهم (عاصم بن ثابت) . ولكنهم غدروا بهم في الطريق وقتلوه . فخرج إليهم الرسول الكريم فهربوا في الجبال .	جمادى الأولى سنة ٦	بني لحيان	١٨
استعاد المسلمون بعض الإبل بدون قتال	أغار عيينة بن حصن على إبل رسول الله صلى الله عليه وسلم . فسل المسلمون في أثرهم واستنفذوا بعض الإبل وعادوا بها إلى المدينة .	جمادى الأولى سنة ٦	ذى قرد	١٩
انتصر المسلمون وأسلم بنو المصطلق وتزوجت جويرية من الرسول الكريم	أخذ بنو المصطلق بقيادة الحارث أبي ضرار في الاستعداد لحاربة النبي صلى الله عليه وسلم . فلما علم بذلك خرج إليهم وقابلهم عند ماء لهم يسمى (الرسيح) وانتصر عليهم . قتل كثير من رجالهم ووقع الباقون في الأسر . وأخذ المسلمون الأموال والسبيا ومن بينهم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار فأسلمت وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم . وكذلك أسلم أبوها وقومه . فأعيدت لهم كل أموالهم وسبائهم احترامها لهذا الزواج .	شعبان سنة ٦	بنو المصطلق (الرسيح)	٢٠

ملاحظات	الموقع	التاريخ الهجري	الغزوة	رقم
حديث الانك ضد السيدة عائشة ثم نزلت برعاتها في سورة النور من القرآن الكريم	حضرت السيدة / عائشة هذه الغزوة مع النبي صلى الله عليه وسلم . وعند عودتها تخافتت عن الجيش لأسباب ضرورية . فتحدثت بعض الناس عنها بالكذب واختلوا ضدها بعض الشائعات ثم ظهرت براتها بأمر الله تعالى في القرآن الكريم .			
فتح حصون خيبر واستسلم الرجال ووقع النساء في السبي ومنهن مصفية بنت حتى بن الخطب وتزوجها النبي الكريم	عندما هزم بنو النضير واضطروا الى الجلاء عن المدينة نهائيا ذهبوا الى خيبر وأقاموا بها . وهي مدينة ذات حصون متينة وحولها زراعات . ووقع في الطريق الى الشام . اتفق بنو النضير مع يهود خيبر على محاربة النبي صلى الله عليه وسلم . والأخذ بالثار لهزيمتهم السابقة . فأسرع النبي صلى الله عليه وسلم . وحاصرهم حتى سقطت حصونهم الواحد بعد الآخر . ولما تم له النصر عليهم أخذ أموالهم وسبياهم . ومن بينها مصفية بنت حتى بن الخطب أحد زعمائهم . فأسلمت وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم	محرم سنة ٧	خيبر	٢١
سيطر المسلمون على مناطق اليهود المحيطة بالمدينة	حصن اليهود بالقرب من خيبر . تقدم أهله الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلبوا منه الأمان على أن يدفعوا الجزية وكذلك فعل أهل تيماء بالقرية المجاورة لحصن فذلك	محرم سنة ٧	فذلك	٢٢
هزيمة منكرة لليهود وانتهت شوكتهم	حاول يهود تلك القرى الاعتداء على المسلمين . فوزم اليهود وبعوا بالفشل . وهي قرى بين خيبر والشام . أخذ المسلمون كثيرا من الغنائم .	محرم سنة ٧	وادي القرى	٢٣

ملاحظات	الموضوع	التاريخ الهجري	رقم
<p>حرب ومعركة من نوع جديد بالنسبة للعرب انتصر الروم ولكنهم احسوا بقوة العرب</p>	<p>ارسل النبي صلى الله عليه وسلم (الحارث بن عمر) الى امر بصرى بالشام يدعوهم الى الاسلام . فقتله الامير . فلما علم النبي الكريم بذلك جهز جيشا كبيرا وامر عليه زيد بن حارثة . فان قتل يتولى الامارة بعده جعفر بن ابي طالب . فان قتل يتولى بعده عبد الله بن رباحة . وصل جيش المسلمين الى مؤتة فوجدوا الاعداء من الروم في مائة وخمسين الف مقاتل . وعناد حربي ضخم لم يروا مثله من قبل . ومع ذلك هجم المسلمون بشجاعة وابيان على الاعداء . فقتل امراء الجيش الثلاثة . فاختار افراد الجيش خالد بن الوليد امرا لهم . فقتل ببسالة وقتل كثيرين من الاعداء . ولم اراى كثرة العدو الهائلة . استعمل الحكمة وانحاز بالجيش بمهارة فالتقى ورجع الى المدينة . فتضايق بعض المسلمين بالمدينة من عودة الجيش على هذه الصورة . ولكن النبي صلى الله عليه وسلم هنا الجيش لبسالته . وهنا خالد بن الوليد لشجاعته ومهارته . تنقضت قريش صلح الحديبية وساعدت بني بكر ضد خزاعة الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم . فلما علم بذلك جهز جيشا كبيرا وسار الى مكة في عشرة آلاف مقاتل . فاستسلمت قريش واسلم ابو سفيان بن حرب فلكمه الرسول الكريم وجعل الامان لمن يدخل بيت ابي سفيان .</p>	<p>الاولى سنة ٨</p>	<p>٢٤</p>
<p>فتح من الله ونصر مبین</p>	<p>دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة ظافرا منتصرا وطاف بالكعبة . واذن بلال بن رباح فوقها . وازليت الاصنام من حول الكعبة وكانت قريش في انتظار العقاب ولكن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم بمعطف كريم وتسلمح عظيم (اذهبوا فانيتم الطائفة) . اسلم كثيرون من اهل مكة . وبعد فترة عاد النبي صلى الله عليه وسلم مع جيشه الى المدينة فشاركه . حامدا نعمته وفضله . (بيان الغزوة بالتفصيل في آخر هذا الفصل)</p>	<p>سنة ٨</p>	<p>٢٥</p>
<p>اسلم كثيرون وفي مقدمتهم ابو سفيان واو تحافه والد ابي بكر الصديق</p>	<p>فتح مكة</p>	<p>سنة ٨</p>	<p>٢٥</p>

ملاحظات			
الموضوع	<p>انتقلت شتيف وهوزان على محاربة النبي صلى الله عليه وسلم . حقدوا عليه لانتصاره في فتح مكة ودخلها بدون قتال وهزيمة قريش على يديه . فلما علم الرسول صلى الله عليه وسلم بأمرهم . أسرع اليهم بالجيش الذي دخل به مكة وعدده عشرة آلاف مقاتل . وانضم اليهم ألفان من أهالي مكة الذين دخلوا الاسلام حديثا . وقابل الاعداء عند (حنين) .</p> <p>اقتصر المسلمون بكثرتهم وظنوا انهم لن يغلبوا . ولكن العدو كان قد توارى واختبأ في شعب الجبال . وانتهال على المسلمين من كل جانب . وكاد يقتصر عليهم لو لا ثبات النبي صلى الله عليه وسلم في مكانه وحوله بعض الصحابة .</p> <p>أمر النبي الكريم عمه العباس بن عبد المطلب أن ينادى على المسلمين ويستحثهم على القتال . فعملوا أشداء على الكفار . وكروا عليهم بعزيمة ومضاء . فالتصروا على عدوهم وأخذوا فيه القتل والجراح . وأخذوا الأموال والسبایا . ومن بينهم الشيباء (بنت الحارث بن عبد المزی وأهملها حليمة) . وهى أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فأكرمها وأعادها الى قومها .</p> <p>قال تعالى في شأن هذه الغزوة في سورة التوبة (لقد نصرکم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعینکم کرتکم فلم تغن عنکم شيئا وضاقت علیکم الأرض بما رحبت ثم ولینم مدبرین . ثم أنزل الله سکنته على رسوله وعلى المؤمنین وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذین کفروا وذلك جزاء الکافرين) الايتان ٢٤ ، ٢٥ .</p>		
التاريخ الهجرى	شوال	حنين	رقم
شوال	سنة ٨		٢٥

ملاحظات	الموضوع	التاريخ الهجري	الغزوة	رقم
أسهمت ثقيف وهو أزن	تجميع القارون من معركة حنين في الطائف وتضمنوا بهما وأرادوا محاربة النبي صلى الله عليه وسلم . فخرج إليهم وحاصرهم تسعة عشر يوما ورماهم (بالناجنيق) لأول مرة في الإسلام . كما هاجمهم (بالعباب) المصنوعة من الخشب ومطاة بالجلد . وبعد أن تراقق الطرفان بالنبال تركهم النبي الكريم وعاد إلى المدينة بعد غياب يزيد على شهرين . وقد أسلم أهل الطائف .	سنة ٨ هـ	الطائف	٢٦
	أرادت الروم غزو المسلمين في ديارهم وجمعوا جموعهم فخرج إليهم النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ثلاثون ألف مقاتل . وسار بالجيش حتى وصل إلى تبوك (بين المدينة والشام) . فلم يجد أحدا من الأعداء . أقام هناك حوالي عشرين ليلة ثم رجع إلى المدينة بدون قتال .	رجب سنة ٩ هـ	تبوك (المصرة)	٢٧
	وإثناء إقامته في تبوك تقدم إليه أهالي المناطق المجاورة ودفعوا الجزية طلبا للأمان . وكان أغنياء المسلمين قد أسهموا في تجهيز الجيش . كما أسهمت النساء بجليهن .			
	وقد سميت بغزوة العسرة لأنها تمت في جوشديد الحرارة . والمؤن قليلة والماء أقل . والطرق وعرة . وهي الغزوة الوحيدة التي أعلن النبي صلى الله عليه وسلم عن مكانها ومسارها ليستمد كل فرد للمشاركة فيها بكل وجدانه لأنها حرب مستم في ظروف قاسية . وفي الغزوات السابقة لم يعلن النبي الكريم عن مكانها إيماناً في السرية . وضمننا لعدم وصول أية أخبار عن تحركات الجيش للأعداء .			

ملاحظات	الموضوع	التاريخ الهجري	الغزوة	رقم
	<p>ولقد كشفت هذه الغزوة عن معادن الرجال . فمَنَهم الشجاع المؤمن ومنهم الضعيف المتردد الجبان . ومنهم المنافق الذي ينسلخ من المعركة ويتوارى عن العيون . ومنهم من ضحى بكل أمواله في سبيل الله وجهز الجيش بكل ما يلزم . مثل أبو بكر الصديق . وعمر بن الخطاب . وعثمان ابن عفان وغيرهم .</p> <p>ومن ناحية أخرى أحس الروم أن هناك دولة تنمو وتشتد داخل الجزيرة العربية وسيكون لها شأن بعيد . وأن العرب حين يشتركون في معركة لا يهمهم الموت لأنهم يحاربون من أجل العقيدة . وأن الاستشهاد طريقهم إلى الجنة . قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم اتبعوا في سبيل الله اثابلكم إلى الأرض . أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة . فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل) .</p> <p>سورة التوبة : آية ٣٨</p>			

٣١ - السرايا وتناجدها (نسجل فيما يلي بعض السرايا حيث لا يتسع المجال لسرد ما جميعا)

رقم	اسم قائد السرية	الوصف	ملاحظات
١	عبد الله بن الحارث	خرجت السرية في ثمانين مقاتلا من المهاجرين بقيادة عبد الله بن حارث بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . وسارت في طريقها حتى وصلت الى ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة . فقابلت كثيرين من تریش بقيادة عكرمة ابن أبي جهل . ولكن لم يحدث قتال .	اول سرية في الاسلام
٢	حمزة بن عبدالمطلب	خرجت السرية في ثلاثين مقاتلا من المهاجرين أيضا الى سيف البحر بقيادة حمزة بن عبد المطلب (عم رسول الله صلى الله عليه وسلم) . فقابلت أبا جهل بن هشام في ثلثةائة مقاتل من أهل مكة . فحجز بين الفريقين (مجدى بن عمرو الجهنى) . فانصرف الفريقان ولم يحدث قتال .	لم يحدث قتال
٣	سعد بن أبى وقاص	خرجت السرية بقيادة سعد بن أبى وقاص . وسارت حتى وصلت الى (الخرار من أرض الحجاز) . ولم يحدث قتال .	لم يحدث قتال
٤	عبد الله بن جحش	خرجت السرية بقيادة عبد الله بن جحش في شهر رجب من السنة الثامنة للهجرة قاصدة مكنا — يسمى (نخلة) بين مكة والطائف وذلك لراقة تحركات تریش والوقوف على أخبارهم . وهناك راوا تجارة لتریش فتصدوا لها وقتلوا رجالها وأسروا منهم رجلين . واستولوا على العر ورجعوا منتصرين الى المدينة . أسلم أحد الأسيرين وهو (الحاكم بن كيسان) . وأما الثانى وهو (عثمان بن عبد الله) فقد مات كافرا بمكة .	انتصر المسلمون ولكنهم اخطأوا اذ حاربوا في شهر رجب الشهر الحرام

رقم	اسم قائد السرية	الموضوع	ملاحظات
١	زيد بن حارثة	لم يرض النبي صلى الله عليه وسلم عما تلذت به السرية لأنها قتلت العدو في شهر رجب وهو شهر حرام . فتألم رجال السرية وخطوا معها . ولكن الله سبحانه وتعالى غفر لهم وأنزل في حقهم الآيات الكريمة (يسألونك عن الشهر الحرام . قتال فيه . قل قتال فيه كبير . وصد عن سبيل الله . وكفر به . والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله) . سورة البقرة آية ٢١٧	فغضب النبي الكريم ثم غفر الله لهم لحسن نيتهم
٢	يوم الرجيع	خرجت السرية بقيادة زيد بن حارثة فلتقت تجارة قريش برئاسة أبي سفيان . تقابل الجمعان عند (القرذة) وهي ماء من ميساه نجد . وقد سلكت قريش طريق العراق خشية تعرض المسلمين لهم في ذهابهم إلى الشام . انتصر زيد بن حارثة واستولى على العير وما فيها . وعاد بها إلى المدينة . وقد تم ذلك بعد موقعة بدر .	أصبحت قريش تخشى على تجارتها فتفسر طريقها انتصر المسلمون
٣	زيد بن حارثة	بعد موقعة أحد حضر وفد من عضل والنخلة وطلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يرسل معهم من يقتلهم في الدين . فبعث معهم ستة أشخاص برئاسة (مرثد بن أبي مرثد الغنوي) . وفي الطريق عند (الرجيع) وهو ماء لهذيل بناحية الجبال غدروا بهم وتلقوهم جميعا وهم : مرثد بن أبي مرثد خالد بن البكر ، عاصم بن ثابت ، زيد بن الدثنة ، خبيب بن عدي ، عبد الله بن طارق .	

١
٢
٣

ملاحظات	الموضوع	اسم قائد العملية	رقم
	<p>وقد استقبل هؤلاء الشهداء الموت في سبيل الله بإيمان صادق . قال تعالى في شأنهم في سورة البقرة (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله . والله رؤوف بالعباد) . آية ٢٠٦ .</p> <p>قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر الى المدينة وقابل النبي صلى الله عليه وسلم . وطلب منه أن يرسل بعض الصحابة الى نجد ليقتلوا أهله في الدين الحنيف . فبعث اليهم المنذر بن عمر في أربعين رجلا من الصحابة . ففقد بهم عامر بن الطفيل وقتلهم جميعا . ما عدا عمرو بن أمية فقد أخذوه أسرا ثم أطلقوا سراجه . فعاد الى المدينة .</p> <p>بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على رأس سرية الى بني خزيمه ليدعوهم الى الاسلام بدون قتال . ولكن خالدا خلف الأمر وقتل منهم كثيرين . فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك غضب وقال انه يرى مما فعل خالد . وأرسل على بن أبي طالب فدفع لهم الدية . وأجزل لهم المعطاء حتى أَرْضاهم .</p>	<p>بئر معونة شهر صفر سنة ٤ هـ</p> <p>خالد بن الوليد</p>	٧

٣٢ — الغزوات الكبرى

(١) — غزوة بدر الكبرى :

سافرت تجارة قريش كالمعتاد الى الشام برئاسة أبى سفيان بن حرب . فلما علم المسلمون بذلك أرادوا الثأر من اعتداءات قريش وذلك بالتصدي لتجارتها ، فذهبوا لملاقاتها في الطريق ولكنها مرت قبل وصولهم اليها . فانتظروا عودتها من الشام . ولكن المنافقين واليهود بالمدينة وقفوا على حقيقة الأمر ، فأسرعوا سرا الى أبى سفيان وأخبروه بالنبا ، فأرسل فورا الى قريش مستنجدا لانتقاذ تجارتهم . فهبوا اليه سراعا ووصلوا عند بدر .

فوجيء المسلمون بهذه التحركات . وعلم النبي صلى الله عليه وسلم باستعداد قريش بجيش كبير . فخرج اليهم والتقى الجيشان ببدر يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة النبوية الشريفة . وانتصر المسلمون انتصارا مبينا . ورجع جيش المشركين الى مكة مهلهلا حاملا الخزي والعار . وقد امتلأت قلوبهم رعبا مما رأوا من شجاعة المؤمنين وبسالتهم واقدامهم . قال تعالى (اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألنى في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان) .

وقد تمت هذه الغزوة بتدبير محكم . واستشار فيها النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة وأخذ باقتراحهم ولم يرد الاستقلال بالرأى . بل أثر أن يعمد دائما الى المشورة . وقد حدث فعلا أن نزل الرسول الكريم بالجيش في موضع بالقرب من (ماء بدر) . فتقدم اليه (الحباب بن المنذر ابن الجموح) وسأله عما اذا كان اختيار ذلك المكان بأمر من الله فلا يغيرونه ، أو هو الرأى والحرب والمكيدة . فلما أجاب النبي صلى الله عليه وسلم بل هو الرأى والحرب والمكيدة . اقترح (الحباب) موقعا آخر أفضل من الأول . فوافق الرسول الكريم وانتقلوا بالجيش اليه . وأقاموا للنبي صلى الله عليه وسلم (عريشا) يقيم فيه تنفيذا لاقتراح (سعد بن معاذ) وهو من صناديد الاسلام ومن زعماء الأنصار بالمدينة .

وكان جيش المسلمين مكونا من حوالى ثلثمائة مقاتل وأما جيش العدو فيبلغ الالف . وقد جرت العادة في مثل هذه الحروب أن تبدأ بالمبارزة

الفردية . فننادى المشركون على النبی صلى الله عليه وسلم ليخرج لهم أبطال المسلمين . فننادى الرسول الكريم على (عبيدة بن الحارث ، حمزة ابن عبد المطلب ، على بن أبى طالب) . فتقدم من المشركين لمبارزتهم عتبة ابن ربيعة فبارزه عبيدة بن الحارث . وخرج منهم أخوه شيبه بن ربيعة فبارزه حمزة بن عبد المطلب . ثم خرج منهم الوليد بن عتبة فبارزه على ابن أبى طالب . وما أن صال الشجعان من المسلمين حتى قتلوا المشركين الثلاثة .

وكان النبی صلى الله عليه وسلم يشجع المسلمين ويقول لهم (والذى نفس محمد بيده . لا يتقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا . مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة) . فسمعه (عمير بن الحمام) وكان في يده تمرات يأكلها فألقى بها فورا وتوثح سيفه وقاتل حتى قتل رحمه الله . وقد قتل في هذه الغزوة كثيرون من المشركين وفي مقدمتهم أبو جهل ، أمية بن خلف الذى كان يعذب بلال بن رباح في مكة . وقد اشتهر بلال في قتله . وقتل أيضا النضر بن الحارث ، عقبة بن أبى معيط . وقد أسر كثيرون من المشركين ففدى بعضهم نفسه بالمال ، وفدى الآخرون أنفسهم بتعليم المسلمين القراءة والكتابة حيث جعل رسول الله فداء الأسير مقابل تعليم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة .

(ب) — فتح مكة :

١ — لقد تم الاتفاق في صلح الحديبية في شهر ذى القعدة من السنة السادسة للهجرة الذى عقد بين النبی صلى الله عليه وسلم وبين قريش ، أن من أراد أن يدخل في عهد الرسول الكريم فليفعل . ومن يرغب في الدخول في عهد قريش فليدخل فيه . فاختارت خزاعة عهد الرسول صلى الله عليه وسلم . واختار بنو بكر بن عبد مناف عهد قريش .

٢ — ولكن حدث في السنة الثامنة للهجرة أن اعتدى بنو بكر على خزاعة . وناصرتهم قريش سرا ظلما وعدوانا . ونقضوا بذلك عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وضربوا بصلح الحديبية عرض الحائط .

٣ — فأسرعت خزاعة الى النبی صلى الله عليه وسلم واستنصرته على أعدائها طبقا لصلح الحديبية . فوافق الرسول الكريم ووعدهم خيرا . أحسست قريش بالتجاء قادة خزاعة وهم عمرو بن سالم الخزاعى ، بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة الى النبی صلى الله عليه وسلم . فأرسلوا أبا سفيان بن حرب لمقابلة النبی الكريم ، والتحدث اليه في استمرار صلح

الحديبية واطالة مدته . فأعرض عنه ولم يرد عليه . فذهب أبو سفيان الى أبي بكر الصديق يستنجد به فلم يستمع له . فذهب الى عمر بن الخطاب فلم يقبل منه أى حديث . فأسرع الى على بن أبى طالب وزوجته فاطمة الزهراء وابنه الصغير (الحسن) يستنجد بهم ويسألهم مساعدته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلم يستمعوا له ولم يقبلوا الشفاعة له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلم يجد سبيلا لحل هذه المشكلة الا أن يذهب الى منزل ابنته (أم حبيبة) زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فذهب اليها وقابلها فرفضت وجوده عندها . بل ورفضت أن يجلس على فراش زوجها . فأسقط في يده وعاد حزينا الى مكة دون أن يصل الى نتيجة .

٤ — أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتجهيز الجيش للسير الى مكة . والتصدى لقريش لنقضها المواثيق والعهود . وفي اليوم العاشر من شهر رمضان من السنة الثامنة للهجرة النبوية الشريفة . خرج عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام فى عشرة آلاف مقاتل . ولم يتخلف أحد من المهاجرين والأنصار .

حاولت قريش أن تعرف أخبار تحركات هذا الجيش ففشلت لأن الرسول الكريم قد أوصد دونهم كل باب حتى تكون المفاجأة قاسمة لظهورهم ، وقاضية على سلطانهم . وفى الطريق الى مكة حضر أبو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومعه عبد الله بن أبى أمية بن المغيرة ابن عمه الرسول الكريم . وقابلاه وأسلما على يديه .

٥ — ذلك بأن أبى سفيان بن حرب حاول أن يعرف أخبار جيش المسلمين وتحركاته . فخرج ليلا لعله يصل الى شىء . فقابله العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وهو فى طريقه الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخذه معه وأركبه خلفه على فرسه . فهم بعض المسلمين بقتله ولكنهم تركوه اكراما لوجوده مع العباس بن عبد المطلب الذى قدمه للنبي عليه الصلاة والسلام فأسلم بين يديه . فتقدم العباس الى الرسول الكريم راجيا أن يجعل لأبى سفيان شيئا من التكريم لمكانته فى قومه وفى مكة عامة . فأكرمه النبي صلى الله عليه وسلم وقال (من دخل دار أبى سفيان فهو آمن . ومن أغلق بابه فهو آمن . . ومن دخل المسجد فهو آمن) . وهنا أحس أبو سفيان بن حرب بهذا الشرف العظيم فأسرع الى مكة وأعلن اسلامه . وأخبرهم عن قوة جيش المسلمين وكثرة عدده وعتاده وحسن نظامه لأنه كان قد رأى الالوية الاسلامية بأعلامها . ورأى الكتيبة الخضراء التى تحيط بالنبي صلى الله عليه وسلم . وأخبرهم بقول رسول الله المتقدم .

٦ — أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخل قادة جيشه بالويتهم مكة من جهات مختلفة . ثم دخلها عليه الصلاة والسلام ممطيا صهوة ناقته (القصواء) . وطاف بالكعبة سبعا فوق راحلته . ثم فتحت له الكعبة ودخلها فوجد فيها حمأة من عيدان فكسرها بيديه . ثم رأى صورا لسيدنا ابراهيم عليه السلام يستقسم بالأزلام فأمر بها فطمست . ثم وقف على باب الكعبة وقال (لا اله الا الله وحده . لا شريك له . صدق وعده . ونصر عبده . وهزم الأحزاب وحده) . ثم التفت الى قريش وقال لهم (يا معشر قريش : ما ترون انى فاعل بكم ؟) . قالوا خيرا : أخ كريم وابن أخ كريم . فقال (اذهبوا فأنتم الطلقاء) .

هذا التسامح ساعة النصر يفوق الوصف . لم يعاقب ولم ينتقم . لأنه صاحب رسالة وقد أرسله الله للهداية . وبهذا الخلق الكريم والحلم العظيم . دخلت قريش في دين الله أفواجا . تحدث يوما على بن أبي طالب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سماعته وسمو أخلاقه فقال له (يا رسول الله . اننا نعيش دائما معا . فمن أين لك هذه الأخلاق العظيمة) . فقال له المصطفى عليه الصلاة والسلام : (أدبنى ربى فأحسن تأديبى) .

أخذ على بن أبي طالب يوم فتح مكة مفتاح الكعبة من صاحبه ، وأراد أن يستبقه لنفسه لتكون له الحجابة مع السقاية . فما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن طلب عثمان بن طلحة صاحب مفتاح الكعبة وأعاد له قائلا (اليوم يوم بر ووفاء) .

٧ — ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا أن يؤذن . فدوى صوته بذكر الله عاليا في أرجاء مكة . وفي أثناء طوافه عليه الصلاة والسلام بالكعبة ، كان يشير الى الأصنام المشدودة الى الكعبة بالرصاص بقضيب في يده قائلا (جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) . فتسقط في الحال . وبذلك زالت الأصنام من حول البيت . وعددها ثلثمائة وستون صنما . وانتهى أمرها الى غير رجعة .

وحدث أثناء طواف النبي صلى الله عليه وسلم بالكعبة أن تقدم نحوه رجل يدعى (فضالة بن عмир بن الملوح المليثي) وأراد أن يعتدى عليه ويقتله . فكشف الرسول الكريم أمره . فحجل الرجل وأسلم بين يديه .

٨ — تقدم كثيرون الى النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون الاسلام بين يديه . منهم أبو قحافة والد أبى بكر الصديق وعمره تسعون سنة ، هذه زوجة أبى سفيان بن حرب التى أسلمت وهدمت الصنم الموجود في بيتها .

وكذلك أم حكيم زوجة عكرمة بن أبي جهل . التى طلبت الصفح عن زوجها فعفا عنه وأسلم . وتقدم (وحش) قاتل حمزة بن عبد المطلب وأسلم . ثم حضر هبارة الذى ضرب زينب أثناء رحلتها الى المدينة وسبب لها نزيفا حادا ماتت بسببه بعد فترة . طلب هبارة الصفح وأسلم فصصح عنه . مع انه كان ضمن الأشخاص الذين قرر النبى الكريم قتلهم ولو كانوا تحت أستار الكعبة . وكذلك حضر ابن أبى السرح وأعلن اسلامه .

٩ — كيف نستطيع أن نفسر هذا الحلم الكبير الذى امتاز به النبى صلى الله عليه وسلم . يدخل مكة منتصرا بدون قتال . بعد أن أخرجه منها مهاجرا مدة ثمانية سنوات . ولم تسكت قريش فى تلك المدة عن عنادها وعداوتها له . ومحاربتة وتأليب القبائل من مشركين ويهود ضده ، وايداء المسلمين وحبسهم . ومع ذلك فقد صفح عنهم جميعا صفح الكريم . مع أنهم يوم الفتح كانوا أذلاء صاغرين . تصهرهم دوامة الفكر . وتوقعوا العقوبة على ما اقترفت أيديهم ولكنه نبى الرحمة ورسول الهدى . فقال لهم (اذهبوا فأنتم الطلقاء) . فانشرح له القلوب وآمنوا بالله وبرسوله . لم يروا سيفا فوق رؤوسهم ، بل رأوا وجهه المشرق بالحب والايمان . ولم يسمعوا منه الا تلاوة سورة الفتح (انا فتحنا لك فتحا مبينا . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر . ويتم نعمته عليك . ويهديك صراطا مستقيما . وينصرك الله نصرا عزيزا) .

١٠ — وبفتح مكة انتهت المنافسة والعداوة بين مكة والمدينة ، وحل بينهما اللفة والاخاء والصفاء . وأسلمت القبائل المحيطة بمكة . ما عدا الطائف من ثقيف وهوزان .

١١ — أقام النبى صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة ليلة . وكان يقصر فيها الصلاة . وقد ظن الأنصار أنه سيبقى بها حيث قومه وعشيرته ، ولن يعود معهم ، ولكنه عليه الصلاة والسلام رجع معهم داعيا لهم بالخير . كما عاد معهم المهاجرون . والايمان يملأ قلوبهم جميعا . ولم يعرف الزهو والخيلاء سبيلا الى نفوسهم . وهكذا ارتفعت راية الاسلام فوق مكة .

١٢ — واننى اناشد أعداء الاسلام أن يرشدونا الى أى قائد فى أى زمان عمل بمثل هذا الاحساس الجميل فى معاملته للمهزومين . ان تاريخ الحروب شرقا وغربا أمانا . لم يذكر بين بردتيه الا محاكم التفتيش والتعذيب ومحاكمات مجرمى الحرب دون رحمة أو شفقة . وقد قيل حديثا (ويل للمغلوب من الغالب) .

ولعلمهم يفهمون القيم الانسانية الخالدة من رسول الانسانية . فلا يعيبيهم النصر فطغى قلوبهم . ويشقى الانسان بيد أخيه الانسان .

٣٣ - أهداف الغزوات ونتائجها

(أ) الأهداف :

لم يفكر النبي صلى الله عليه وسلم في أى يوم في غزو أو حرب أو اعتداء على أحد . واستمر في دعوته الى الاسلام طوال اقامته في مكة منذ اعلان النبوة الى أن هاجر بعد ثلاثة عشر سنة الى المدينة . وقد صبر على ايذاء قريش ومن يلوذ بها . أو يسير في ركابها . وكان صلى الله عليه وسلم يعتمد على الشرح والافتناع . ومقابلة الناس في كل مكان . يدعوهم الى الله مبشرا ونذيرا . فالجنة لمن اهتدى والجحيم لمن كفر .

وفي المدينة أيضا سار سيرته من الهداية والارشاد . ولكن قريشا أحست بقوة المسلمين حين استقروا بالمدينة . فخشيت على مكانتها المرموقة في مكة والجزيرة العربية كلها . وشعرت بالخطر يهدد تجارتها ، فتآمرت سرا مع حلفائها على مهاجمة المدينة ، والقضاء على الاسلام قبل أن يستتب له الأمر .

عندئذ أمر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم بالقتال لصد المعتدين ، والتصدى بقوة للمشركين وأذنابهم من اليهود والمنافقين . فخرج النبي صلى الله عليه وسلم غازيا هؤلاء وهؤلاء . وكانت طريقته في الغزو ألا يخبر أحدا ببيان المعركة أو الجهة التي يقصدها ، حتى لا يجد الأعداء فرصة لمعرفة أخباره أو تحركاته . فكانت المفاجأة عاملا من عوامل النصر . يضاف إليها الايمان والشجاعة والقدرة على القتال ، وقوة الاحتمال . ولكنه صلى الله عليه وسلم صرح لأصحابه في غزوة تبوك لوقوعها في الحر الشديد ، والجذب ووعورة المسالك والأعباء المالية التي تكفل بها أغنياء المسلمين أمثال أبى بكر وعمر وعثمان وغيرهم حتى النساء .

فالفزوات لم يدخلها لذاتها . رغبة في الحرب أو حبا في القتال . بل كانت الفزوات ضرورة اقتضتها الظروف . وقد استمرت في فترات امتدت من السنة الثانية للهجرة الى السنة العاشرة التي انتقل فيها الرسول صلى الله عليه وسلم الى جوار ربه . قادها بنفسه بثقة وشجاعة وخبرة نادرة دلت على أنه القائد الماهر .

لم يستقل برأيه في الفزوات كما رأيت ولكنه كان يستشير أصحابه ، ويعمل بمشورتهم ، لأنها أعمال حربية لا تدخل ضمن الاحكام الالهية . وقال لرجاله (ان الحرب خدعة) لئلا يكشفوا عن خططهم للأعداء فيفيدون منها . كما طلب من أحد اصحابه ان (يخذل) بين الأعداء . وكانت له

عندهم كلمة مسموعة ولم يعلم الأعداء باسلامه ونجحت الخطة وانفض جمعهم ، وتفرقت كلمتهم . وأحيانا كان يعبد النبي صلى الله عليه وسلم الى تخويف أعدائه ، باظهار قوته المتزايدة ، كما فعل في اليوم التالي لمعركة أحد بعد انتصار قريش . فتعقب جيوشهم الى حمراء الأسد ففروا وخشوا العودة لقتاله .

ولا يمكن أن ننس ما أمر به عليه الصلاة والسلام . من استعراض الجيش أمام أبى سفيان بن حرب حين حضر اليه مندوبا عن قريش للتفاهم عند فتح مكة . فرأى ألوية ضخمة لا قبل لهم بها . ورأى الكتيبة الخضراء . وهى ما تسمى الآن تقريبا (فرقة الصاعقة) ، فاهتز قلب أبى سفيان فرقا ، وهلعت نفسه بين جنبيه . وأسرع الى قريش فأخبرهم بهذه الأنباء المروعة ، ثم أعلن اسلامه . وبهذا (التكتيك) القوى فتحت مكة ، ودخلها الرسول صلى الله عليه وسلم ظافرا منتصرا .

نرى من كل ذلك أن أهداف الغزوات واضحة لكل ذى عينين . وكل ذى قلب سليم . فقد كان الأعداء يحيطون بالمدينة ، ويعذبون المستضعفين من المسلمين ، ويحبسونهم في مكة ، ويبسعونهم من الهجرة والحق باخوانهم ، ويؤلبون القبائل ويأتمرون مع اليهود ، ويشترون ضمائر المنافقين . فلا غرابة اذا قام المسلمون بعمل حاسم في تأديب الأعداء بقتالهم بعزم أكيد ، حيث كانت الغزوات الحل الوحيد . ويظهر أن التاريخ يعيد نفسه — كما يقال — فاليهود حتى اليوم لا يعرفون الا لغة القوة ، ولا يعرفون العدل والرحمة الا حين تدوسهم الأقدام ردا لعدوانهم . وستظل راية الاسلام والعروبة مرفوعة الى الأبد باذن الله والله مع الصابرين .

فالسيف لم يكن سبيلنا الى نشر الدين الحنيف . نحن لا نشهره الا اذا رأينا من الأعداء صفاقة لا نستطيع السكوت عليها وعندئذ نتركه يهوى على رقابهم يقطعها اذا حان قطافها وعلى أجسامهم يحصدها حصد الهشيم ، حتى يكونوا في الحياة نسيا منسيا . والصهاينة اليوم يعلنون في تبجح أنهم يثأرون لهزيمتهم في غزوة خيبر على يد النبي صلى الله عليه وسلم .

(ب) النتائج :

ماذا أقول عن نتائج الغزوات وقد سجل التاريخ لها صحائف مشرقة . نذكر منها بعض سطورها عبرة وعظة لأولى الالباب .

١ — خضعت قريش وانتهى أمرها . ودخلت في الاسلام راضية .

- ٢ — فتحت مكة بدون قتال . وعاد اليها النبي صلى الله عليه وسلم فاتحا بعد ثمانية اعوام من هجرته الى المدينة .
- ٣ — انتهت عبادة الأوثان والأصنام . وأصبحت العبادة للواحد الديان .
- ٤ — غادر معظم اليهود أماكنهم ، وجلوا عن المدينة ، وتشتتوا في الصحراء وأطراف الجزيرة .
- ٥ — تكونت بالجزيرة العربية دولة قوية ناهضة لها دستورها ونظامها ومقوماتها .
- ٦ — بعث النبي صلى الله عليه وسلم بكتبه مع رسله الى الملوك والرؤساء يدعوهم الى الاسلام . فلما أحسوا بقوة الاسلام وصدق مبادئه استجاب بعضهم . ورد آخرون باجابات طيبة وأرسلوا الهدايا .
- ٧ — حرم على المشركين دخول المسجد الحرام والطواف حول الكعبة لأنهم نجس بالشرك .
- ٨ — ومن أهم النتائج أن يأخذ شبابنا العبرة من عزة أسلافهم في تلك الغزوات التي تنادينا لنستعد لأعدائنا بكل قوة ، ونستمد من تاريخنا العظيم ، وتراثنا التليد ، سبيلنا الى المجد والنصر .

(ج) خاتمة :

هذه هي الغزوات بمآلاتها وما عليها . لقد انتصر المسلمون في معظمها . وهزموا في بعضها . وكانت الهزيمة دروسا لهم . عرفوا منها خطأهم حين خرجوا على أوامر القيادة الحكيمة ، وأفادوا منها الصبر واحتمال المشاق والتآخي والتعاون . وأقبلوا فيها على الموت فكتبت لهم الحياة ، والسعادة في الدارين . فقد خرجوا منها في النهاية مرفوعي الرعوس موفوري الكرامة . وقد انتهت الغزوات بأكرم نهاية فقد حج مع الرسول الكريم في حجة الوداع في السنة العاشرة للهجرة آلاف من المسلمين . . وهم اليوم مئات الملايين في كل أنحاء الدنيا . يقدمون لها أفضل القيم ، وأروع النظم ، ويسهمون بقوة في بناء الحضارة الانسانية وأساسها العلم والايمان .

الفصل السادس

أمهات المؤمنين

- (أ) خديجة بنت خويلد
 - (ب) سودة بنت زمعه
 - (ج) عائشة بنت أبى بكر الصديق
 - (د) حفصة بنت عمر بن الخطاب
 - (هـ) زينب بنت خزيمة
 - (و) زينب بنت جحش
 - (ز) جويرية بنت الحارث
 - (ح) صفية بنت حى بن أخطب
 - (ط) رمة بنت أبى سفيان بن حرب (أم هبيبة)
 - (ي) هند بنت أبى أمية المخزومي (أم سلمة)
 - (ك) ميمونة بنت الحارث الهلالي
 - (ل) أسماء بنت النعمان الكندية
 - (م) عمرة بنت يزيد الكلابية
 - (ن) مريم المصرية (القبطية)
- بيان موجز عن أمهات المؤمنين

(أ) خديجة بنت خويلد

ذات حسب ونسب . وذات مال وجمال . تزوجت من عتيق بن عابد المخزومي وأنجبت له طفلة ثم توفي . فتزوجت من أبي هالة بن مالك التميمي . وأنجبت منه طفلين ثم توفي . ولم يدم زواجهما الا بضعة أعوام . تقدم لها كثيرون من الأشراف للزواج منها بعد وفاة زوجها . ولكنها أعلنت عزوفها عن الزواج . وزهدا في الرجال واكتفت بتربية أطفالها .

وكانت تستثمر أموالها في التجارة الى الشام والى اليمن . وتستأجر من أجل ذلك بعض الأشخاص الذين تثق في اخلاصهم وأمانتهم . الى أن سمعت عن محمد بن عبد الله الشاب القرشي الملقب بالصادق الأمين بين قومه في مكة . وعرفت من أخلاقه وسجاياه ما حبيبها في اتخاذها وكيلها في تجارتها فأرسلت اليه تعرض عليه هذا الشأن موافق .

خرج لها في تجارة الى الشام . وسار معه أحد مواليتها (ميسرة) . ولما رجعت القافلة كانت خديجة في انتظارها في لهف زائد وشوق عظيم . ولكن في الحقيقة كانت تنتظر محمدا فقد تحرك قلبها نحوه . وزاد من حبها له ما سمعته من ميسرة مما حدث في الطريق فقد قرر الرهبان الذين رأوا محمدا أنه صاحب شأن كبير في المستقبل . وأن به سماتا لا تظهر الا على الأنبياء .

استقبلت محمدا بكل ترحاب ، وسمعت منه أخبار التجارة وأرباحها الوفيرة ، فلم تجد وسيلة تعبر له بها عن عظيم شكرها وامتنانها الا أن تعرض عليه الزواج منها . بالرغم من فارق السن فهي في الأربعين من عمرها وهو في الخامسة والعشرين .

فذهب محمد الى أعمامه وعرض عليهم الأمر موافقوا . وذهب معه عمه أبو طالب وخطبها له من أبيها . وتم الزواج السعيد وعاشا معا أكرم زوجين خمساً وعشرين سنة . وأنجبت له كل أولاده ما عدا ابراهيم . وهم : زينب ، رقية ، أم كلثوم ، فاطمة ، القاسم ، عبد الله الملقب بالطيب الطاهر . ولذلك كان محمد يكنى بأبي القاسم .

لاحظت خديجة على زوجها عزوفه عن التماثيل والأصنام ، وعدم احترامه لها أو التقرب منها . كما لاحظت ميله الى التفكير ، ثم رآته يخرج الى الخلاء .

ويذهب الى غار في سفح جبل بالقرب من مكة يسمى (غار حراء) . وقد يبقى به أياما للتفكير الهادئ بعيدا عن مكة وأسواقها التجارية والأدبية وحجاجها وضوضائها . فكانت خديجة تعد الطعام وترسله له في الغار . كما ترسل مواليتها للاطمئنان عليه .

وفي أحد الأيام عاد اليها مسرعا مضطربا . وأخبرها بأن شخصا أتى له في الغار ، وطلب منه أن يقرأ . فأجاب عليه أنه لا يقرأ . فكررها ذلك الشخص ثلاثا ثم ضمه الى صدره بقوة وقال له (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم) . فقرأها محمد بن عبد الله وانطبعت في قلبه . ولم يفهم المقصود من ذلك .

فاستبشرت خديجة خيرا وآمنت به . فكانت بذلك أول انسان يؤمن بالرسول صلى الله عليه وسلم ، وقالت له (أبشر يا بن عم وأبنت . فوالذي نفس خديجة بيده . انى لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة) . وكان عليه الصلاة والسلام قد بلغ الأربعين من عمره . ووجد في مال زوجته ما يغنيه عن العمل بأجر . فأعطى كل وقته للرسالة الالهية ليقوم بأعبائها على أحسن وجه وأتمه .

ومن فضل الله على السيدة / خديجة أنه سبحانه وتعالى قد خصها بالتحية والسلام فان جبريل عليه السلام أبلغ النبى صلى الله عليه وسلم أن الله يقرؤها السلام . وهذا تكريم وتشريف لم تسعد به أية امرأة في العالمين . فاستقبلت ذلك بالحمد والشكر . رضى الله عنها وأرضاها .

وقد رأينا فيما سبق أن قريشا قد اضطرت النبى الكريم ونبى هاشم للاقامة في شعب أبى طالب بالقرب من مكة وحاصرتهم حصارا شديدا ومنعت عنهم المؤن وامتنعت عن مصاهرتهم . فتركت السيدة / خديجة أموالها وذهبت مع زوجها لتعيش معه في السراء والضراء واحتملت الجوع وشظف العيش . وذلك في السنة السابعة للنبوّة . واستمر الحصار كما قدمنا ثلاث سنوات .

وهناك شعرت السيدة / خديجة بالمرض يذنو منها بسبب الجهود المضنية التى بذلتها طوال خمس وعشرين سنة . لتهتية الجو الهادئ الملائم لزوجها العظيم لتأدية رسالته . ولزمت الفراش وعيونها لا تغيب عن ابنتيها أم كلثوم وفاطمة . وتكاد تفضى اليهما بذات نفسها . وانها على وشك الرحيل . ولكنها أشفقت عليهما واحتملت الآلام .

و ذات يوم دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم متهللاً . يفيض وجهه بشراً . فقامت إليه وقد دبت فيها القوة والنشاط . ونسيت مرضها واستقبلته ببشاشة ومحبة . فأخبرها بانتهااء الحصار الذى فرضته عليهم ثريش . . وأنهم سيعودون قريباً الى مكة وفعلوا عادوا الى البيت الحبيب الى قلوبهم . ومرت اثنيقتان برؤية مهد حياتهما بعد هجرة ثلاث سنوات .

ولم يكن يستقر للأسرة المقام فى بيتها حتى عاد المرض واشتد مره أخرى على السيدة / خديجة . فأحاط بها زوجها وبناتها الثلاث زينب وأم كلثوم وفاطمة . الى أن فاضت روحها الطاهرة . وصعدت الى بارئها فى العاشر من شهر رمضان من السنة العاشرة للنبوة . وهى فى الخامسة والستين من عمرها . وعرف الحزن طريقه الى تلك القلوب المؤمنة . رحمها الله رحمة واسعة بقدر ما قدمت للأمة الإسلامية من خير وبركة . ولا يستطيع أى قلم أن يصف أو يصور تلك المشاعر النبيلة . والعواطف الجياشة فى قلب النبي صلى الله عليه وسلم . وتأثره العميق لفقد شريكة حياته . ووزيرة جهاده . وأم أولاده . بل الأم الأولى للمؤمنين جميعاً . عاونته بكل ما تملك ليؤدى الرسالة بصدق وشجاعة . وآزرته بكل ما تستطيع أدبياً ومادياً . فلاغرو أن يستغل الأعداء فقداها ليزدادوا عتوا واستكباراً فى وجهه . ولكن الله ناصره . والله عليم بذات الصدور .

(ب) سودة بنت زمعة

بعد وفاة السيدة / خديجة رضى الله عنها . عاش النبي صلى الله عليه وسلم مع بناته يرعاهن ويؤدى لهن واجب الأبوة . بالرغم من عنايته الكبرى ليلاً ونهاراً بنشر الدعوة الإسلامية . ومقابلة الوفود ورؤساء القبائل . وقد لاحظت (خويلة بنت حكيم) زوجة عثمان بن مظعون (وهما من أوائل المسلمين المهاجرين الى الحبشة) . أن النبي صلى الله عليه وسلم فى حاجة الى من ترعى شئون بيته وبناته . فأقترحت عليه أن يتزوج (سودة بنت زمعة بن قيس) . وهى سيدة متقدمة فى السن ولكنها تستطيع أن تقوم بهذه المهمة . وكانت سودة زميلتها فى الهجرة الى الحبشة ومات زوجها السكران بن عمرو بعد عودتها الى مكة . فوافق المصطفى عليه الصلاة والسلام وتزوجها .

فكانت أول سيدة يبنى بها الرسول الكريم بعد وفاة خديجة رضى الله عنها . وقد قامت بواجبها نحو زوجها العظيم ونحو بناته . وعرفت بالصلاح والتقوى . وعاشت بعد وفاته عليه الصلاة والسلام حتى خلافة عمر بن الخطاب . .

(ج) عائشة بنت أبى بكر الصديق

عندما عرضت (خويلة بنت الحكيم) على رسول الله أن يتزوج (سودة بنت زمعة) باعتبارها سيدة متقدمة في السن . لترعى شئون بيته وبناته ، اقترحت عليه في نفس الوقت أن تخطب له عائشة بنت أبى بكر . فوافق وخطبها في مكة قبل الهجرة بسنة . ونظرا لحدائه سنها أذ لم تبلغ من العمر أكثر من تسع سنوات ، فقد تركها في بيت أبيها لمدة ثلاث سنوات . وبنى بها في المدينة في السنة الثانية للهجرة . وبذلك زادت أواصر الصداقة بينه وبين صديقه الوفي أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

كانت عائشة الزوجة المفضلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . لتبوغها والمعيتها . حفظت القرآن الكريم ، وتفقهت في الدين ، وحضرت مجالس المؤمنات مع رسول الله . وكانت حجة في الأحاديث النبوية . وقد أشار الى فضلها عليه الصلاة والسلام في قوله (خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء) .

وقد ذهبت مع النبي صلى الله عليه وسلم الى غزوة بنى المصطلق . وذلك جريا على التقاليد العربية في ذهاب النساء والأطفال مع الرجال وحضور المعارك ، لتشجيع المحاربين ومنع المتسللين . انتصر المسلمون في هذه الغزوة كما هو معلوم وكما رأينا في الحديث عن الغزوات . وعادوا بالأسرى والأموال والسبايا . وأخذ الجيش في العودة الى المدينة .

وكانت السيدة / عائشة تركب هودجها . وفي الطريق اضطرت لظروف قهرية أن تتخلف عن الجيش وتتأخر قليلا . ولم يتنبه الأشخاص الموكل اليهم قيادة الهودج بأنها لم تكن فيه ، وساروا مع الجيش . فعادت عائشة ولم تجد أحدا فجلست في مكانها لتستريح أملا في أن الموالى سيتنبهون الى غيابها عن الهودج ، وأنهم لاشك سيعودون اليها .

في هذا الوقت مر إحد الصحابة فعرّفها . فقدم لها ناقته وابتعد حتى ركبت وأسرها في السير حتى لحق الجيش في الطريق . وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد سأل عنها ولم يجدها . ثم علم بما حدث وعادا معا الى المدينة .

ولكن العداوة لا ترحم . والنفوس المريضة لا ترعى ذمة ولا كرامة . بل تنقض على الأعراض بالاشاعات الكاذبة ، والافتراءات المهيئة . دون اعتبار لضير أو شرف . ومتى كان يجتمع الضمير الحى مع الكذب والنفاق ! استغل بعض الأديباء من الأعداء هذه الحادثة العادية للطعن في السيدة /

عائشة رضى الله عنها . انتقبا من النبى صلى الله عليه وسلم . وحقدا عليه لانتصاراته المتوالية بفضل الله . سار حديث الافك بين الناس بتشجيع بعض الناس وقد عرفت أسماؤهم . فلم يصدق المؤمنون حرفا واحدا منه حتى زوجات النبى الكريم وهن ضرائر للسيدة عائشة .. فقد رفضن تصديق هذه الشائعات . وشهدن بأنهن لا يعرفن عن عائشة الا العفاف والطهر .

بلغت الشائعات اسماع النبى صلى الله عليه وسلم فتأثر لأنه انسان من حقه أن يشعر ويحس ويتألم . ولكنه لم يصدق شيئا من ذلك بل صبر صبرا جميلا . وكان واثقا كل الثقة من عائشة ولذلك لم يتخذ قرارا بشأنها . ولكنه فى دخوله عندها لم يكن حديثه معها كعادته . وقد مرضت عائشة فى تلك الفترة وذهبت عند أهلها . وطال المرض لمدة شهرين تقريبا وهى لا تعلم شيئا مطلقا مما تلوكة اللسنة فى حقها .

وأما أسرتها فقد علمت النبأ المؤلم فنزل على صدر والديها بالغم والحزن والألم الممض . ولكن الأسرة كتمت أمرها واحتملت عذاب النفس الى أن يأتى الله بأمره . وكان النبى صلى الله عليه وسلم يزورهم من وقت لآخر ، ويلحظ الحزن فى العيون الصامتة . ويسمع دقات قلوبهم تكاد تخرج من صدورهم فزعا وألما . وفى إحدى الأمسيات وعائشة طريحة الفراش . أخبرتها أمها بكل شيء . فزاد مرضها واشتد همها ، وأدركت عندئذ لماذا كان قد تغير أسلوب النبى الكريم نوعا معها . دون أن تدرك أن الأعداء أرادوا الإساءة الى سمعتها للنيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم . فحزنت وبكت ولكنها لم تيأس من رحمة الله ، واتجهت اليه تعالى بقلب خاشع ، فاستجاب الله الى دعائها . وأظهر براءتها وأنزل فى حقها فى القرآن فى سورة النور (ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم ، لا تجسبوه شرا لكم . بل هو خير لكم ، لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم ، والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم) . وقال تعالى أيضا (ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون) .

وقد نزل الوحي الأمين على سيد المرسلين بهذه الآيات الكريمة وهو جالس بجوارها فى بيت أبيها . فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبشرها بنفسه بالبراءة . ففرحت القلوب . وسعدت النفوس . وعادت الحياة الزوجية سيرتها الأولى . وعوقب الظالمون المفترون . وأقيم عليهم الحد الشرعى .

وعندما اشتد المرض على النبي صلى الله عليه وسلم . استأذن زوجته أن يقيم عند عائشة . فوافقت ورضين بذلك عن طيب خاطر . وعندما حانت لحظة انتقاله صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى . كانت رأسه في حجرها بين سحرها ونحرها . وعاشت بعد وفاته عليه الصلاة والسلام خمسين عاما . تفتته الناس في الدين ، وتروى الحديث ، ويرجع اليها الصحابة وغيرهم في كثير من الموضوعات الدينية . وخاصة ما يتصل بحياة النبي الكريم الشخصية والعائلية . وقد ماتت في السبعين من عمرها بعد حياة حافلة بالعلم والدين والتقوى والورع . رحمها الله رحمة واسعة .

(د) حفصة بنت عمر بن الخطاب

كانت حفصة متزوجة من (خنيس بن حذافة السهمي) أحد المهاجرين الى الحبشة . وقد استشهد في غزوة بدر . وهى في الثالثة عشرة من عمرها .

وتبعاً للتقاليد العربية وقتئذ . فقد عرض أبوها على صديقه أبى بكر أن يتزوجها فرفض لأنه كان يرجو الزواج من فاطمة بنت الرسول الكريم بالرغم من حدائه سنها . فعرض عمر بن الخطاب على صديقه عثمان بن عفان أن يتزوج من ابنته حفصة فرفض لحزنه على وفاة زوجته رقيه بنت النبي صلى الله عليه وسلم . وكان يرغب الزواج من أختها أم كلثوم .

فتضايق عمر وتألم من اعراض صديقيه عن الزواج من ابنته . وذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو له ما حدث منهما . مع أن ابنته في ريعان الشباب وأن حزنها على زوجها قد ملأ قلبها . فرأى النبي الكريم بشاغب فكره وحكمته . وحرصه على صحابته . أن يطيب خاطر عمر بن الخطاب . وأن يعيد الفرحه لقلب ابنته الثكلى . وقال له (سيتزوجها من هو خير منهما) . فأدرك عمر بن الخطاب أن النبي الكريم يخطبها لنفسه . فتهلل وجهه ونقل البشري الى ابنته . ففرحت ونفست عن كاهلها الأحزان . وتم الزواج وأصبحت حفصة من أمهات المؤمنين .

وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . عاشت حفصة مرجعا للصحابة والعلماء في الأحاديث النبوية . واختارها أبو بكر أثناء خلافته لحفظ صحف القرآن عندها . ثم توفيت الى رحمة الله بالمدينة في الستين من عمرها .

(هـ) زينب بنت خزيمة

تزوجت زينب بنت خزيمة من ابن عمها (جهم بن عمرو بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف) . ولما توفى تزوجت (عبدة بن الحارث بن المطلب

ابن عبد مناف) . وقد استشهد في غزوة (أحد) التي استشهد فيها كثيرون من صناديد المسلمين . أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكفكف عبراتها وأن يعيد البهجة والسرور الى قلبها المكسوم . فلم يجد خيرا من أن يخطبها لنفسه ويتزوجها بالرغم من تقدم سنّها .

فكانت لهذه اليزد النبوية الحانية . والقلب الشفيق . أكبر الأثر في انتشال النفوس الكريمة المؤمنة من غياهب الأحزان . واعادتها الى سعادة الدين والدنيا . وانتقلت زينب الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم . حيث وجدت راحة النفس واطمئنان الجنان . الى أن حانت النهاية وانتقلت الى جنة ربها راضية بعد ثمانية أشهر من الزواج الكريم .

وبذلك كانت زينب بنت خزيمة رضى الله عنها إحدى زوجتين توفيت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم . والأولى كانت السيدة / خديجة رضى الله عنها . وقد تكلمنا عنها من قبل .

(و) زينب بنت جحش

كانت زينب بنت جحش ذات حسب ونسب . ولها مكانة مرموقة في قومها . وكانت أمها أمية (أو أمية) عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم . خطبها الرسول الكريم لزيد بن حارثة . وكان قد تبناه منذ طفولته ورباه في بيته مع (على بن أبى طالب) . وكان يعرف في أول الأمر بين لدائه باسم (زيد بن محمد) . وافقت زينب على هذا الزواج احتراماً لأمر النبي صلى الله عليه وسلم . ولكنها كانت في أشد حالات الضيق النفساني . وتعالّت على زوجها لحسبها ونسبها . فهي قريشية وهو من الموالى . ولم تشفع له عندها نشأته في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأن الاسلام قد قضى على نظام الطبقات .

أحس زيد بقسوة معاملة زوجته له . وتعالى عليها . وتبرمها بالحياة معه . لقد صبر كثيراً وحاول اصلاح الأمر حتى يئس من استجابتها للحياة الشرعية الواجبة حين لم تهدأ نفسها للشامخة المتعالية . وتعود الى الحق . فطلقها ليرتاح ضميره .

لقد ظنت زينب في قرارة نفسها أنها بهذا الزواج قد انحط قدرها بين رهيقاتها . واهتزت مكانتها الرفيعة . وتضايقت من هذه الخواطر التي كانت تأتيها ليلاً فتؤرقها . وتطوف بها نهاراً فتعذبها . وقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم بانسانيته العميقة . ما يدور في قرارة تلك النفس

المعذبة . فأراد أن يبعث فيها الثقة والاطمئنان . وأن يعيدها الى مكانها المرموق من قریش . فخطبها لنفسه وتزوجها . وبذلك عوضها خيرا عما أحسنت به عند زواجها السابق أنه محنة ومأساة .

والنبي صلى الله عليه وسلم بهذا الزواج قد قرر قاعدة لها أهميتها وأثرها في حياة الناس الى الأبد . لأن العرب كانوا لا يتزوجون مطلقا أبناءهم بالتبني . ولكن القرآن الكريم أثبت بالآيات الكريمة في سورة الاحزاب أن ما قام به النبي الكريم هو الصحيح . وهو الواجب أن يتبع بالنسبة لكل الناس . وقصر المنع على مطلقات الأبناء من الاصلاب فقط . ومنذ تلك اللحظة عرف زيد باسم أبيه الحقيقي حارثة . قال تعالى (واذ تقول لأذى أنعم الله عليه ، وأنعمت عليه . أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه ، وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ، فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا . وكان أمر الله مفعولا) .

وعلى طريقة العداوة الثريشة ، فقد وجد بعض الناس الآثمين في هذا الطلاق وهذا الزواج سبيلا للطعن في النبي صلى الله عليه وسلم ، والنيل من الاسلام ، لأنه خالف تقاليدهم العتيقة التي عفا عليها الزمن ، وهم من الجهود الفكرية بحيث يكرهون أى اصلاح ، ولكن من واجب النبوة أن ترتفع بهذا الفكر . وأن تسمو به الى مصاف الانسانية ، ونسى هؤلاء المرجفون في زحمة الحقد والحسد ، أن الرجل منهم كان يرث زوجات أبيه ويتزوجهن ، وقد منع الاسلام ذلك ، وكانوا يجمعون بين الأختين ، فحرم الدين الحنيف ذلك أيضا ، وكثيرا غيرها مما تأباه النفوس الكريمة والضمائر الحية ، ولتذكروا اذا ما تعدد الاخوة . وتعددت زوجات الأب . كيف تعيش هذه الأسرة بعد وفاته . وكيف يعيش الأبناء مع زوجات الأب بصورة حيوانية همجية . بل ان الحيوانات مظلومة لأنها لا تعيش كذلك .

فهل يعاب على الدين الاسلامي أن نظم لهم المجتمع ، وجعل للزواج معنى أسهم من الاتصال الجنسي والمتع الرخيصة . ومن جهة أخرى فأنه بالنسبة للسيدة / زينب بنت جحش وزواجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم . فهي بنت عمته . وكان يستطيع الزواج منها قبل زيد بن حارثة لو أراد . وكان يراها دائما ولذلك فهو ليس في حاجة أن يعجب بجمالها بعد زواجها من زيد . انه يعرفها حق المعرفة . ويعرف جمالها وكمالها ومكانتها في قومها . وذلك بعكس ما يرجف به المرجفون المفرضون من أعداء الرسول صلى الله عليه وسلم . وأعداء الاسلام . سواء من

أدعياء المستشرقين أو غيرهم الذين يفترون الكذب ويقولون ان محمدا عشق زينب فطلقها من زيد ليتزوجها من بعده .

انهم يجهلون حقيقة الاسلام . ويجهلون مكانة النبي العظيم . ويجهلون شخصيته الفذة . والتي لم ولن وجود الزمان بمثلها . لانها من صنع الله سبحانه وتعالى . فليأكل الحقد قلوبهم . وليموتوا بغيظهم . فالجحيم مأواهم . والسعير مأواهم .

(ز) جويرية بنت الحارث

لقد انتهت غزوة بنى المصطلق في السنة السادسة للهجرة بانتصار المسلمين وظفرهم بالسبايا والأسرى والأموال الطائلة . وكان ضمن السبايا (برة بنت الحارث أبى ضرار) سيد بنى المصطلق وقائد جيشهم . وعدو الاسلام .

وعند توزيع المغنم والسبايا وقعت (برة) في سهم (ثابت بن قيس) . فأرسلت له تسأله عن مقدار الفدية لتفدى نفسها وتعود الى أهلها . ولكنه غاى في قيمة الفدية فذهبت الى النبي صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة بنت أبى بكر . وشكت اليه حالها . وأخبرته أن زوجها عبد الله (ابن عمها) قد قتل في المعركة .

فعطف عليها النبي صلى الله عليه وسلم وأراد أن يخفف عنها مصابها . وخبرها بين أن يعتقها ويتزوجها . وبين أن تعود الى أهلها . ففرحت وأسلمت وأعلنت رغبتها في الزواج منه عليه الصلاة والسلام .

وحضر والدها ومعه ابل كثيرة ليفتدى ابنته . لأنه لا يلقى بمكائنه أن تبقى ابنته ضمن الإماء وهو سيد قومه . فوجدها معززة مكرمة . وعندئذ خطبها منه النبي صلى الله عليه وسلم . فوافق اعجابا بهذه الروح السمحة وأسلم معه قومه . فبادر جميع المسلمين باعادة السبايا والأسرى والأموال الى بنى المصطلق احتراما لهذا الزواج الذى هداهم الله به الى الهدى والرشاد .

عكفت (برة) على العبادة والتقوى . وقد قام الرسول صلى الله عليه وسلم بتغيير اسمها الى (جويرية) . وهى أول زوجة عن طريق السبى والانتصار في الغزوات يتزوجها النبي الكريم . وعاشت رضى الله عنها خلافة معاوية بن أبى سفيان . وعند وفاتها دفنت في البقيع بالمدينة مع سيداتنا أمهات المؤمنين .

(ح) صفية بنت حيى بن أخطب

انتصر النبي صلى الله عليه وسلم على يهود خيبر عندما نقضوا عهدهم .
والبوا الأعداء ضده فى السنة السابعة للهجرة . واستولى المسلمون على
السبايا والأسرى والأموال . وقتل عدو الله حى بن أخطب سيد خيبر
وقائد جيش الأعداء .

وكان ضمن السبايا سيدة تدعى (صفية بنت حى بن أخطب) وكانت
متزوجة من كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق . من زعماء اليهود فى بنى
النضير . وكانت قبله عند سلام بن مشكم . وكذلك وقع زوجها كنانة فى
الأسر . فسئل عن مكان أمواله وهو من أثرياء اليهود فأنكرها وكذب
وحاول أن يغدر بالمسلمين فقتلوه . جزاء بهتانه وغدره .

وعند توزيع السبايا عرض عليها النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام
أو البقاء على دينها . فاختارت الإسلام وأسلمت . وحسن إسلامها .
فأعتقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها . فأثارت غيرة باقى
الزوجات لجمالها وخاصة عائشة رضى الله عنها . ولكنها أحبت فاطمة
الزهراء بنت رسول الله وأخلصت لها الود .

وقيل عنها أنه عندما كانت فى قومها قبل المعركة أنها كانت تعطف على
المسلمين . ولا توافق أباهما على عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم .
وقيل أيضا أنها ذكرت النبي الكريم بالخير أمام زوجها كنانة بن الربيع
فضربها .

وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . حدث فى خلافة عثمان بن عفان
أن اعترض عليه بعض الناس لتصرفاته وتعيين أقاربه حكما للولايات .
وسخطوا عليه . وحبسوه فى داره دون طعام أو شراب . وكانت صفية
تسكن بجواره . فأخذت تنقل اليه الطعام سرا . كما انتصرت له ودافعت
عنه . وقد توفيت فى خلافة معاوية بن أبى سفيان . ودفنت فى البقيع مع
سيدتنا أمهات المسلمين .

(ط) رملة بنت أبى سفيان (أم حبيبة)

هاجر بعض المسلمين فى بداية الدعوة الإسلامية بمكة الى الحبشة
بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم ابتعادا عن قريش وظلمها واعتداءاتها .
وهاجر منهم عبيد الله بن جحش الأسدى ومعه زوجته رملة بنت أبى
سفيان بن حرب عدو الله فتضايق أبو سفيان من إسلام ابنته وهجرتها
مع زوجها .

وفي الحبشة عاشت رملة مع زوجها وأنجبت منه ابنتها (حبيبة) . ولكنه لم يلبث أن تنصر وتركها وحيدة بلا معين . مع أنها هاجرت معه في سبيل الله . واحتملت مشاق الاغتراب . فصبرت صبورا جميلا على هذا السلاء .

فلما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمرها . أرسل الى النجاش ليخطبها له . كما أرسل الى خالد بن سعيد أحد المهاجرين بالحبشة ليكون وكلا عنه . وقد تفضل الرسول الكريم بذلك تثبिता للسيدة رملة على اسلامها وتعويضا لها عما أصابها بسبب ترك زوجها لها . ولتجد نفسها عند عودتها الى بلادها في رعايته فلا يتعرض لها أحد بأذى وخاصة والدها . وقد ارتاحت نفسها لهذا الزواج واطمأن خاطرهما . وعادت مع المهاجرين الذين وصلوا المدينة يوم انتصار المسلمين في غزوة خيبر . فاشتركوا مع المنتصرين في أفراحهم . واستقبلها النساء بالترحاب والتقدير والاحترام لصبرها على المتاعب . واحتمالها للمكاره في سبيل عقيدتها . ووجدت في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كل اكرام .

وقد عاشت بعد وفاته عليه الصلاة والسلام في عبادة وتقوى الى أن توفيت ، ودفنت في البقيع مع سيدتنا أمها المؤمنين .

(ي) أم سلمة بنت أبي أمية المخزومي (هند)

هاجر عبد الله بن عبد الأسد المخزومي ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحبشة مع أوائل المهاجرين اليها من المسلمين . وأخذ معه زوجته هند بنت أبي أمية بن المغيرة . فأنجبت منه ابنتها (سلمة) بالحبشة . وعندما سمعوا في الحبشة باسلام قريش اطمأنوا وعادوا الى مكة . ولكن ظهر أن النبأ غير صحيح . ووجدوا قريشا مستمرة في اضطهادها للمسلمين . فهاجر أبو سلمة وزوجته وطفلهما الى المدينة قبل هجرة الرسول الكريم اليها .

وفي الطريق الى المدينة هاجمهم بعض الأشخاص من قومها ومنعوا أم سلمة من اللحاق بزوجها . واحتجزوها وأختطفوا الطفل وأطلقوا سراح زوجها أبي سلمه . فسار الى المدينة وحيدا . حاولت أم سلمة في هذه الفترة الخلاص من أهلها واستمرت في هذه المحاولة حوالى سنة تقريبا . الى أن استطاعت النجاة بطفلها وذهبت الى زوجها بالمدينة . فرحب بهم الانصار اكرم ترحاب . وأحاطوهم بكل رعاية لما قاسوه من متاعب . وهذه كانت صورة متكررة من اعتداءات أعداء الاسلام . فقد كانوا يمنعون

المسلم من أداء وآجباته الدينية . ويغرقون بين الزوج وزوجته . ويخطفون الأطفال . وليس لهم من ذنب أو جريرة الا أن يقولوا (ربنا الله) .

وبعد ثلاث سنوات من الهجرة مات أبو سلمة فحزنت عليه حزنا شديدا وعاشت مع بناتها الثلاث وابنها سلمة . وطبقا للتقاليد العربية (التي رأيناها في الفصول السابقة) تقدم اليها أبو بكر الصديق طالبا الزواج منها بقصد رعايتها ورعاية أولادها بعد كل هذا العذاب والعناء والمتاعب الجمة التي تعرضت لها في حياتها فرفضت . فتقدم اليها عمر بن الخطاب للزواج منها أيضا لنفس الأسباب الكريمة التي تقدم من أجلها أبو بكر . وهذا تقليد نبيل لم يفهمه الأعداء .

فتقدم المصطفى عليه الصلاة والسلام طالبا الزواج منها . فأعذرت بتقدم سننها وكثرة أولادها وبغيرتها من نسائه فقال لها صلى الله عليه وسلم . أما انك مسنة فأنا أسن منك ، وأما الغيرة فيذهبها الله وأما الأطفال فدعهم لله وللرسول . وعندئذ لم تمنع أن تحظ بهذا الشرف العظيم الذي كانت تتناه كل قبيلة مؤمنة . وتسعى اليه بأجل فتياتها . ولكنه عليه الصلاة والسلام كان يرى في الزواج من المؤمنات المجاهدات الصابرات مهما تقدمت سنهن واجبا انسانيا . لتخفف عنهن ضراوة الحياة . ويمنع عنهن شظف العيش وذل الحاجة . فهو زواج بعيد عن المتعة والجنس . ولا يفهمه الا الانسان المسلم المؤمن . زواج يقوم على الرحمة والحفاظ على المؤمنات من غدر الفادرين واعتداء المعتدين . وحياتهم من العوز والفاقة ، ومعظمهن تجاوزن سن الشباب بل كن في شيخوخة واضحة . ولم ينفرد النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الأزواج . فقد شاركه الصحابة في هذا الخير . ولو أنه يتميز عنهم بسعة الرحمة التي كان يفيض بها قلبه . والحنان الذي كان يملأ صدره نحو المؤمنات وخاصة الشكلى اللائى فقدن العائل في ميدان الشرف والجهاد في سبيل الله ولا تعجب من ذلك فقد قال تعالى (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) .

تم الزواج من السيدة أم سلمة وعاشت عزيزة الجانب في كنف رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعرف عنها الراى السيد . وقد حدث أنه عندما وقفت قريش ضد النبي الكريم وأرادت منعه من دخول مكة حتى لا يقال انها خضعت وهزمت أمام المسلمين . في حين أن المسلمين كانوا يصرون على الدخول بالقوة مهما كلفهم الأمر . في هذه اللحظات الحاسمة العصبية ظهرت قيمة البراة الصالحة ذات الفكر الراجع والراى الصائب . فقد أشارت السيدة أم سلمة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مركز

القوة أن يؤجل دخول مكة الى العام التالى . وأن يحل من احرامه بالعمرة ويحلق رأسه فاذا رآه أصحابه قد حلق رأسه حلقوا فأخذ بمشورتها بالرغم من غضب المسلمين لأنه اقتنع بوجهة نظرها .

وبعد وفاة النبی صلى الله عليه وسلم عاشت أم سلمة الى أن توفيت في خلافة يزيد بن معاوية .

(ك) ميمونة بنت الحارث الهلالي

في شهر ذى القعدة من السنة السادسة للهجرة اتفقت قريش مع النبی صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية . أن يدخل مكة معتمرا في السنة المتالية لمدة ثلاثة أيام فقط . وتنفيذا لهذا الاتفاق السلمي دخل النبی الكريم مكة معتمرا (عمرة القضاء) . وطاف وأصحابه حول الكعبة . ودوى اذان بلال في أرجاء مكة .

وهناك قابله عمه العباس بن عبد المطلب . وعرض عليه الزواج من (برة بنت الحارث) شقيقة زوجته (أم الفضل) . من المؤمنات السابقات في الاسلام . يقال انها المرأة الثانية التي آمنت بالرسول الكريم بعد السيدة خديجة رضى الله عنها . وكانت (برة) سيدة فقيرة في الخمسين من عمرها وقد توفى زوجها (أبو رهم بن عبد العزى) .

فوافق النبی صلى الله عليه وسلم على الزواج منها عندما علم بظروفها القاسية . وأعلنت خطبته لها . فلما علمت (برة) بما تم بين النبی الكريم وعمه العباس بشأنها وكانت في الطريق الى منزلها . فرحت وأعلنت انها قد وهبت نفسها للرسول صلى الله عليه وسلم . فأنزل الله تبارك وتعالى في حقها (وامرأة مؤمنة أن وهبت نفسها للنبي) .

أراد النبی صلى الله عليه وسلم أن يتم زواجه منها في مكة . ولكن وحضر اليه في اليوم الثالث حويطب بن عبد العزى ومعه نفر من قريش ، وطلبوا منه أن يغادر مكة طبقا للاتفاق المعقود بينه وبينهم . ولم يسمحوا له ببضعة أيام لاتهام الزواج . فاستجاب النبی الكريم لطلبهم احتراماً للاتفاق وغادر مكة . ثم لحقت به (برة) في الطريق بقرية (سرف) بالقرب من مكة . وبنى بها هناك .

وسبق أن هاجرت (برة) مع شقيقتانها الثلاث . فأطلق عليهن النبی صلى الله عليه وسلم : (الشقيقات المؤمنات) . وقد غير الرسول الكريم اسمها من (برة) الى (ميمونة) تيمنا بدخوله والمسلمين مكة . وهى آخر زوجة تزوجها المصطفى عليه الصلاة والسلام .

(ل) أسماء بنت النعمان الكندية

تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم . ولكن لما حضرت الى بيته وجد عندها مرض البياض وهو ما يعرف (بالبرص) . فلم يدخل بها وأكرمها وأعادها الى أهلها .

(م) عمرة بنت يزيد الكلابية

تزوجها الرسول الكريم ولما حضرت عنده كانت حديثة عهد بالكفر . وبها أنفة وكبرياء . وأسأت التعبير عند مقابلة لها . فأعادها الى أهلها معززة مكرمة بدون أن يدخل بها .

(ن) مريم المصرية (القبطية)

سبق أن تحدثنا أنه في السنة السادسة للهجرة النبوية الشريفة قد تم صلح الحديبية بينه وبين قريش . ونتيجة لذلك هدأت الأحوال وامتنعت الحروب فترة من الزمن . فوجد النبي صلى الله عليه وسلم الفرصة مواتية لإرسال رسله يكتب الى الملوك والرؤساء ، يدعوهم الى الاسلام . فأرسل (حاطب بن بلتعة) الى القوقس عظيم أقباط مصر بمقره الدينى بالاسكندرية .

فرحب به القوقس واستقبله استقبالا طيبا . وأجاب اجابة لطيفة كلها تقدير واحترام . وأرسل مع حاطب هدية قيمة للنبي عليه الصلاة والسلام عبارة عن فتاتين شقيقتين (مريم ، سيرين) من أكرم بيت مصر . ومعهما أخوهما (مأبور) .

أخذ النبي الكريم مريم لنفسه وتزوجها بعد أن أسلمت . فأنجبت له (ابراهيم) ففرح به فرحا شديدا . وكان يحتضنه كثيرا ويقبله . ويأخذه بين يديه ليراه عائشة فكانت تغار لأنها لم تنجب . بل ان جميع الزوجات بعد خديجة لم ينجبن أطفالا للمصطفى عليه الصلاة والسلام . وبعضهن أنجبن أطفالا من الأزواج السابقين .

وأعطى النبي صلى الله عليه وسلم شقيقتها (سيرين) لحسان بن ثابت بعد أن أسلمت وتسمت باسم (سعدية) وأنجبت له ابنتهما (عبد الرحمن) . وعاشت مريم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتزلت الناس حتى توفيت في خلافة عمر بن الخطاب .

بيان موجز عن سيداتنا أمهات المؤمنين

رقم	الاسم	البيان
١	خديجة بنت خويلد	<p>أول أمهات المؤمنين .</p> <p>أول من آمنت بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم من النساء .</p> <p>عاشا معا خمسا وعشرين سنة . وأنجبت له كل أطفاله (٦) ماعدا إبراهيم فإنه من مرية .</p> <p>لم يتزوج بغيرها في حياتها .</p> <p>توفيت الى رحمة الله وهى فى سن الخامسة والستين .</p>
٢	سودة بنت زمعة	<p>هاجرت مع زوجها السكران بن عمرو ضمن المهاجرين الأوائل الى الحبشة وقد مات زوجها بعد عودتهما الى مكة .</p> <p>وهى أول سيدة تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد خديجة لترعى شئون بيته وبناته .</p> <p>كانت متقدمة فى السن .</p>
٣	عائشة بنت أبى طالب	<p>خطبها بمكة وعمرها تسع سنوات لزيادة رابطة الصداقة بينه وبين أبى بكر .</p> <p>بنى بها فى المدينة فى السنة الثانية للهجرة وعمرها اثنتا عشر سنة .</p> <p>كانت تتقذ ذكاء . وحفظت القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة .</p> <p>قال عنها رسول الله (خذوا نصف دينكم من هذه الحمراء) .</p> <p>كانت أثيرة عنده وكانت تغار بشدة من باقى الزوجات .</p> <p>ذاع ضدها حديث الافك ثم أظهر الله براءتها فى القرآن الكريم .</p> <p>توفى النبي صلى الله عليه وسلم فى بيتها ورأسه على صدرها بين سحرها ونحرها .</p>

البيان	الاسم	رقم
وبعد وفاته عليه الصلاة والسلام كانت مرجعا للفقهاء والعلماء في الشئون الدينية وخاصة في رواية الحديث النبوى الشريف .		
استشهد زوجها الأول في معركة بدر الكبرى وهى في ريعان الشباب . رفض أبو بكر وعثمان بن عفان الزواج منها فتألم أبوها وشكاهما للنبي الكريم . تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم رحمة بشبابها وقلبها الحزين . بعد وفاة النبي الكريم اختارها أبو بكر في خلافته فعهد اليها أن تحفظ عندها صحف القرآن الكريم .	صفية بنت عمر	4
استشهد زوجها الأول في غزوة أحد . تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بالرغم من تقدم سنها لحمايتها من الأعداء . توفيت بعد ثمانية أشهر من زواجها .	زينب بنت خديجة	5
ابنة عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم (السيدة / أمية بنت عبد المطلب) وقد تزوجت أولا من زيد بن حارثة احتراماً لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . تعالته على زوجها بنسبها فهي قرشية وهو من الموالى واشتد الخلاف بينهما ولم يمكن التوفيق واصلاح الحال فطلقها . ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ليعيد اليها الثقة في نفسها . والأطمئنان في قلبها . وزواج النبي الكريم منها أعطى قاعدة جديدة لجميع المسلمين . لأنه تزوج من مطلقة الابن بالتبني . وأقر القرآن ذلك . واقتصر المنع على زوجات الأبناء من الأصلاب .	زينب بنت جحسن	6

البيان	الاسم	رقم
<p>أول زوجة من السبايا عند هزيمة قومها في غزوة بنى المصطلق .</p> <p>اسمها الأصلى (بره) فغيره النبى صلى الله عليه وسلم الى (جويرية) .</p> <p>فضلت الاسلام والزواج من النبى الكريم على العودة الى أهلها .</p> <p>أكرم المسلمون هذا الزواج فأعادوا الأسرى والأموال والسبايا الى قومهم .</p> <p>وتقديرا لما قام به النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين جميعا من سماحة وكرم . فقد أسلمها وألدها وقومه .</p>	<p>جويرية بنت الحارث</p>	٧
<p>وقعت في الأسيرة في معركة خيبر .</p> <p>قتل أبوها في المعركة . وقتل زوجها لغدره وكذبه وأخفاء أمواله .</p> <p>خيرها النبى صلى الله عليه وسلم بين الاسلام وبين البقاء على دينها وأعادتها الى أهلها فاختارت الاسلام .</p> <p>أعتقها النبى الكريم وتزوجها .</p>	<p>صفية بنت حيى ابن أخطب</p>	٨
<p>هاجرت الى الحبشة مع زوجها مع أوائل المهاجرين وأنجبت هناك ابنتهما (حبيبة)</p> <p>تنصر زوجها فى الحبشة وتركها بدون عائل .</p> <p>لما علم النبى صلى الله عليه وسلم بموضوعها أرسل للنجاش ليخطبها له حماية لها عند عودتها وكى تبقى على اسلامها .</p> <p>كان أبوها من أشد الناس عداوة للاسلام حتى هداه الله وأسلم يوم فتح مكة .</p>	<p>أم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب</p>	٩
<p>هاجرت مع زوجها الأول الى الحبشة مع المهاجرين الأوائل واسمها (هند) .</p> <p>أنجبت هناك ابنتهما (سلمة) .</p>	<p>أم سلمة بنت أبى أمية الخزومى</p>	١٠

البيان	الاسم	رقم
<p>عادا الى مكة عندما سمعا بكف قريش عن اضطهاد المسلمين ثم ظهر أن النبأ لم يكن صادقا . فهاجر زوجها الى المدينة وكان أول المهاجرين اليها .</p> <p>ضايقها أهلها بسبب اسلامها . وحجزوها عندهم واخطفوا منها طفلها سلمة .</p> <p>أطلقوا سراحها وطفلها بعد عام . فأسرعت الى المدينة لتلحق بزوجها .</p> <p>توفى زوجها بعد الهجرة بثلاث سنوات فقام ابنها بتزويجها لرسول الله صلى الله عليه وسلم . بالرغم من تقدم سنها وكثرة أولادها .</p>		
<p>شقيقة أم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب عم رسول الله .</p> <p>كانت فقيرة وفي الخمسين من عمرها . فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم تحقيقا لرغبة عمه العباس . وخاصة عندما علم بظروفها تمت الخطبة في مكة أثناء عمرة القضاء .</p> <p>بنى بها النبي الكريم في طريق العودة الى المدينة لانتهاؤ مدة الثلاثة أيام المتفق عليها في صلح الحديبية بينه وبين قريش البقاء بمكة . .</p> <p>كان اسمها (برة) فغيره النبي صلى الله عليه وسلم الى (ميمونة) تيمنا بدخوله مكة .</p> <p>انها احبدي الشقيقات الأربع المهاجرات الى الحبشة وقد سماهن النبي صلى الله عليه وسلم (الشقيقات المؤمنات) .</p>	ميمونة بنت الحارث الهلالي .	١١
<p>تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يدخل بها لوجود مرض (البرص) بها .</p> <p>وقد أعادها الى أهلها معززة مكرمة . .</p>	أسماء بنت النعمان الكندية	١٢

البيان	الاسم	
<p>تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يدخل بها لأنها كانت حديثة عهد بالكفر .</p> <p>كان عندها استعلاء وكبرياء وأساءت التعبير أمامه وقالت (نحن قوم نؤتى ولا نأتى) وذلك حين كان يتحدث إليها .</p> <p>أعادها إلى أهلها مع الاعزاز والاكرام .</p>	<p>عمره بنت يزيد الكلبي</p>	١٣
<p>أرسلها المقوقس عظيم القبط بمصر هدية قيمة للنبي صلى الله عليه وسلم .</p> <p>أسلمت وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وأنجبت ابنهما ابراهيم .</p> <p>تزوجت من النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الستين من عمره أى قبل وفاته بثلاث سنوات .</p> <p>مات ابنهما ابراهيم وعمره عام ونصف عام فحزنا عليه حزنا شديدا .</p>	<p>مريم المصرية (القبطية)</p>	١٤

الفصل السابع

بنات النبي صلى الله عليه وسلم وأولاده

- ٣٤ - تمهيد •
- ٣٥ - نظرة جديدة •
- ٣٦ - زينب •
- ٣٧ - رقية •
- ٣٨ - أم كلثوم •
- ٣٩ - فاطمة الزهراء •
- ٤٠ - القاسم وعبد الله وإبراهيم •

٣٤ - تمهيد

لقد كان من التقاليد العربية في الجاهلية أن الرجل إذا بشر بولادة بنت اكفهر وجهه وضاق صدره . وتوارى خجلا من الناس . ولعل هذه العادات قد تأصلت في نفوس بعض الناس الى وقتنا هذا . بالرغم من التقدم الحضارى وارتفاع المستوى الفكرى والثقافى .

وقد رأينا فيما سبق امتهان المرأة في الجاهلية وما كانت تفعله بعض القبائل من مرأد البنات . ولكن النبی صلى الله عليه وسلم حين تزوج السيدة / خديجة بنت خويلد في الجاهلية لم يتأثر بتلك البيئة . مع أن البيئة لها حكمها في علم الاجتماع . ولها أثرها وخطرها في تكوين الرأى العام وتوجيه المجتمع ومن الثابت أن البيئة الخيرة تنتج الخير والعكس بالعكس . هذا أمر مسلم به ولا جدال فيه .

والسر في أن النبی صلى الله عليه وسلم لم يتأثر ببيئته الجاهلية أنه خطر على أخلاق النبوة ، والنبوة ليست مقودة للمجتمع ولكنها قائدة . أنها ظهرت في أشد الأوقات حاجة اليها . لتغير من ذلك المجتمع المتخلف . وترتفع به الى مدارج الانسانية الواعية . ووقد ارتفعت بالفرد كما ارتقت بالجماعات وظهرت معالم الحياة وأوجدت مفاهيم جديدة . بات الناس في الوثنية الفاشمة ، وأصبحوا في نور الايمان ، تركوا أصنامهم وأزلامهم . وعبدوا الواحد الأحد . الفرد الصمد . الذى لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد .

كانوا شيعة وأحزابا ثائرة متنافرة . فجمعهم الاسلام على قبلة واحدة . عاشوا متفرقين في فوضى عاتية . فجمعهم الدين الحنيف في صفوف متراسة منظمة . وجعل انتظام الصفوف من شعائر الصلاة . تقديسا للنظام واحتراما للعبادة .

وقد تغيرت نظرتهم في الاسلام الى المرأة . وعرفوا قدرها وقيمتها وأثراها في المجتمع . وامتنع وأداه لان الاسلام حرمه . وقد كان البيت النبوى هو النموذج الامثل للأسرة المسلمة وقد شاع عليهم نوره الساطع فهداهم الى سواء السبيل .

٣٥ - نظرة جديدة

أنجبت السيدة / خديجة بعد زواجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتها زينب ففرح النبي الكريم حين بشر بولادتها . ثم أنجبت (رقية) فاستمرت الأفراح . ورأى الناس فرحة النبي صلى الله عليه وسلم بمولد البنات . ثم أنجبت (أم كلثوم) ثم ولدت لربيع مرة (فاطمة الزهراء) وكانت قرة عين أبيها وأحبهن إلى قلبه .

وعاشت البنات في كنف والديهن في عز وكرامة وسرور دائم . وكانت الأم حانية عليهن من صميم فؤادها . والاب سعيد بهن رءوف بهن . لم يتألم لميلادهن كما كان يفعل العرب . بل أعطى للناس أروع الأمثلة للأبوة الصادقة . فاحتذى حذوه الصحابة وغيرهم من المؤمنين . حتى زالت من الصدور أسقامها . وانتهت آلامها . ولم تعد البشرية بمولد البنات كحارثة تزلزل بنيان الأسرة . وتفزع عاهلها . وتحط من قدرها .

رأى الناس من النبي صلى الله عليه وسلم حسن معاملته لبناته . يداعبن ويلطفهن . ولا ننسى أنهن قد آمن به منذ اللحظة الأولى . وعرفن قيمة رسالته . ورأين ما كان يتعرض له أحيانا من أذى وعنت واضطهاد مثل ما كان يصدر ضده من عمه (أبى لهب) وأمراته (أم جميل) وكان يسكن بجوارهما حيث كانت أم جميل تلقى الشوك والقاذورات أمام بيت النبي صلى الله عليه وسلم . بل وعلى شخصه الكريم أحيانا . وكان أبو لهب يسب الرسول صلى الله عليه وسلم ويحرض قريشا ضده .

وعندما كان يعود الرسول الكريم إلى بيته وعليه بعض القاذورات كانت تنهض بناته لازالة ما يوجد على ثيابه من أوساخ . وكن يتعلقن به للترفيه عنه . ولتخفيف آلامه فيجلس بينهن ويستمتع اليهن في رقة غامرة . ومشاعر آسرة . وخديجة بجواره تسرى عنه متاعبه . فلا يرون منه الا الحب . ولا يسمعن منه الا الكلام العذب . وختام حديثه دوما الدعاء لهن .

عرف الناس هذه اللمسات العائلية الكريمة التي لم يكن لهم بها عهد . فاعتظوا ومن فضله اكتسبوا . وأخذوا يغيرون من حياتهم ومن نظرتهم إلى البنات . وتأثرت الأجيال المتعاقبة بما بدأه النبي الكريم منذ قرون . والأخلاق والشمائل النبوية خائدة في غاياتها وأهدافها . مستمرة الأثر أبد الدهر . وهو ما لم يحدث لغيره من قبل ولا من بعد .

وقد حاول كثيرون من قادة الأمم على مدى التاريخ . أن يقدموا لأممهم نماذج ممتازة يحتذونها . فكانت تحيا بحياتهم . وتموت بموتهم . وقلموا عاشت بعدهم فترة يسيرة من الزمن . ولذلك يعجب الأصدقاء والأعداء لهذه الظاهرة الفريدة للنبي صلى الله عليه وسلم . فأحاديثه كلها مسجلة في القلوب . وحياته العامة والخاصة . صغيرها وكبيرها . كلها منقوشة في الأفئدة . فأى عظيم حدث له مثل ذلك ؟ وأى إنسان مهما بلغ من النبوغ قد ترك مثل هذه الآثار الخالدة . والأعمال الباهرة . كلها استعاضها الناس ازدادوا بها إيماناً . وعكفوا عليها وحفظاً لها .

ان الأنبياء لا يورثون . ولكننا قد ورثنا عنه صلى الله عليه وسلم :
حب الله . وحب المصطفى . وحب الحق والعدل . وحب الإنسانية .
وحب الوالدين والأولاد والبنات . وحب اليتيم والمسكين وابن السبيل .
وحب الاستشهاد في سبيل الله .

٣ - زينب

عاش النبي المسمى عيشة راضية هنيئة . رافلة في حياة ملؤها الحب الصادق بين الزوجين . وكانت السيدة / خديجة منذ زواجها قد تركت لزوجها محمد الصادق الأمين التصرف في أموالها وتجارها . وشغلت نفسها بتهيئة الراحة له وإسعاده . والإشراف بنفسها على شئون البيت بالرغم من وجود الخدم .

وبعد سنة من الزواج كانت باكورة الثمار الطيبة الأولى (زينب) . فاستقبلها والداها بالفرح والسرور . وبالرغم من أن خديجة سبق لها أن أنجبت أطفالاً من زوجها السابقين . إلا أنها شعرت هذه المرة بسرور غامر لأن زوجها الأخير كان أكرم الأزواج .

كبرت زينب وترعرعت في البيت المسمى حتى إذا ما نضجت وبلغت سن الشباب . بدأت تعاون والدتها في الإشراف على المنزل . وتساعدوها في رعاية أخوتها . لدرجة أنها كانت تعتبر الأم الصغيرة لشقيقتها الطفلة (فاطمة) تداعبها وتأنس بها .

وكان يتردد على البيت (أبو العاص بن الربيع) ابن أخت خديجة وأسمها (هالة) وكان من أثرياء القوم . ومن أشراف قريش . ويتصل نسبه لأبيه مع النبي صلى الله عليه وسلم عند الجد الثالث (عبد مناف) . فهو أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي . وأمه هالة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي .

شجعته خالته (خديجة) على أن يخطب زينب من أبيها . فوافق الأب وتم الزواج وأقيمت الأفراس . وكانت زينب في الثالثة عشرة من عمرها .
 أي أن الزواج قد تم قبل النبوة . وأقام الزوجان في بيتها الجديد في مودة وصفاء . وكان أبو العاص يخرج في التجارة إلى الشام أسوة بالأسباب من الأشراف . ثم يعود إلى بيته فيجد زوجته الوفية في انتظاره . وبعد سنة أنجبت له الطفلة (أممة) فسرعا بها . وأحبها جدها وكان يداعبها كثيرا لحنانه وحيه للأطفال .

وكانت زينب أثناء سفر زوجها تتردد على بيت أبيها لتعيش فترة من الزمن مع والديها وأخوتها . وذات يوم علمت من أمها بأن الوحي قد نزل على والدها في غار حراء . وأنه قد أصبح نبي هذه الأمة . فأمّنت به زينب وأخوتها فوراً . واحسن بقيمة هذه الرسالة السماوية . وشعرن بالفخر الواعي الرزين بأنهن بنات النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

وعند عودة أبي العاص من الشام استقبلته زوجته هائلة باشة . ونقلت إليه أحلى الأخبار . وأكرم الأنباء . ولكنه لم يجب . وظل صامتا مما أثار دهشتها . وكانت تعتقد أنه سيسارع إلى إعلان إسلامه . ولكنها عاشا فترة من الزمن على هذا الوضع في محبة صادقة . لم يعكر صفوها اختلاف الدين .

وفي تلك اللحظة اتصل به أبو جهل عدو الإسلام وطلب منه أن يطلق زينب كما فعل عقبة وعتيبة ولدي أبي لهب عند إعلان الدعوة الإسلامية بتحريض منه . ليشغلوا محمداً ببنااته . ولكن أبا العاص رفض رفضاً باتاً . ورفض كل أغراء في ذلك .

وفي السنة الثانية من الهجرة حدثت غزوة بدر الكبرى ووقع أبو العاص ابن الربيع أسيراً في أيدي المسلمين . فأرسلت زوجته زينب المال اللازم فدية له . ووضعت معه قلادة لها كانت لأُمها وأهدتها إليها يوم زواجها . فعرف النبي صلى الله عليه وسلم القلادة وتأثر جداً . وعندئذ أعاد المسلمون الفدية والقلادة إلى أبي العاص . وأطلقوا سراحه فعاد إلى مكة بعد أن وعد الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يرسل له زينب . حيث أن الدين الحنيف قد قرر أخيراً منع زواج المشرك من مسلمة فوعده بتنفيذ ذلك .

عاد أبو العاص إلى مكة وأخبر زينب بما حدث . وأنها سيفترقان على مودة صادقة لن تمحوها الأيام . فحزنت زينب لفراقها لزوجها وبدأت تستعد للسفر إلى المدينة . فطلب أبو العاص من أخيه كنانة بن الربيع

أن يسافر معها . فخرجوا معا نهارا فلحق بهما أبو سفيان بن حرب وطلب العودة الى مكة والخروج منها ليلا حتى لا يشمت الناس بقريش وكانت لا تزال ثلث من هزيمتها في غزوة بدر الكبرى .

وحدث أثناء سفرها مع كنانة أن لحق بها بعض الشباب ممن قتل أهلهم في غزوة بدر الكبرى واعترضوا سبيلها . ونخس (هبارة بن الأسود) ، (نافع بن قيس) بغير زينب بالرمح . فوقع هودجها كما وقعت زينب على الأرض ونزفت دما غزيرا وكانت حاملا في الشهر الرابع وسقط الجنين واشتدت حالتها سوءا .

حاول كنانة الدفاع عنها وأراد ألا يستجيب لرجاء أبي سفيان بالعودة الى مكة . ولكنه أمام ظروفها الخطيرة وسقوط الجنين والدماء التي تنزف منها بشدة . عاد بها الى مكة لعلاجها . فأخذ أبو العاص يواسيها ويشرف على علاجها حتى ارتاحت نوعا . واستطاعت استئناف السفر الى المدينة وخرج معها أيضا كنانة بن الربيع الى مسافة قريبة من مكة حيث وجد زيد بن حارثة قادما من المدينة للعودة بها وبطفليها (أممة ، علي) . وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد كلف زايد بذلك .

وصلت زينب بسلامة الله الى المدينة فاستقبلها الأهالي استقبالا رائعا . وفرح والدها وأخوتها بها وبأولادها . وعاشت في كنف أبيها بضعة سنوات عزيزة الجانب ، وكانت تفكر دائما في زوجها أبي العاص وتدعو له بالهداية والاسلام . ولما علم النبي صلى الله عليه وسلم بما حدث لابنته في الطريق . أمر بقتل (هبارة بن الأسود ، نافع بن قيس) .

وبعد بضعة سنوات كان أبو العاص بن الربيع عائدا من الشام ومعه الأرباح الوفيرة . فهاجمه بعض المسلمين . وأحاطوا به وطاردوه بالقرب من المدينة . فهرب منهم ودخل عند زينب ليلا واستغاث بها ورجاها أن تجيره . فوقفت على باب المسجد بعد صلاة الفجر وأعلنت للمصلين أنها قد أجارت أبا العاص . وكان النبي صلى الله عليه وسلم حاضرا بالمسجد ولم يكن يعلم بذلك من قبل . ولذلك أخبر المصلين بأنه لا يعلم شيئا مما أعلنته ابنته . وعاد الى البيت وقابل أبا العاص الذي أسلم بين يديه .

وعاد أبو العاص الى مكة وأعطى الأموال لأصحابها ثم أعلنهم بالإسلام . وقتل راجعا الى المدينة حيث عقد له الرسول صلى الله عليه وسلم مرة أخرى على زينب . واجتمع شمل الأسرة ثانية . وكان ذلك في بداية السنة السابقة للهجرة .

عاشت زينب مع زوجها الحبيب سنة كاملة ثم توفيت متأثرة بالنزيف الذى أصابها عند سفرها من مكة الى المدينة . ودفنت بالمدينة فى أوائل السنة الثانية للهجرة فحزن عليها وألدها كثيرا كما حزنت شقيقتها فاطمة ثم توفى زوجها فى خلافة أبى بكر الصديق فى ذى الحجة من السنة الثانية عشرة للهجرة .

وعند فتح مكة تقدم رجل ملثم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلن اسلامه . وطلب من النبى الكريم الصفح عنه وكان ذلك الرجل هبارة بن الأسود الذى حاول قتل زينب أثناء سفرها . فصصح عنه النبى صلى الله عليه وسلم . وهكذا طويت صفحة مشرقة من حياة (زينب) ابنة اكبرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما عن أولاد زينب فقد توفى (على) صغيرا . وتزوجت ابنتها أمامة ولم تنجب أطفالا .

٣٧ - رقية

كان عبد العزى أحد أعمام محمد بن عبد الله وجارا لم وكانت بينهما مودة كبيرة . وذات يوم ذهب عبد العزى مع أخيه أبى طالب الى بيت محمد للزيارة . وفى تلك الجلسة العائلية طلب عبد العزى أن يزوج ولديه (عتبة ، عتيبة) من رقية وأم كلثوم ابنتى محمد بن عبد الله الذى وافق بعد أخذ رأى الفتاتين . وكان ذلك قبيل النبوة .

أقيمت الأنراح فى الأسرة الهاشمية . وانتقلت الأختان الى بيت زوجيهما حيث يقيم معهما أبوهما وأمهها (أم جميل) . وهى امرأة قد اشتهرت بين جيرانها بالقسوة وسلطة اللسان ولها ارادة تحكمية على زوجها وأولادها .

لم تمنع خديجة فى هذا الزواج فهى قد زوجت ابنتها الكبرى زينب من ابن أختها أبى العاص بن الربيع . فلا يعقل أن تعترض على زواج ابنتيهما من شباب قريش وهم أهل زوجها وعشيرته . ولكنها كانت تخفى فى صدرها أمرا بالنسبة لأم جميل وقسوتها . اذ كانت تخشى أن تسوء معاملة رقية وأم كلثوم كما تفعل بعض (الحموات) اظهارا للسيطرة وحبا للسلطة .

استسلمت الشقيقتان لمصيرهما المشترك . وتحاشيا أم جميل بقدر الامكان ، ولكنها كانت ترقبهما بعين مأكرة . ويضيق صدرها حين تجتمعان فى ألفة ومودة وقلما تفترقان . فى هذه الفترة نزل الوحي على محمد بن عبد الله وأعلنت النبوة فأمنت به زوجته خديجة وبناته ومن فى بيته . ولكن

قريشا لم تؤمن وعارضت وقاومت واعتدت على بعض المسلمين . وخاصة الموالى والضعفاء مثل بلال رضى الله عنه . أعلنت قريش خصومتها للدين الجديد . وانقلبت محبة عبد العزى لابن أخيه محمد بن عبد الله الى عداوة شديدة منكرة . وانضمت اليه زوجته أم جميل وأمرت ولديها بتطليق زوجتيهما . فخضعا للأمر لأنهما لا يملكان أمام أمهما حولا ولا قوة . ولم يقف أمرها عند هذا الحد بل ذهبت مع زوجها وبعض الأفراد من قريش الى أبى العاص بن الربيع لتطليق زوجته (زينب) . وذلك نكاية في أبيها واشغالاً له ببناته حسب تفكيرهم . ولكنه رفض في شجاعة أن يستمع لهم . وأصر على بقاء زوجته الوفية معه .

عادت الشقيقتان الى بيت أبيهما . وهنا عادت اليهما السعادة . وزال عنهما شر تلك المرأة القاسية . وأخذوا يشاركان أمهما في شئون البيت . وفي تدبير أسباب الراحة لأبيهما ليتفرغ لرسالته الالهية . وهكذا كانت ارادة الله ترعى المفتاتين ولم تخيب رجاءهما في النجاة من بيت الشرك والمشركين .

أراد الخالق سبحانه وتعالى أن يعوض (رقية) خيرا . وأن يحو من ذاكرتها آثار تلك الأيام الاليمة التى عاشتها في بيت أبى لهب . اذ تقدم عثمان بن عفان لخطبتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعثمان من ناحية أبيه يلتقى مع الرسول الكريم عند جده الثالث . فهو عثمان بن عفان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . كما يتصل به أيضا من ناحية الأم (أروى) بنت البيضاء (أم حكيم) عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان عثمان من شباب قريش المعروفين بالثراء وعلو الهمة . فضلا عن حسبه ونسبه . وقد تم الزواج وانتقلت رقية الى بيت زوجها حيث وجدت النبل والشهامة والحب الصادق . فأحبته وأخلصت له . وهاجرت معه الى الحبشة مع المسلمين الأوائل بأمر النبى صلى الله عليه وسلم تفاديا لاعتداءات قريش .

وفى الحبشة مرضت رقية وهى حامل . واعتلت صحتها لدرجة أنها أسقطت جنينها ثم رجعت مع زوجها وبعض المهاجرين الى مكة حين علموا بدخول بعض رجال قريش في الاسلام . وذلك في السنة العاشرة للنبوة . ولكن عند وصولهم علموا أن النبأ لم يكن صحيحا .

دخلت رقية بيت أبيها في مكة والمحنين يملأ قلبها والشوق في فؤادها . فاستقبلتها أم كلثوم وفاطمة أحسن استقبال . ثم حضر أبوها فأجمل لقاءها . أخذت تبحث عن أمها وتساءل عنها أختيها فلا تجد جوابا غير الدموع في

العيون . فأحسست بفراق أمها السيدة خديجة وعلمت بوفاتها في تلك السنة
فحزنت عليها حزنا شديدا .

ثم هاجرت رقية مرة أخرى مع زوجها الى المدينة . بعد وصول والدها
اليها . وهناك أنجبت (عبد الرحمن) فكان مصدر سرورها . وحلت
الأفراح محل الأتراح . ولكن موجة الحزن كانت لهما بالمرصاد . فقد مات
عبد الله طفلا . فتألمت رقية أشد الألم . ولم تحتل هذه الصدمة المروعة
فمرضت أثناء غزوة بدر الكبرى . فأقام زوجها بجوارها يشرف عليها .
ولم يستطع الاسهام شخصيا في هذه الغزوة .

ولما رجع النبي صلى الله عليه وسلم منتصرا في غزوة بدر الكبرى .
ذهب لزيارة ابنته رقية في بيتها فوجدها مسجاة على سرير الموت . وبجانبتها
الزوج الملتاع الحزين . وما لبثت أن تركت الدنيا وذهبت الى جوار ربها
في جنة الخلد . فحزن عليها النبي صلى الله عليه وسلم ودعا لها وصلى
عليها ثم دفنت في البقيع بالمدينة . وقد كان لموتها أثر عميق وحزن بالغ
عند جميع المسلمين . فقد ضربت أروع الأمثلة في التضحية ونكران الذات .
عندما احتملت متاعب الهجرة الى الحبشة ثم الى المدينة . وما أضفت
عليها الأحزان لفقد أمها ووفاة طفلها من آثار عميقة . رحمها الله رحمة
واسعة . وأجزل لها العطاء في الفردوس نزلا .

٣٨ - أم كلثوم

بعد موت رقية تقدم عثمان بن عفان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليخطب أم كلثوم . فوافق النبي الكريم وانتقلت أم كلثوم الى بيت زوجها .
وعاشت معه سعيدة راضية . وقد عرف عن عثمان بن عفان الصلاح
والتقوى والورع ويمتاز بالطيبة . ولكن أم كلثوم بالرغم من سعادتها معه
فإنها ظلت تذكر أمها وأختها رقية وقد عاشا معا منذ طفولتهما كتوأمين
متلازمتين لتقاربها في السن وفي الميول والطباع . وارتبط مصيرهما معا
في أول الحياة عندما تزوجتا ولدى أبي لهب .

واليوم يتجدد نفس المصير بالنسبة لهما ولكن بالتتابع . اذ تتزوج أم
كلثوم من عثمان بعد وفاة أختها . وتقيم معه في نفس البيت . فتهتاج
بقلبها الذكريات . وتطوف أمام عينيها صورة شقيقتها فتبكي . ثم تذكر
أمها أيضا . تتر هذه الأطياف بخواطرها فتزيد من شجونها ويملا الأسى
صدرها . ولكن قد أثلج فؤادها انتصارات أبيها المتتالية وانتشار الإسلام
في الجزيرة العربية وخارجها . وحضت الله على هذا النصر المبين .

ومضت الأيام هنيئة وضاءة فترة من الزمن . حتى أذن الموعد بالانتقال الى الرفيق الأعلى في شهر شعبان من السنة التاسعة للهجرة دون أن تنجب أطفالا . ودفنت مع أختها رقية بالمدينة . رحمها الله رحمة واسعة . تكررت أحزان الأب وتجددت آلامه . فهو لا يزال يذكر خديجة زوجته الحبيبة الوفية . كما جمع الحزن مرة أخرى بين الأختين زينب وفاطمة . وشعرنا بفقد الأحباب . وجل الخطب والمصاب . ولكن الايمان الصادق يملأ القلوب . فصبرا جميلا . والله الأمر جميعا .

٣٩ — فاطمة الزهراء

أنجبت السيدة / خديجة ابنتها الرابعة (فاطمة) في السنة العاشرة من زواجها بمحمد بن عبد الله ففرحا بها واستبشرا خيرها بمقدمها . فقد ولدت يوم إعادة بناء الكعبة . وكان يوما شهود لأبيها الذي استطاع أن يحقن فيه الدماء بين القبائل المتنافسة على وضع الحجر الأسود في مكانه من البناء . وقد سماها أبوها فاطمة تيمنا باسم زوجة عمه أبي طالب التي ربه وكان يعتبرها أمه الثانية .

نشأت فاطمة في أحضان والديها ومحبة أخوتها . وخاصة أختها الكبرى (زينب) التي كانت تداعبها وتعنى بها . فاعتبرت فاطمة أمها الصغيرة وتعلقت بها . ثم تأملت جدا لفراقها لها عندما تزوجت (زينب) من أبي العاص بن الربيع . وبالرغم من صغر سن فاطمة فإنها تلحظ خروج أبيها بين الفينة والفينة الى غار حراء . واشتركت مع أمها وأخوتها في تهيئة أسباب الراحة له . حتى اذا ما بلغت الخامسة من عمرها عرفت أن الوحي قد نزل على أبيها في ذلك الغار . وأنه أصبح نبي هذه الأمة . ففرحت واستشعرت بفطرتها السليمة قيمة النبوة . ويا لسعادتها لأنها بنت النبي صلى الله عليه وسلم .

عاشت فاطمة منذ اللحظات الأولى للنبوة ولمست جهاد أبيها في سبيل نشر الدعوة . وكانت تذهب معه الى المسجد . وتزيل عنه ما علق بشيابه من أقدار يلقيها عليه المشركون . ورأت ذلك الرجل الذي هجم على أبيها وجذبه من رقبته وهم بالاعتداء عليه مع غيره لولا أن تدخل أبو بكر وحال بينهم وبينه . وكانت فاطمة تنقل الى البيت هذه الأحداث التي تراها . فيتجهون الى الله القدير يسألونه نصر نبيه .

ثم حضرت فاطمة زواج أختها رقية وأم كلثوم من عتبة وعتيبة ولدى أبي لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم . ثم رأت عودتهما الى البيت

مرة أخرى بعد أن أنقذهما العلى القدير من العيش مع المشركين . وباركت لأختها رقية زواجها من عثمان بن عفان وهجرتها معه الى الحبشة . التى احتملت فيها فراقها لها وللأسرة وقاست فيها متاعب الاغتراب بصدر رحب فى سبيل الله .

ولكن الخطب الجلل قد أحزن فاطمة حين روعت بوفاة أمها السيدة / خديجة رضى الله عنها . وبكتها بكل ما تستطيع من دمع . واحتملت فراقها لها بكل ما تستطيع من شجن . وقد عادت رقية من الحبشة مع زوجها فرأت هذه الدموع فى مآقى اخوتها . فاجتمع عليها الحزن والمرض . وقد هاجرت رقية الى المدينة . وقد هد المرض جسمها النحيل فماتت راضية مرضية . ثم لحقت بها أختها أم كلثوم التى لم تحتل هذه الصدمات .

وقد مرت هذه الأحداث الحزينة من موت الأم والأختين فى فترات متلاحقة ولكن فاطمة كانت صامدة صابرة على قضاء الله وقدره . صبر إيمان واطمئنان ليقينها أنهن متمتعات برضوانه سبحانه وفسيح جناته . وعاشت فاطمة بعد ذلك وحيدة فى البيت ترى شئونه وشئون أبيها . ولا يؤنسها الا على بن أبى طالب . وقد تربى معها منذ طفولته . وهو يكبرها بأربع سنوات . أصبحت سيدة البيت فى هذه السن المبكرة . وغدت بالنسبة لأبيها كل شئ . فتعلق قلبه النبوى الطاهر بحبها واعتبرها واحدة من عظمى النساء فى العالم وهن (مريم أم عيسى عليه السلام ، آسيا زوجة فرعون التى أنقذت موسى عليه السلام ، خديجة ، فاطمة) . وذكرها فى مناسبات كثيرة بما يشير الى اعتزازه بها . وسمع الصحابة منه أقوالا كثيرة فى هذا المعنى . وكانت فاطمة من جانبها تحس بمسئوليتها نحوه . وقد جمع الشبه بينهما فى جمال الخلقة فقد كانت فاطمة صورة من أبيها .

كانت فاطمة ترى عليا صبيا ويافعا وشابا . وتقدر فيه سجايه العديدة من شجاعة وحزم فهو أول من آمن بأبيها من الفتيان . وامتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة هجرته الى المدينة . فنام مكانه وتغطى بردائه الأخضر معرضا نفسه للقتل . وفى الغزوات كان (على) درع الاسلام وسيف الله المسلول . وعقد له اللواء فى بعضها . وبارز صناديد الأعداء تبعا لأسلوب العرب فى حروبهم فقتلهم . واصطفاه النبى الكريم أخا له حين آخى بين المهاجرين والأنصار بالمدينة . كما كان يتركه عليه الصلاة والسلام حين يغادر المدينة فى الغزوات وغيرها ليحمى الدار . ويقوم مقامه فيها باعتباره أقرب الناس اليه . وأحقهم فى رعاية أسرته أثناء غيابه . كل هذه الصفات كانت تمر بخواطر فاطمة وقد بلغت اثنا عشرة سنة من

عمرها . وهى خدسال تجمع بن الاخلاص والشجاعة والتفانى فى نشر الدعوة الاسلامية .

ومن جانبه كان (على بن أبى طالب) يفكر فى الزواج من فاطمة . ولكن كيف السبيل الى ذلك وهو لا يملك شروى نكير . خالى الوفاض الا من قلب محب ومنعه الحياء من التقدم الى أبيها ليخطبها . وأخيرا جمع شجاعته بين يديه وأقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وجلس صامتا بين يديه لا يعرف كيف يبدأ الحديث . وهنا تبسم الرسول الكريم وأدرك بثاقب فكره ما يدور فى عقل ابن عمه فشجعه على الافضاء بدخيلة نفسه . فتشجع (على) وطلب الزواج من فاطمة فوافق النبي صلى الله عليه وسلم وأشار عليه أن يبيع درعه الذى كسبه فى غزوة بدر . وأن يدفع بجزء من ثمنه مهر ابنته . ومما شجع (على) على الاسراع فى خطبة فاطمة أنه علم أن كلا من أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب قد خطبها لنفسه . وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوافق وقال : « انى أنتظر بها القضاء » . وقد اشترى عثمان بن عفان الدرع من (على) بأربعمائة درهم ليساعده على اتمام الزواج . ثم أعاده اليه هدية منه . وهى روح عالية عرفت من الصحابة رضوان الله عليهم .

فى تلك الاثناء تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم من (سودة بنت زمعة) وهى ميدة عجوز فقيرة . ثم تزوج عائشة بنت أبى بكر فى الثانية عشرة من عمرها وهو فى الرابعة والخمسين . فحاولت أن تخلق فى البيت روحا جديدة من الشباب والمرح بما يتناسب مع سنها . وكانت تعلم متاعب زوجها العظيم فأخذت تسرى عنه بحسن أسلوبها وذكائها . فاطمأن اليها وأصبحت أثيرة عنده وذات حظوة لديه .

عاشت فاطمة بضعة شهور مع هاتين الزوجتين حتى استطاع زوجها تدبير بيت جديد لهما . ثم انتقلت الى بيت زوجها وهى فى العشرين من عمرها . ممثلة نشاطا وحيوية . ومن الطبيعى أن تسرع فاطمة بترك بيت أبيها لزوجته الشابة حرصا على المودة . ولم يضايقتها فقر البيت الجديد وشظف العيش به . وأن تنام على حشية من اللين . لأنها تعلم أن (عليا) نشأ فقيرا . فكانت تقوم بنفسها بأداء كل الأعمال المنزلية بدون ملل أو ضجر . حتى كل ساعداها ووهنت قواها . ولكنها خجلت أن طالب . فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك غضب . وذهب الى أبيها لهذا الغرض ثم عادت دون أن تتحدث معه بشأنه . الى أن استطاع زوجها تدبير هذا الامر بعد فترة من الزمن .

وبالرغم من احتمالها هذه الحياة القاسية . فان بنى هاشم بن المغيرة المخزومي أرادوا تزويج ابنة عمرو بن هشام (أبو جهل) الى على بن أبى طالب . فلما علم النبی صلى الله عليه وسلم بذلك غضب . وذهب الى المسجد وأعلن أمام الناس جميعا عدم رضاه عن هذا الزواج الا اذا طلقت ابنته أولا . ومن الطبيعي الا تجتمع زوجتان لرجل واحد . احدهما بنت رسول الله والثانية بنت عدو الله أبى جهل . الذى أذاق المسلمين من صنوف العذاب ألوانا حتى قتل فى غزوة بدر الكبرى . وقد انتهى هذا الأمر بعودة على بن أبى طالب الى بيته معتذرا لفاطمة . وعاد الصفاء الى القلوب الطيبة الطاهرة مرة أخرى .

وأما عن أنجالهما فان التاريخ الاسلامى ليفخر ويعتز أنها أنجبا أشرف الأنباء . فكانوا ذرية صالحة وامتدادا طيبا للنبي صلى الله عليه وسلم . بعد أن حرم من الذرية عن طريق بناته زينب ورقية وأم كلثوم . فان (زينب) أنجبت (عليا) ومات صغيرا . وأنجبت (أممة) التى تزوجت ولم تعقب . ورقية أنجبت (عبد الله) فمات طفلا . وأم كلثوم لم تنجب أطفالا .

ولدت فاطمة ابنا الأول (الحسن) فكان ثرة عيون والديه وجده الذى أحبه حبا شديدا . وفى العام الثانى أنجبت (الحسين) فامتلا البيت بالبهجة والسرور . واحتضنها لجدتها عليه الصلاة والسلام منذ ولادتهما . وأعطاهما من قلبه كل حب وحنان . وكان يحملهما بين ذراعيه ويدأبهما ويجرى خلفهما . ويطيل السجود أثناء الصلاة بالمسلمين فى المسجد لأن الحسن أو الحسين قد امتطى ظهره ولا يريد أن يستعجله . وهذا منتهى الحنان من نبي عظيم يقدر الطفولة . وكان يتمناها فعضه الله عن أولاده بأحفاده . وهو الذى سهاهما بهذين الاسمين ولم يكن للعرب عهد بهما .

وقد توالى الخير فولدت فاطمة أولى بناتها فسميت (زينب) تيمنا باسم خالتهما الراحلة التى كانت فاطمة تعتبرها أمها الصغيرة . وبعد عام أنجبت فاطمة بنتا ثانية فسميت (أم كلثوم) ليتردد فى البيت المحمدى مرة أخرى أسماء بناته عليه الصلاة والسلام . فدعا صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة ولزوجها ولأحفاده بالخير والذرية الصالحة . وقال ذات مرة عن الحسن والحسين : « انما هما ابنا لى وابنا ابنتى ، اللهم انى أحبهما وأحب من يحبهما » .

تمتع فاطمة بكل هذا الحب الأبوى وهى جديرة به . لأنها منذ الخامسة من عمرها رأت الضياء فى وجه أبيها ولست أتحب فى قلبه . انها صغرى

بناته ولكن الله منحها من المواهب والذكاء ما يعوض حداثة السن . وأتى عليها حين من الدهر كانت ربة بيته المسئولة عن شئونه . عاصرت الجهاد ورأت الانتصارات تلو الانتصارات . وفرحت بانتشار الاسلام في كل مكان . كما رأت استسلام قريش وفتح مكة واندحار المشركين والمنافقين واليهود المتأمرين . رأت الاصنام تسقط من حول الكعبة عند طواف الرسول صلى الله عليه وسلم بها . وسمعت أذان بلال من فوقها يدوى عاليا فتتجاوب أسداؤه في كل أنحاء مكة . وأصبحت كلمة الله هي العليا .

ثم علمت بمرض أبيها فأسرعت اليه . تحتضنه وتقبله في وجهه الشريف . فيرنو اليها ببصره . ويدنيها منه وليس لها همسا ببضع كلمات . فتحزن وتقطب الجبين . ثم يهمس اليها مرة أخرى فتسرع اليه لتضع أذننها على فمه . فإذا جبينها يتهلل . والسرور يتجلى على وجهها . وآل البيت من حولها ومن بينهم عائشة التي لاحظت تتابع الحزن والسرور على فاطمة فلم تفهم شيئاً . ولم تشأ فاطمة أن تخبرها حين سألتها حتى لا تذيع سرا خصها به النبي الكريم . ولكنها بعد انتقال أبيها الى الرفيق الأعلى قالت ان أباهما كان أخبرها بأنه قد اختار الرفيق الأعلى فحزنت . ثم أخبرها بأنها ستكون أول من يلحق به من أهل بيته ففرحت .

انتقل النبي صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى في شهر ربيع أول من السنة الحادية عشرة للهجرة . فظلت فاطمة حزينه حزنا بالغا . فقدت أمها وهي في الخامسة عشرة من عمرها . ثم توفيت رقية ثم أم كلثوم ثم زينب . ثم غمرت بها الأسقام والآلام بوفاة أبيها . وهي الوحيدة التي عاشت بعده من بناته وبنيه . ولكن الحياة لم تدم لها طويلا فلحقت بأبيها في الثامن من شهر رمضان أى بعده ببضعة شهور ودفنت في البقيع . رحمها الله رحمة واسعة . وبارك اللهم في ذريتها الطاهرة الذين فرض الله علينا مودتهم ، قال تعالى في سورة الشورى (قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى . ومن يكثر حسنة نزد له فيها حسنا . ان الله غفور شكور) . واقتراف الحسنه هو مودة آل البيت الأخيار الأطهار عليهم سلام الله ورضوانه .

٤٠ — أولاده : القاسم ، عبد الله ، إبراهيم

رأينا في الصفحات السابقة من هذا الفصل أن السيدة / خديجة قد أنجبت بناتها الأربع في عشر سنوات . وتقدمت بها السن حتى بلغت الخمسين من عمرها . وفرحت بمولدهن وشاركتها النبي صلى الله عليه وسلم فرحها وغبطتها . ولم يتأثر بالبيئة المحيطة بهما التي كانت تقصر

الحب والتقدير على البنين دون البنات . حقيقة ان الاسلام قد قضى على هذه النزعات . وألقى وأد البنات . ورفع من قيمة المرأة المسلمة . الا أن الطبيعة البشرية كانت تتجه بهم دائما الى تفضيل البنين حرصا على العصبية . ولعلنا نرى بعض هذه الآثار ما زال باقيا في بعض الجهات وخاصة في الريف .

ان الله سبحانه وتعالى قد وهب الرسول الكريم أربعة بنات فُسعد بهن كما سعت أمهن . ولكنهما بدون شك قد مرت بخاطرهما الرغبة في انجاب البنين . ولكن كيف السبيل الى ذلك وقد تجاوزت السيدة / خديجة الخمسين من عمرها . وظنت أنها قد بلغت سن اليأس . ولكن آمالها قد تحققت وولدت له الابن الأول (القاسم) ففرحت به الأسرة كلها ، الأبناء والاخوات .

ولد القاسم قبل نزول الوحي بقليل . ولكنه لم يعيش طويلا فقد مات في مستهل النبوة وعمره أقل من سنتين . ولن نستطيع أن نصف مشاعر الأسرة وحزنها الشديد لوفاة . ثم أدركتهما رحمة الله فعوضهما بمولود جديد (عبد الله) الملقب بالطيب والطاهر . وقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم على اسم أبيه . وقد لُقّب بهذه الألقاب لأنه ولد في الاسلام . وكانت أمه وقتئذ في الرابعة والخمسين من عمرها . ولكنه لم يلبث أن لحق بأخيه ولما يتجاوز السنتين أيضا . وبذلك طويت صفحة لم تكتب لها الحياة . ومات الطفلان وهما موضع الأمل والرجاء .

وفي المدينة رزق المصطفى عليه الصلاة والسلام بالطفل (ابراهيم) في السنة الثامنة للهجرة من (مريم المصرية) . وهو آخر بنيه . فكان يحتضنه الى صدره ويحمله بين ذراعيه الى زوجته عائشة . فتشيع بوجهها عن الطفل وتغار على عاداتها لأنه (ابن ضرثا) . وهى لم ترزق البنين أو البنات بالرغم من شبابها . مات ابراهيم وعمره ثمانية عشر شهرا تقريبا . وبموته انتهى الأمل في انجاب البنين . وقد بلغ النبي صلى الله عليه وسلم الثانية والستين من عمره الشريف . وبالرغم من أن بعض زوجاته سبق لهن الانجاب من أزواجهن السابقين فانهن لم يلدن له أطفالا .

وهنا يمر بالخاطر سؤال : هل كان النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة الى بنين ينصرونه في جهاده . ويشدون أزره ضد أعداءه وأعداء الاسلام ؟ كلا ثم كلا . لأن النصر جاءه من عند الله . وقد حالفه دائما حتى كان يوم الفتح الأكبر فتح مكة فقد عاد اليها مرفوع الرأس بعد أن أخرجه منها

قبل الفتح بثمانية أعوام . وأصبحت مكة بعد الفتح حراما على المشركين .
ودخلت قريش في دين الاسلام .

وقد تحدث أحد المشركين وهو (العاص بن وائل السهمي) الى الناس
ضد سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم . ولم يخجل أن يقول لهم
في حديثه عنه (اتركوه انه أبتر بلا عقب يذكره من بعده) . فأنزل الله
في القرآن الكريم الآيات البينات من سورة الكوثر (انا أعطيناك الكوثر .
فصل لربك وانحر . أن شائك هو الأبر) . وقد أراد الخالق سبحانه
وتعالى بذلك أن يطلع صدر نبيه الكريم بما أعدله من نعيم خالد في جنة
عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين . كما أخبره بأن عدوه هو الأبر
ولا عقب له . وقد انتهت ذكره بكفره وشركه . أن العقب الحقيقي هو
الفكر الصادق . والإيمان الصحيح .

وهكذا رأينا في هذا الفصل بعض البيانات عن بنات النبي صلى الله
عليه وسلم وبنيه . وما صادفهم في الحياة من أحداث وجهاد . وأن الله
سبحانه وتعالى قد بارك لهم في دنياهن وأخراهن . كما بارك في الذرية
الصالحة للإمام على وفاطمة الزهراء رضي الله عنهم أجمعين .
ولا نستطيع في هذه العجالة أن نوفي الذرية الطيبة الطاهرة حقهم من البحث
والدرس . وحسبنا أن نقدم لشبابنا الناهض المامة يسيرة بيننا أجمل
النماذج وعرضنا مسالكهم في أروع صور الحياة الانسانية فقد اجتمع لهم
معرفة الله . والتخلق بأداب القرآن الكريم . وصفاء النفس وإخلاص
القلب ومناجاة الخالق . واستكملوا آداب الحديث والمعاملات والتعاون
مع الناس . بلفظ جميل ووجه مشرق . فان احتذينا مثلهم العليا عشنا
كراما بلا حقد ولا حسد . وعرفنا للدين الاسلامي حقه علينا (لقد كان
لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر
الله كثيرا) .

الفصل الثامن

المرأة في الجاهلية والاسلام

وتعدد الزوجات

- ٤١ - المرأة في الجاهلية •
- ٤٢ - الزواج في الجاهلية •
- ٤٣ - المرأة في الاسلام •
- ٤٤ - المرأة في الجاهلية والاسلام
- ٤٥ - زواج النبی صلی الله علیه وسلم •

٤١ - المرأة في الجاهلية

من المفيد أن نتحدث قليلا عن المرأة في الجاهلية وقيمتها في ذلك المجتمع وبذلك نضع أمامنا صورة للحياة بالجزيرة العربية . حيث عاشت القبائل والعشائر والبطون . ان حياة الصحراء وقسوتها . وقلة البساتين والآبار وأحوال الأمطار المتغيرة . كل هذه الظروف الطبيعية قد فرضت على الناس نوعا خاصا من الحياة . فهم أغنياء حين يملكون البساتين وحين يتاجرون مع المناطق المجاورة لهم . فيصيبون منها أرباحا طائلة . وهؤلاء الأغنياء قلة من الناس تعيش فيترف ورغد من العيش يصل ببعضهم الى حد المجون والفساد .

وأما الباقون وهم السواد الأعظم من السكان فهم رحل يسرون بأغنامهم وابلهم يتتبعون الكلأ والعشب . ولفقرهم يضطر بعضهم الى النزوح الى أماكن الأثرياء للعمل عندهم بالأجر . وقد يفتقدون بالخدمة عندهم حريتهم وحرية أسرهم فيعيشون في انذل والعبودية والحرمان .

وادي البنات :

فلم يجد بعض الفقراء وسيلة للتخفيف عن كاهلهم المادي الا التفكير في التخلص من بناتهم . كما فكر فقراء آخرون في قتلهم أيضا خشية اغراء الأثرياء وسطوهم على الأعراض دون خجل أو وجل . وهكذا انضم الفقراء الى الحرص على الشرف وحمايته والذود عنه للتخلص من البنات وقت ولادتهن ، فابتكروا لذلك ما عرف في التاريخ (بوادي البنات) وهو دفنهن أحياء . لدرجة أنه قيل ان المرأة حين تشعر بلحظات الولادة تجلس بجوار قبر صغير أو حفرة من الأرض . فان أنجبت ولدا عادت به الى بيتها . وان أنجبت بنتا وضعتها في الحفرة وهالت عليها التراب وعادت بدونها الى دارها . خفيضة الجناح . كسيرة الخاطر .

لقد حدث هذا الأمر الفظيع الذي تأباه الانسانية ويألم له الوجدان . ولكن من حسن الحظ أن بعض القبائل هي التي قامت بذلك الواد دون غيرها . ولو اشتركت كل القبائل في هذا العمل لانتهد الجزيرة العربية . وانقرض سكانها جميعا . ان بقاء الجزيرة ونمو سكانها لأكبر دليل على

أن الواد كان محدود الأثر . ضيق الانتشار . فضلا عن أن الظروف الاجتماعية . وخاصة عند الأغنياء لم تحملهم على وأد البنات وأنهم كانوا في عيشة راضية لا يكتنفها الفقر . ولا يدهمها البؤس والاحتياج . ولا يستطيع أى شخص أن يسىء الى سمعتهم بالاعتداء على شرفهم وأعراضهم .

ولكن مع ما كان عليه بعض القبائل من قسوة على البنات في الجاهلية فإن المرأة لم تفقد احترامها عند الآخرين الذين قدروا لها فطنتها وذكاءها . وثدة اخلاصها ووفائها لزوجها وأولادها في السلام والحرب . فقد كانت اراة عندهم ترافق الجيوش لتشجيع الرجال على الصمود والنصر . وتحمل لهم الطعام والنبال والسهام . وتنطق بالشعر الجيد لتثير فيهم النخوة والشهامة . والرجال يعلمون أن الهزيمة معناها قتل الرجال وسبى النساء وهذا يشق عليهم ويشحذهم الى التفانى والاستبسال .

٤٢ - الزواج في الجاهلية

لم يعرف الرجل في الجاهلية للزواج حدودا أو قيودا . بل كان يتزوج من النساء ما يشاء تبعا لثروته أو نفوذه وسلطانه . وكان الفقير يتزوج لانجاب العديد من الأبناء لمساعدته في رعى الأغنام والابل . وقد يتزوج غير الفقير لأنه في حاجة الى زيادة الأسرة . للتباهى والتفاخر والدفاع عن العشيرة . وقد يتزوج أخيرا لمجرد المتعة الشخصية . فمن غلبته شهوته الجنسية كان لا يكتفى بواحدة . فهو بهيمى النزعة . ساذج العاطفة . بدائى التفكير . سقيم الوجدان . عليل النفس . وهناك من كان يتزوج لمجرد التظاهر وتقليد الآخرين تقليدا أعمى .

ولم يكن للمرأة في الجاهلية أمام كل هذه النزعات المتبينة حول ولا قوة . فهي مسالمة مستسلمة تخرج من بيت أبيها الى بيت زوجها . أو تساق اليه دون أن تفكر في مصيرها أو تدري من أمرها شيئا . انها صغيرة السن قليلة الخبرة . لا تستطيع أن ترفض لأبيها طلبا أو تتكلم معه في شأن من شئون الحياة . انه الأمر الناهى في كل شيء . انه رب البيت بكل معنى الكلمة . وأما أيضا لا تستطيع أن تتدخل في أمور الزواج . وليس من حقها أن توافق أو ترفض .

وكما عرفت الجاهلية تعدد الزوجات الى غير حد . فقد عرفت المطلق دون مراجعة أو نصيحة أو مشورة . لأن الرأى والأمر كان للرجل وحده . يتزوج تبعا لأهوائه . ويطلق حسب مشيئته . وكان هذا الزواج يتم من الحرائر . وأما غيرهن من الرقيق فكان ملك يمين الرجل . لا يملكن حق

التصرف فى أى شىء . بل هو يملك التصرف فى شأنهن . فان شاء قتلهن .
وان شاء أبقي عليهن . وكانت الاماء فى ذلك مثل الرقيق من الرجال لا يملكن
لأنفسهن شيئا .

وكان أبناء الأحرار يختلفون تماما عن أبناء الاماء . فالأولون يتمتعون
بكل حقوق الأحرار من مناصب الشرف والدفاع والانتساب الى الأسرة
أو القبيلة . وممارسة صنوف الشجاعة والفروسية . وأما أبناء الاماء
فقد كانوا يعيشون فى تعاسة منكرا . ومذلة بغيضة . وكانوا مطايا لبنى
الانسان الذين قست قلوبهم فى تلك الأغوار السحيقة فى التاريخ . فأتجهت
قلوبهم المكرومة الى الله فى صمت وسكون . وشكوا اليه سبحانه وتعالى
ظلم الانسان لأخيه الانسان . وظلت دعواتهم تتردد آتاء الليل وأطراف
النهار . وترتفع رويدا رويدا الى كبد السماء . وبددت فى طريقها دياجير
الظلام . وأحست برضاء الخالق العظيم الذى استجاب اليهم . وشعروا
ببزوغ فجر الجديد . واشراق شمس الحرية . وظهور نبى الرحمة .
محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

٤٣ - المرأة فى الاسلام

اننا لا نتحدث عن المرأة فى الاسلام من عند أنفسنا . أو للرد على
المفترين من أعداء الاسلام وبعض المستشرقين المغرضين . ولكنه حديث
الواقع التاريخى الذى لا يزال نورا هاديا لأصحابه . ونارا حارقة لأعدائه .
ولقد رأينا فى الحديث عن المرأة فى الجاهلية كيف كانت تلقى الاهمال
والزراية والاحتقار حتى كان بعض القبائل يثدنون البنات خشية الاملاق أو
النعر . ثم جاء الاسلام فخلق حضارة جديدة عالمية . وانتشل المرأة من
وهبتها ليضعها فى مكانها اللائق . وحرم وأد البنات ، قال تعالى فى
القرآن الكريم (واذا الموعودة سئلت . بأى ذنب قتلت) . كما قال تعالى
أيضا (ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق . نحن نرزقهم واياكم . ان قتلهم
كان خطئا كبيرا) . والمقصود بالأولاد فى هذه الآية الكريمة وغيرها
« البنات » . لان القبائل العربية فى الجاهلية لم تقتل البنين لأنهم كانوا
عدتهم فى العمل والتجارة وقوتهم فى الملهمات .

وقد شجع الاسلام تثقيف المرأة وتعليمها حتى نبغ بعض فضليات
النساء فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم مثل السيدة / عائشة رضى
الله عنها . وقد قال عليه الصلاة والسلام فى حقها تقديرا لمكانتها من
التفقه فى الدين . وزواية الأحاديث الشريفة (خذوا نصف دينكم من هذه
الحمراء) .

وكذلك حضرت كثيرات من النساء مجالس النبی صلى الله عليه وسلم . وعرفن الآداب القرآنية والسلوك الاجتماعي القويم . وكن للأجيال القديمة مشاعل النور والحكمة . واستمر الإسلام في رعايته للمرأة في كل مكان . وشجع الإسلام على الحرية وفك الرقاب ليقضى تدريجياً على الرق والعبودية فلا تباع وتشترى كسائر الامتعة . وجعل الإسلام الناس سواسية كأسنان المشط . وقضى على نظام الطبقات وجعل قيمة الانسان في تقواه وعمله قال تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) كما قال (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) يستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) .

ومن مآثر النبی صلى الله عليه وسلم انه كان يوصي رسله وسراياه بعدم التعرض للمرأة أو قتلها . وكذلك كان يوصيهم بالأطفال . ولعلنا رأينا قصة التكريم في تزويجه زيد بن حارثة من زينب بنت جحش ابنة عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ليكون في ذلك أبلغ الامثلة للناس عندما يتزوج مولى فقير من قرشية جميلة ثرية لها قيمتها في قبيلتها . وفي المجتمع كله في مكة وغيرها .

ان التاريخ الاسلامي ليزدهر بأسماء لا حصر لها من النساء المؤمنات اللاتي ضربن بسهم وافر في ميادين الثقافة والعلم والفن والسياسة . وبلغ بعضهن أعلى المناصب فأثبتن الخبرة والحكمة والجدارة . ومؤلفاتهن بكل اللغات بين ايدينا تشهد بما لهن من مكانة عالية وقدم ثابتة في الشرق والغرب .

واذا كانت المرأة المسلمة قد تخلفت عن الركب حيناً من الدهر . فليس هذا ذنبها بل انه كان نتيجة للاستعمار والاستغلال الظاهر والمستتر كما يرجع الى ظلم بعض الحكام وجهلهم في العصور السابقة . فان الطاغية لا يعرف الدين . ولا يحترم القيم بالنسبة لاي دين واى مجتمع . ولكنها عاصفة قد ولت الادبار أمام جحافل العلم ونور الايمان . وانقشعت الظلمات وتلاّلت شمس المعرفة . واحتلت المرأة المسلمة مرة أخرى مكانها الممتاز .

٤٤ - الزواج في الإسلام

الزواج شركة بين الرجل والمرأة . تسعى الى النجاح عن طريق التفاهم وتبادل التقدير والاحترام . وتقوم أساساً على حسن الاختيار والدقة فيه . وعدم التسرع ومراعاة التكافؤ في المستوى الثقافي والاجتماعي . للوصول الى نتائج سليمة تستطيع الصمود أمام أحداث الزمن . ولا تتأثر بالهزات العرضية

كلما هبت رياح غير ملائمة . وتدوم الحياة للزوجين في يسر وهناءة . قال تعالى (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة ، ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) .

ولقد قام الاسلام بتنظيم الزواج في المجتمع الجديد . وقرر أن يتزوج الرجل من امرأة واحدة . الا اذا وجدت ضرورة تدعوه الى تعدد الزوجات والجمع بينهن الى اربعة . وذلك لتيسير أمور الحياة وتذليل العقبات . فقد تمر بالحياة الانسانية ظروف وأوضاع تتطلب الزواج بأكثر من واحدة مثل المرض والعقم وعدم الترابط النفسي أو الاتزان الجنسي . وهى أمور لابد منها في كل مجتمع . قال تعالى (وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع . فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم . ذلك أدنى ألا تعولوا) .

وبالنسبة للعدالة بين الزوجات . فقد يكون من العسير على الرجل أن يصل إليها وأن يحققها بصورة صادقة . مهما حاول في النواحي المادية والأدبية . لأن قلب الانسان قد يميل بصاحبه الى ناحية دون أخرى . قال تعالى (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم) .

فإذا حدث ما يدمو الى الزواج بأخرى . فان المرأة الأولى قد تفضل البقاء في كنف الرجل مع الزوجة الثانية بدلا من الطلاق . لأنها لا تأمن على نفسها عثرات الحياة . فضلا عن انتظار زوج آخر قد تطيب معه الحياة وقد تضطرب . ولكن من المؤكد انها تضحى وتحتمل الحياة مع زوجها مهما كانت رغبة في هجره والابتعاد عنه . انقاذا للأطفال من الضياع والتشرد . وهم ضحايا عدم الاستقرار العائلى . فليترك كل انسان ربه قبل أى تصرف وخاصة بالنسبة لكيان الأسرة .

ان تعدد الزوجات في الاسلام ليس شرا كما يتخيله الأعداء والمكابرون من المستشرقين لعجزهم عن فهم حقيقته . أو عنادا لاشباع عداوتهم . فهذا التعدد ليس اجباريا بل قصد به خدمة المجتمع وتذليل العقبات . وحل المشكلات التى قد تصادف الناس على اختلاف مشاربهم وطبائعهم . ومن لم يجد حلا لمشكلته في هذا الدين القيم فلن يجد لها حلا مطلقا . لأنه آخر الأديان السماوية الذى سد كل نقص . واستجاب ويستجيب لكل مطالب الحياة فهو الدين الكامل الشامل . وهو من صنع الله الخالق العظيم . الهادى الى سواء السبيل . ان الاسلام أباح التعدد ولكنه لم يلزم المؤمن بالتعدد ، والعيب ليس عيب الإباحة ولكنه عيب الرجل الذى يسئ استعمال الحق بغير ضرورة .

وفي الحقيقة انه بظهور الاسلام قد تدعمت الأسرة . واستقرت أوضاع المجتمع . وشرعت قواعد الزواج بما يتلاءم مع حياة الانسان في يسر ووضوح . عرف الاسلام الزوجة المخلصة . وأنكر الخليفة الماجنة التي يتباهى بها الغربيون . فالرجال عندهم يتبادلون الزوجات علنا في حلقات الرقص دون خجل وبلغ ببعضهم في القرن العشرين التبادل التام للزوجات كنوع حديث من الابتكارات الخليفة . والجنون الأدمى . والشذوذ الخلقي . ناهيك عن فلسفات العرى وآراء الخفافس وفضائح الهيز وغيرهم من المنحطين .

ان الأسرة الشريفة التي تعرف حدودها . وتستقيم أمورها على دعائم من الدين الحنيف . هي الأسرة المثالية التي أوجدها الاسلام ومهد لها الطريق القويم ، سبيلها الايمان . وقبيلتها رضاء الله . ونبضات قلبها لا اله الا الله . وإنفاسها محمد رسول الله .

ومن رحمة الله بعباده أنه في بداية الاسلام . ترك للناس استمرارهم مؤقتا في حياتهم الزوجية بأسلوبهم القديم . منعنا من اضطراب الأسر والعائلات حتى يتم التخلص منها رويدا رويدا . كلما زاد احساسهم بنظام الزواج في الاسلام . فمثلا كان الرجل في الجاهلية عندما يموت أبوه . يأخذ زوجات أبيه ضمن الميراث ويعيش معهن حياة زوجية . فحرم الاسلام الحنيف ذلك . قال تعالى (ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء الا ما قد سلف . انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا) .

كما أوضح القرآن الكريم معالم الطريق بالنسبة للزواج في الآية الكريمة (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين الا ما قد سلف . ان الله كان عفورا رحيفا) .

وقد قررت هذه الآية أيضا قاعدة جديدة لجميع الناس فحرمت زواج الرجل من مطلقة ابنه الشرعى أى من صلبه فقط . وأما مطلقة الابن بالتبني فيجوز للأب أن يتزوجها بعكس ما كان سائدا في الجاهلية . ولهذا تزوج النبی صلی الله عليه وسلم من زينب بنت جحش بعد أن طلقها زيد بن حارثة وكان الرسول الكريم قد تبناه منذ طفولته وبين الله سر ذلك في قوله تعالى (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا) .

ومن ناحية أخرى في موضوع تكوين الأسرة . منع الاسلام زواج المشرك من مسلمة حتى يسلم . كما منع زواج المسلم من مشركة حتى تسلم . قال تعالى في كتابه العزيز (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن . ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم . ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا . ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم) .

اننى أختتم هذه الفذلقة اليسيرة عن الزواج في الاسلام برجاء لشبابنا وسيداتنا وفتياتنا في الأمة العربية والاسلامية . رجاء العودة الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في كل الامور ويراعوا ما يتصل بالزواج وتكوين الأسرة . فلا تبهرهم المظاهر الجوفاء الخادعة . والآراء المستوردة الزائفة . والمودات الماجنة فالاسلام أغنانا عن غيرنا . فليأخذ الأجانب عنا الأخلاق الفاضلة . كما أخذوا عنا أصول العثوم والمعرفة .

لقد اعترفت أوروبا أخيراً بالطلاق وقررت الكنيسة الكاثوليكية . فتقدم آلاف من الناس في اليوم الأول للقرار طالبة التنفيذ فوراً . لانهم عاشوا سنوات وسنوات في انفصال دائم حقيقى . وبعضهم كان يعيش في أحضان غير شرعية مع نتائجها الآثمة . ولم يكن لهم من العلاقات الزوجية غير الاسم فقط .

ان بعض الأجانب يفاخرون بالحياة الآثمة . ونحن المسلمين نفاخر بالحياة الفاضلة اننا كمسلمين لانؤمن بالخفافس والهيبيز ومذاهب العرى والاباحية وتبادل الزوجات . لان ديننا القويم يعصمنا من هذه المبادئ الهدامة التى بدأت تغزو الشرق كأسراب الجراد وقانا الله من شرها . وجنب شبابنا طريقها والوقوع في حبالها . ولن نحتسى منها ومن شرورها الا بالعودة الى أحكام الله العلى العظيم .

٤٥ - زواج النبى صلى الله عليه وسلم

أراد المشركون واليهود مهاجمة الاسلام من أية ناحية ومن كل سبيل . ولم يتورعوا عن مهاجمة النبى صلى الله عليه وسلم . ومحاولة النيل من حياته الخاصة . فلم يستطيعوا النيل من صفاته أو أخلاقه . فأتجهوا الى زواجه من أمهات المؤمنين . وأرادوا النيل من تعدد أزواجه عمداً أو جهلاً .

ولو احتكموا الى ضمير حى ، أو عقل راجح . لعلموا أن النبى صلى الله عليه وسلم قد تزوج من سيدة واحدة في حقيقة الأمر . وهى السيدة / خديجة بنت خويلد رضى الله عنها . تزوجها في سن مبكرة وهو في الخامسة والعشرين

من عمره وهى فى الأربعين أى أنها كانت أكبر منه بخمس عشرة سنة . وعاشا معا كأحسن زوجين خمسا وعشرين سنة . وتوفيت خديجة فى الخامسة والمستين ولم يتزوج بغيرها قط فى حياتها . مع أن جميع القبائل كانت ترحب بالشرف العظيم بمصاهرتة . كانت سنه تسمح بالزواج من كثيرات وخاصة قبل النبوة . ولكنه لم يشعل لانه لم يفكر فى بشريته بعقلية الناس . ولأن الله قد اصطفاه واختاره لرسالته ففترغ لها . وعكف كل الوقت على أدائها .

يمضى ليله ونهاره فى الوعظ والارشاد . واستقبال الوفود والذهاب الى مختلف القبائل والمناطق . داعيا الى الله . هاديا الى الدين الحنيف . منذرا ومبشرا . بوجه سمح ولفظ كريم حتى وصفه الخالق جل شأنه فقال تعالى (وانك لعلى خلق عظيم) .

انه لم يفكر فى شبابه فى استمتاعه بمواطفه واقباله على النساء كغيره من شباب العرب . وهو من أكرمهم بيتا وأعرقهم نسا . لقد اكتفى بزوجته حيث وجد فيها الصفاء والوفاء . وأنجبت له البنات والبنين . وزملته ودثرتة وكانت أول انسانة فى الوجود يؤمن به ويؤازره . وكان عليه الصلاة والسلام بالنسبة لها الزوج المخلص الوفى . وعاش يذكرها بالخير طوال حياته حتى بعد وفاتها .

ينسى الأعداء والأدعياء هذه الفترة الطويلة الطيبة من حياة النبى صلى الله عليه وسلم . يعيش حتى الخمسين من عمره الطاهر مع زوجة واحدة . انه لم يفكر فى امرأة أخرى لشبابها وجمالها وأنوثتها . مع أن الجمال عن يمينه وعن شماله وتحت أقدامه . فلم يحفل بكل ذلك وعاش مع زوجته التقية الصالحة حتى بلغت عنده الشيخوخة .

يتحدث بعض الكتاب والمفكرين عن (بشرية) النبى صلى الله عليه وسلم وعن حبه للنساء . ويرون أن ذلك لا يتعارض مع النبوة . ولعلمهم قد تأثروا بمطالعاتهم فى كتب بعض المؤثرين . ولعلمهم نسوا أو تناسوا شبابه قبل النبوة ولم يكن هناك ما يمنع من الزواج بأكثر من واحدة لو أراد ذلك . اذن قد جانبهم الصواب حين تخيلوا أمورا لا وجود لها .

انه تزوج فى الشيخوخة بعد وفاة خديجة من بعض فضليات النساء الصالحات لأسباب ترجع الى ظروف كل واحدة منهن . ولكنها تجتمع جميعا عند فكرة واحدة . وهى حماية المرأة المسلمة بعد وفاة أو استشهاد زوجها . وبذلك تستطيع الاحتفاظ بدينها . ولا تتعرض لايذاء قومها . ومعظمهن فقيرات .

متقدمات في السن . وسبق لهن الزواج مرة أو أكثر . ماعدا السيدة /عائشة رضي الله عنا فقد تزوجها بكرا ولم يتزوج بكرا غيرها .

تزوج عليه الصلاة والسلام من سودة بنت زمعة لتتشف على شئون بيته وبناته . وتزوج زينب بنت خزيمة عندما استشهد زوجها في غزوة أحد . وتزوج زينب بنت جحش لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أديائهم كما قال القرآن الكريم حيث كانوا يظنون خطأ أن زوجة الابن بالتبني تحرم كما تحرم زوجة الابن من الصلب .

ثم تزوج من السبايا مرتين بعد اسلامهما . الأولى جويرية بنت الحارث فأسلم أبوها وقومها . والثانية صفية بنى حبي بن أخطب . مع أنه عليه الصلاة والسلام عرض عليها العودة الى أهلها . ففضلت الاسلام والزواج منه .

ومن النواحي الانسانية التي يذكرها التاريخ بالاعزاز والفخر . أن النبي صلى الله عليه وسلم علم بما حدث لرملة (أم حبيبة) بنت أبي سفيان بن حرب التي هاجرت مع زوجها الى الحبشة . وهناك تنصر وتركها وحيدة بدون عائل . فأراد الرسول الكريم أن يحميها عند عودتها الى بلادها . وأرسل الى النجاشي ليخطبها دون أن يراها . مع أن أباه وقتئذ كان من أشد الأعداء للإسلام .

وحدث ذلك ايضا بالنسبة لأم سلمة بنت أبي أمية . التي توفي زوجها بعد عودتها من الحبشة . فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت اعتذرت له بكبر سننها وكثرة أولادها ، فقال لها : « أنا أسن منك وأما الأولاد فدعهم لله وللرسول » .

وتزوج عائشة وعمره خمس وخمسون سنة ليرتبط مع أبي بكر بأقوى الروابط بالإضافة الى ماكانت تمتاز به عائشة من نشاط وذكاء . وأما بالنسبة لحفصة بنت عمر بن الخطاب . فقد تزوجها بعد أن رفض أبو بكر وعثمان بن عفان الزواج منها . بعد أن استشهد زوجها في غزوة بدر الكبرى . وهى في شرح الصبا وريعاء الشباب . اذ لم تبلغ الثامنة عشرة من عمرها وأخيرا تزوج ميمونة أثناء عمرة القضاء بمكة . وهى شقيقة أم الفضل زوجة عمه العباس بن عبد المطلب . عندما علم بظروفها القاسية . وليس مع الحلال تهمه ، ان الله تعالى ارتضى له هذا التعدد وكرم زوجاته الطاهرات بقوله تعالى (لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك) .

استغل المفرضون هذه الزيجات . لينالوا من الاسلام في شخص الرسول العظيم . ولكنهم قد نثروا الدر من حيث لا يعلمون . في حين أنهم أرادوا الشر .

ان زواجه صلى الله عليه وسلم زواج لحمته الرحمة وسداه العطف والانسانية . زواج تم في الكهولة أيام النضال والكفاح من أجل الدعوة الاسلامية . زواج تم أيام الغزوات التي اضطر اليها للدفاع عن العقيدة . وصد المغيرين واتقاء المنافقين . وردع الفادرين والمعتدين .

فمتى كانت المتعة رائده ؟

ومتى كانت البشرية حافزه ؟

ومتى كانت المعواف قبلته ؟

انه ليس كسائر الناس . لقد تجمعت فيه كل عناصر الخير . انه لا يجد وقتا للتفكير في النساء والمتعة الشخصية . والرغبات الجنسية في شيخوخته . وقد تجنب طريقها في عنفوانه . لقد امتزجت روحه بنورانية شفافة لا تعرف النزوع الى الحيوانية . لقد صلى اماما بالانبياء . وفتحت له أبواب السماء . ورحبت به الملائكة الأطهار . وبلغ سدرة المنتهى . ثم كان من عرش مولاه قاب قوسين أو أدنى . انسان جمع كل هذه الصفات . لا بد أن يكون فوق الشبهات . انه صاحب الشفاعة يوم لا ينفع مال ولا بنون . الا من أتى الله بقلب سليم .

الفصل التاسع

العبادات

٤٦ — الإسلام

٤٧ — الشهادة

٤٨ — الصلاة

٤٩ — الأذان

٥٠ — القبلة

٥١ — الزكاة

٥٢ — الصوم

٥٣ — الحج

٤٦ - الاسلام

كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام . وهو الدين الذى ارتضاه الله سبحانه وتعالى لجميع خلقه . قال تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) . يدخل فيه الانسان برغبته وبدون ضغط أو اكراه . فيستقيم ايمانه . ويسعد فى الدارين . قال تعالى (لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) .

ومن آيات الله تعالى اختلاف الناس فى الجنس واللون واللغة . وأما عن الدين فلو أراد سبحانه وتعالى أن يجعلهم جميعا ديناً واحداً لثم ذلك غورا . قال تعالى فى كتابه العزيز : (ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا . أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) .

والاسلام عقيدة وشريعة . الأولى موضعها الايمان والثانية مجالها العمل . ويجمعها كلها القرآن الكريم . كما تجمع كلمة (الله) كل الصفات الالهية التى نحس آثارها ونراها فى أنفسنا . وفيما حولنا . دون أن ندرك مداها وماهيتها . قال تعالى (لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) .

انه الخالق القادر الرحمن الرحيم الأحد الصمد . له الاسماء الحسنى ولا معبود سواه . قال تعالى (لو كان فيها آلهة الا الله لفسدنا ففسحان الله رب العرش عما يصفون) . فهل بعد هذه الآيات الكريمة الناطقة بوحداية الله وقدرته وانفراده بالأمر وبالخلق يسمع الناس لحديث ضال يخالف ذلك ؟ لا يصح أن يهجر كلام الله الى كلام مخلوق عميت بصيرته وأغلق قلبه دون الايمان . وضوء الشمس لا يغيب اذا أغمض بعض الناس عيونهم عمدا أو جهلا . وانكروا الاحساس بها .

والاسلام يدعو الانسان الى الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله . وأن محمدا خاتم الانبياء والرسل . كما يؤمن بالجن والبعث واليوم الآخر . اننا نؤمن بالملائكة الأطهار رسلا للخير . دون أن نعرف كيفية خلقهم . لأن القرآن لم يذكر شيئا عن ذلك . ونؤمن بجميع الانبياء السابقين . ولا نفرق بين أحد منهم . فكلهم مسلمون يدعون الى الله . ونؤمن بالكتب المنزلة من عند الله

يصورتها التي نزلت بها . قال تعالى (والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك) . ونؤمن بالجن باعتبار أنهم مخلوقات من نار . منها الصالح والطالح ويجرى عليهم ما يجرى على الانسان من خير وشر . ويعرفون الطريق الى الله تعالى عن طريق الأنبياء والرسل . وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في سورة الرحمن الانس والجن جنبا الى جنب في آيات كثيرة (خلق الانسان من صلصال كالفخار . وخلق الجن من مارج من نار . فبأى آلاء ربكما تكذبان) . وقال تعالى أيضا (يا معشر الجن والانس ان استطيعتم ان تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا . لا تنفذون الا بسلطان . فبأى آلاء ربكما تكذبان) .

والاسلام لايعرف وساطة بين العبد وربيه . فلا قديسين ولا كهان كالأديان الأخرى . (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان) . والاسلام يرشد الانسان الى حرية التصرف فى عمله . فيثاب اذا أحسن . ويعاقب اذا أساء . ولذلك لا يجوز للانسان أن يخطئ ويدعى أنه مقدر عليه اتيان الخطأ وارتكاب المعاصى . لأنه سبحانه أظهر أمره وأخفى قضاءه وقدره فيجب أن يطيع المؤمن الأمر الظاهر ولا يحتج بالقضاء الخافى .

والاسلام قد بنى على خمس كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله . واقام الصلاة . وايتاء الزكاة . وصوم رمضان . وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا .

فيجب على كل مسلم أن يتفقه فى الدين بقدر مايستطيع . وأن يعرف هذه الأركان الخمسة معرفة تامة لتنفيذها على الوجه الصحيح . وأن يسأل أهل الذكر كلما أغلق عليه أمر .

٤٧ — الشهادة

انها أساس الإيمان بوجود الله ووحدانيته . والتصديق بالمصطفى عليه الصلاة والسلام خاتما للأنبياء والمرسلين . ومعناها أيضا أن الله هو الخالق العظيم لاشريك له وأنه صاحب الأمر أولا وأخيرا .

انها الفارق الأساسى بين المسلم والكافر . ويجب ألا تصدر عن اللسان فقط بل يجب أن يعتقددها المؤمن بالقلب بخشوع تام . وسبق فى عهد الرسول الكريم أن نطق بها المنافقون تظاهرا لخداع المسلمين . وماخدعوا الا أنفسهم فقد كشف الله عنهم لنبيه الكريم وأخبره بكذبهم وبهتانهم .

وعلى ذلك فان النطق بها لا يحتاج الى وقت معين أو جهة محددة كالصلاة والصوم . بل هي سعادة روحية تنفجر المؤمن بالايمن والرضى . حيث ينطق بها ليلا ونهارا . في غدوه ورواحه . في سره وعلنه . يفرح بها القلب لأنه أداة الاتصال بالله سبحانه وتعالى . (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) .

انها ليست ألفاظا تتكرر وتتردد . ولكنها تقديس لذات الرحمن . وهي أجمل ما يتحلى بها الانسان . وأعلى ما ينطق به اللسان . فلنحملها في صدورنا بكرة وعشية . ولنجعلها تسبيحا مع أنفسنا . ولنعلمها لأولادنا وبناتنا . عقيدة كاملة . وبدونها لا يكون الاسلام . وهي خير تراث من السلف الى الخلف . (ومن أحسن قولا مما دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين) .

٤٨ — الصلاة

دعا الاسلام كل مكلف من غنى وفقير ، ذكر وانثى الى أداء خمس صلوات في اليوم والليلة يناجون فيها ربهم في عبودية خالصة ويصف فيها التابع والمتبوع والحاكم والمحكوم كتفا لكثف في اخاء اسلامى رائع ومساواة آدمية كريمة .

وقد تقررت الصلاة في رحلة الاسراء والمعراج المباركة . فضلا وكرما من الله على عباده . أعطاه هدية للنبي صلى الله عليه وسلم في السماء . فتقبلها بالشكر والدعاء . وكل صلاة لها وقت معين تؤدي فيه . والصلاة بصفة عامة لها قواعد وأصول لا يختلف فيها اثنان . وهي تؤدي في المنزل . وفي المسجد لاكتساب زيادة الثواب والتعارف مع أهل الحى أو المدينة . ثم في الحج لتتسع دائرة التعارف والتعاون والمحبة بين جميع الأقطار والأمصار .

والصلاة من أقدم العبادات . عرفها الأنبياء : ابراهيم واسماعيل وموسى وعيسى عليهم السلام . وأرشدوا أقبواهم اليها . قال تعالى (وأقم الصلاة . ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون) .

(١) الفرض :

الصلوات وأوقاتها كالآتى :

١ — صلاة الصبح ركعتان تؤدي جهرا غيبا بين الفجر وشروق الشمس .

٣ — صلاة الظهر أربع ركعات تؤدي سرا بين الظهر ومنتصف المدة بينه وبين غروب الشمس .

٣ — صلاة العصر أربع ركعات تؤدي سرا بين هذا المنتصف وبين غروب الشمس .

٤ — صلاة المغرب ثلاث ركعات تؤدي اثنتان منها جهرا وواحدة سرا بين غروب الشمس وزوال شفقها .

٥ — صلاة العشاء أربع ركعات تؤدي اثنتان جهرا واثنتان سرا بين زوال شفق الشمس الى ما قبل طلوع الفجر .

هذه هي صلاة الفرض تؤدي في وقتها المرسوم لها .

(ب) صلوات أخرى :

وهناك أيضا : صلاة الجماعة ، وصلاة الجمعة ، صلاة العيدين ، صلاة الجنائز ، صلاة الوتر ، صلاة الاستخارة ، صلاة التسابيح ، صلاة التوبة ، صلاة الحاجة ، صلاة الخوف .

(ج) السنة :

ركعتا الفجر : قبل صلاة الصبح .

ركعتان : قبل صلاة الظهر أو الجمعة ، ركعتان : بعد الظهر أو الجمعة .

ركعتان : بعد صلاة المغرب ، ركعتان : بعد صلاة العشاء .

(د) النوافل :

كثيرة ولها ثوابها عند الله سبحانه وتعالى .

وتعتبر الصلاة الركن الثاني في العبادات بعد الشهادة مباشرة . وهي مظهر كريم يربط بين المسلمين في جميع أنحاء الدنيا — في الأداء والتعبير والاتجاه الى قبلية واحدة . والتطلع بقلوب خاشعة الى معبود واحد . هو الله سبحانه وتعالى . وقد ورد في القرآن الكريم (الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) .

ان الصلاة ضرورية للناس كأفراد وجماعات . وهى اتصال دائم مع الله . وبها يستغفر الانسان لذنوبه بين صلاة وصلاة . وتتم الصلاة بعد الوضوء فى مكان طاهر وبالخشوع الواجب نحو رب العالمين . ويقتضى الضمير أثناء أدائها . فلا شرود للذهن ولا نزوع للقلب الى أمور أخرى مهما كانت . ولا يصح فيها الكلام أو الأكل أو كثرة الحركة . قال تعالى (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) .

وكان النبى صلى الله عليه وسلم بالرغم من مكانته السامية عند الله . يقوم الليل ويطيل القراءة فى النافلة حتى تورمت قدماه . وقد سألت السيدة عائشة : لم تفعل ذلك يا رسول الله وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر . فقال عليه الصلاة والسلام (أفلا أكون عبدا شكورا) . وكان من شدة حبه لمناجاة ربه يعتز بالصلاة ويقول (جعلت ثرة عينى فى الصلاة) . ويلجأ إليها كلما حزبه أمر من الأمور امتثالاً لأمر الله حيث قال تعالى (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين) . أى نفس عن صدرك بالاسترواح فى الصلاة .

والصلاة سعى من الانسان للوقوف بين يدى الله . للدعاء والمناجاة والاستغفار . فهل يستطيع انسان عاقل أن يفغل عن هذه المناجاة . أو أن يقف بين يدى مولاه مشئت الفكر غافلا متكاسلا . أو خاملا لا يدري ما يقول وما يعمل . أو يؤديها بجسمه دون قلبه وعقله . ان الصلاة أدب وطاعة . وهى فى مقدمة العبادات . قال النبى صلى الله عليه وسلم (انها موضع الصلاة من الدين . كموضع الرأس من الجسد) .

يجب أن يبدأ الانسان الصلاة من الطفولة ويحافظ عليها شابا ورجلا وكهلا ولذلك يجب أن تقوم العائلات بواجبها الدينى نحو أولادها . فلا تكفى بتقديم الغذاء والمسكن والملبس اعتقادا خاطئا منها بأن هذه الواجبات هى كل رسالتها نحوهم . انها بالتوجيه الدينى تبنى مستقبلهم وحياتهم السعيدة التى تربطهم بالخالق الرازق سبحانه وتعالى . يجب أن يعتاد الشباب السلوك الدينى منذ نشأتهم صفارا . فلا يفلتون عنها كبارا . قال النبى صلى الله عليه وسلم (مروا أولادكم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها لعشر) .

كيف يتقدم الى الله بطلبات من الصحة والسعادة وسعة الرزق والنجاح فى الأعمال والامتحانات وسائر حاجيات الدنيا قبل أن يتقدم اليه بالعبادة الخالصة . والطهارة التامة . وتنفيذ أوامره . ان الصلاة جماع الفضائل لانها تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى . وهى سياج يحمى الانسان من

الشيطان . قال تعالى (اتل ما أوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة)
الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم
ما تصنعون) .

ان الصلاة فرض واجب الأداء يوميا . بشروطها المقررة من الوضوء
والطهارة وطهارة المكان والنظافة وارتداء الملابس اللائقة بمقام الله سبحانه
وتعالى . وانتظام الصفوف عند الصلاة في المسجد . وصلاة الجمعة واجبة
أيضا . ويجب المحافظة على أدائها . فيحظى الإنسان برضاء الله تعالى .
وأما من يتركها عمدا وإهمالا فله حسابه عند الله . قال تعالى (يا أيها الذين
آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع .
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض
وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) .

٤٩ - الأذان

لقد كثر عدد المسلمين بالمدينة وامتلأ بهم المسجد النبوى . وكانوا
يذهبون اليه في المواعيد المقررة للصلاة بدون دعوة أو نداء . وأمام هذه
الكثرة الغالية . أخذوا يفكرون في طريقة لدعوة الناس الى الصلاة . ففكروا
في استخدام الناقوس كالنصارى أو البوق كاليهود . ولكن أحد المؤمنين
وهو (عبد الله بن زيد) رأى رؤيا سالحة . تتلخص في انه رأى في منامه
شخصا يطوف به ومعه ناقوس . فأراد عبد الله أن يأخذه منه ليدعوه به
الناس الى الصلاة .

فعرض عليه هذا الشخص ما هو خير من الناقوس . وأرشده بأن يؤذن
في الناس قائلا (الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر . أشهد
أن لا اله الا الله . أشهد أن لا اله الا الله . أشهد أن محمدا رسول الله .
أشهد أن محمدا رسول الله . حى على الصلاة . حى على الصلاة . حى
على الفلاح . حى على الفلاح . الله أكبر . الله أكبر لا اله الا الله) .

ذهب عبد الله بن زيد الى المسجد وقابل النبي عليه الصلاة والسلام
وأخبره بما حدث ثم حضر عمر بن الخطاب وقص على الرسول الكريم أنه رأى
في منامه رؤيا سالحة وذكرها فاذا هى مطابقة تماما لما حدث مع عبد الله بن
زيد . فقال النبي الكريم لعمر ان الوحي قد سبقه الى ذلك . وأصبحت هذه
الرؤيا الصالحة النداء والأذان الى الصلاة في أوقاتها .

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بلال بن رباح (وكان جهير الصوت) أن
يؤذن بها في الناس . فصعد الى بيت مرتفع بجوار المسجد . ودوى صوته

في أرجاء المدينة بأول أذان في الاسلام . واستمر على ذلك السنين والأعوام .
ثم تناقل الناس الأذان في سائر الأمصار .

وكان المسلمون حين يسمعون الأذان يتركون البيع والشراء . ملبين
النداء مسرعين الى المسجد . للوقوف خاشعين بين يدي الله . ومناجاة
رب العالمين . ان ربهم من مرضاة الله الخالق القادر خير ألف مرة من
أرباح تجارتهم الدنيوية . ان الأذان نداء من الله الى أحبائه . فهل يليق
أن يتخلف أحد عن دعوة الرحمن ؟

٥٠ - القبلة

(أ) عندما فرضت الصلاة كان المسلمون يصلون في أى اتجاه . قال
تعالى (والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله . ان الله واسع
عليم) .

(ب) وبعد فترة طلب اليهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يتجهوا في
الصلاة نحو بيت المقدس (ثالث الحرمين) فاتجهوا اليه تنفيذا لأمره
واستمروا على ذلك ثمانية عشر شهرا بعد الهجرة النبوية الشريفة .

(ج) وفي شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة أمر الله سبحانه وتعالى
عباده أن يتجهوا نحو الكعبة في صلاتهم . قال تعالى (قد نرى تقلب وجهك
في السماء فلنولينك قبلة ترضاها . فول وجهك شطر المسجد الحرام .
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) . ومنذ ذلك الحين يتجه المسلمون
في كل أنحاء الدنيا عند الصلاة نحو الكعبة الشريفة . وهذا مظهر فريد في
الوحدة الفكرية ووحدة النظام . وأساس متين للروابط الاسلامية مهما
تباينت اللغات واختلفت الأجناس والألوان أو نأت الديار . وهو احساس
عميق متبادل بين قلوب المؤمنين . ينقل اليهم وحدانية الله . ووحدة الهدف .
واتحاد الكلمة من أجل صالح الدنيا والدين .

٥١ - الزكاة

الزكاة هي الدعامة الثالثة في العبادات . وهي حق للفقر في مال الأغنياء .
انها تهدي الى خلق الروابط الطيبة والتعاون والمحبة بين الناس . وتقضي
على الحسد والفتن فيما بينهم . وتزيل الكراهية من النفوس . قال تعالى
(فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم
النصير) .

تعتبر الزكاة أول نداء وتطبيق عملي للاشتراكية . سبقت بها كل صور الاشتراكية في العصور الحديثة . وهى اشتراكية نابغة من الايمان بحق الانسان فى الحياة الكريمة . والتعاون القائم على العدالة الاجتماعية . والزكاة أنواع مختلفة ولها مقادير محددة يرجع اليها فى الكتب الدينية المختصة بها . لادائها على الصورة الشرعية المقررة .

وقد أمر الله سبحانه وتعالى بتنفيذها لما فيها من طهارة النفس . وتزكية القلب . وحب الخير . والتسامى بالانسانية . دون تفرقة بين الألوان والاجناس . قال تعالى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) .

ومن الضرورى أن تتفق الزكاة فى الأغراض المخصصة لها . والى الجهات المسؤولة عنها . والاساءات الحال وانقلبت الأوضاع . بسبب سوء التصرف أو الجهل بأحكامها وأهدافها ووسائلها . أو أطماع الطامعين فيها . ودخول غير المستحقين لها . وقد حدد القرآن الكريم الجهات التى تصرف لها الزكاة فى الآية الكريمة (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة ثلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) .

والزكاة ترفع من قيمة الانسان وتحرص على كرامته وتمنع عنه ذل السؤال ومد اليد الى الغير . والزكاة واجبة على الغنى فى المال والتجارة والزرع والماشية والذهب والفضة . ولو قام كل فرد من وحى نفسه وضميره بأداء الزكاة بما يرضى الله طبقا للشروط المقررة شرعا . فلن يوجد فى الأمة الاسلامية فقير أو جائع أو محروم . وليس معنى هذا أن يتكاسل المرء عن العمل ويقع فى داره انتظارا للزكاة . لأن الاسلام ايمان وعمل .

ولقد رأينا العلوم الاجتماعية فى العصر الحديث تحاول ايجاد الحلول الملائمة لمشاكل الفاقة والجوع والحرمان . ولكنها مع الاسف لم تظهر بالتنتائج المرجوة . ولا تزال تجرى بين الدرس والبحث أشواطا عديدة ، فما كست عريانا ، ولا أشبعت جائعا ، ولا منحت محروما ، لأنها تحاول حل المسألة من طريق المال وحده وتدبير أمره . دون اتجاه الى الروابط الروحية . وإيقاظ الوعى الدينى ، وبإلبيتهم يريحون ويستريحون بالأخذ بالشرعية الاسلامية الفراء . فهى من صنع الله ، وفيها النجاة .

ولا عجب أن يعزف عنها العرب عند سماعهم بها وأن يصروا على عدم ادائها ، فالغنى فى الجاهلية كان لا يعرف الفقير ، ولا يهمنه من أمره شيئا ،

مثل ما يجرى حاليا في البلاد الرأسمالية ، رجل يموت من الفقر وجاره يموت من التخمّة ، وكذلك كان الرجل في الجاهلية يعيش لنفسه فقط ولأسرته الخاصة ولا يعرف سواها . ولكن من تمتع منهم بالإيمان بالله وبرسوله الكريم ، عرف قيمة العطف والحنان على المحتاجين والمعوزين ، وأدرك أن الغنى والفقر عضوان في مجتمع واحد متكامل ، وعرفوا المبدأ القائل بأن السعادة الحقيقية هي أن نراها في عيون الآخرين . وعندئذ تختفى الأنانية وحب الذات . ويمتنع الحقد والحسد من النفوس . وتنتهي مأساة الإنسان في هذه الحياة ، وينتشر السلام ويصبح حقيقة واقعة فلاسبيل إلى الاطمئنان في المجتمع ألا بالاسلام .

وهكذا ثبت ركن الزكاة وهو أحد أركان الاسلام الخمسة بعد أن لمس الناس فوائدّها التي مست شغاف القلوب الغنية والفقرية على السواء . وربطت بين الناس بالحب والتعاون والوفاء . فاستقر الاسلام في النفوس نتيجة الاقتناع والاعتقاد . ولم تفرض الزكاة بالقوة وبحد السيف كما يقول بعض المرجفين ، بل قبلها العرب وأقبلوا عليها عن حب ورضى ، فانتشلتهم من مجاهل التفرقة الى مجال الوحدة والتضامن .

ان الزكاة ميزة ينفرد بها الدين الاسلامي دون سائر الأديان . وعند تطبيقها بسدق وأخلاص وأمانة تكفل اسعاد الناس جميعا . وتبعد عنهم شرور الفاقة . وتطهر القلوب . وتزكى النفوس من أدران الحقد الدفين ، وهو علة العلل .

أسأل الله تعالى التوفيق لكل انسان مؤمن أن يرمى ربه في أخراج الزكاة بمقاديرها الشرعية . وأن يحاسب نفسه قبل أن يحاسبه الله ، يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ، ولا ضرر في أن يسأل المزكى عنها أهل المذكر ، ليعرف حدودها ويؤديها كاملة ، فترضى نفسه ويطمئن خاطره . بوقوعه على أحكامها وتطبيقها كما أقام الصلاة بعد معرفته بأحكامها وأدى الصوم بشروطه وأحكامه . وقد قامت الدولة مشكورة بأعداد الجهات التي تستطيع الاجابة على هذه الشئون ، وفي مقدمتها الأزهر الشريف ، ودار الافتاء . والهيئات الاسلامية المعتمدة .

وجميعها تنشر الكتب المبسطة والرأى الصائب . وتلقى المحاضرات وتقيم الندوات . وتستخدم كل وسائل الاعلام فهي قائمة بواجبها خير قيام . ولعلنا نرى في كل بيت في ركن صغير (المكتبة الاسلامية المنزلية) . تفيد منها الأسرة كلها وخاصة الشباب الذي لا يعنى العناية الكافية في هذا العصر بدراسة دينه .

ان هذه المكتبة الاسلامية المنزلية التى ندعو اليها . ضرورية جدا وليست من الكماليات . لأنها ستحول الدين بالنسبة لشبابنا من مجرد حفظ من أجل الامتحانات ويزول بزوالها . الى سلوك دينى اجتماعى فى الحياة اليومية .

ان هذا الركن الركين من الاسلام جدير بأن يلقى من الناس جميعا ما هو أهل له من تطبيق عملى . وعلى ولاية الأمور معاونة أبنائهم وبناتهم فى دراسة الأحكام الدينية . وبذلك نسهم جميعا فى بناء مستقبل بلادنا على العلم والايمان .

٥٢ - الصوم

فرض الله على المسلمين صيام شهر رمضان من كل عام فيعودهم ضبط النفس والتحكم فى هواها وصرفها عن مألوفاتها ، وليربهم على مراقبة الله فى أسرارهم التى يطلع عليها الله تعالى دون غيره من البشر ، وبمقاومة هوى النفس ومراقبة الله تقوى صلة المؤمن الروحية بربه ويسمو وجدانه ويتصل بالملأ الأعلى الذين لا يأكلون ولا يشربون بل يسبحون ربهم بالليل والنهار لا يسأمون .

والصوم هو الركن الرابع فى العبادات . وليس الفرض منه الناحية الظاهرة . كالامتناع عن الأكل والشرب . ولكنه الطاعة لله بكل جراحة فى الإنسان . فالعين صائمة لا تتطلع الى الحرام . واليد صائمة فلا تبتطش ولا تؤذى . والرجل صائمة فلا تمشى ولا تسمى الى باطل . والقلب صائم فلا يحقد ولا يحسد . ولا يغفل عن ذكر الله . والعقل صائم فلا يفكر فى ضلال أو حرام . والروح صائمة لأنها سابحة فى ملكوت الله . ولا تعرف من الجهال الا جمال الخالق سبحانه وتعالى وبديع صنعه . واللسان صائم فلا ينطق الا بالحق .

ان الانسان الصائم بايمان صادق . يعيش مع الملائكة الأطهار . فى سمو مكانتهم وعلو منازلهم . وشفافية نورا نيتهم . انه يرتفع عن الحيوانية بشهواتها الأرضية . وملذاتها الدنيوية . وهذا لا يمنعه من السعى فى طلب الرزق من سبله الشريفة . لأن الاسلام لا يعرف الرهبانية بحجة الانقطاع الى العبادة . فالسعى الى الرزق أمر به الله تعالى فى قوله الكريم (فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه) .

ان الصائم الصادق يعيش بكل وجدانه مع الله . فلا يستطيع الشيطان أن يفترب منه . وبهذا المفهوم الحقيقى للصوم . فانه لا يمكن أن يقتصر

على شهر واحد في السنة . وهو شهر رمضان الكريم . الذى أنزل فيه القرآن هدى ورحمة . ان صوم الجوارح والبعد عن الحرام وعما يفضب الله . يجب أن يستمر طوال الحياة . ليكون مفتاحا للجنة . وتنفيذا لأمر الله . قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) . والصيام مدخل الى التقوى التى تربط المؤمن بربه سبحانه وتعالى .

ان الحاكم الصائم يعدل في رعيته ولا يظلم أحدا . والمحكوم الصائم يفنى في أداء واجبه . والعمل من أجل أمته ووطنه والانسانية جميعا . وإذا كانت الصلاة تذكركنا من وقت لآخر بالعودة الى الله . بالحمد والشكر والمثاء والاستغفار . فان شهر رمضان كفيل بأن يعيد الهداية الى القلوب . وأن يذكرها بنظافة العقل والروح واللسان . وأن يغرس فيها حلوة الايمان . والبعد عن وسوسة الشيطان والشور والآثام . ان صيام شهر رمضان يحجب عنا طرق الغواية . ويفتح أمامنا آفاق الخير . ومدارج السعادة في الدارين .

ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكتف بصيام الفرض في رمضان بل كان يصوم بضعة أيام نفلا من كل شهر طوال حياته . لان الصوم رياضة روحية وجسمية . ويجمع الأطباء في كل عصر على ما في الصوم من فوائد صحية كثيرة . ويجمع المؤمنون على ما فيه من راحة نفسية . وطهاره قلبية .

نسأل الله أن نعيد لشهر رمضان سيرته الاولى كما كانت في صدر الاسلام فنحياه بالعبادة والألفة والمحبة والوفاء . وأن نبعد عنه ما يسيء اليه من سهرات ما جنة . وأعمال منافية للاداب القرآنية . وأن نفيد من وسائل الاعلام والصحافة لهداية الناس وخاصة الشباب . وأن نتخذ من حياة الرسول الكريم أسوة حسنة . وأن نستضيف الجار الفقير ليشركنا الطعام . وأن نعطي ممانا ناكل السائل والمحروم . وأن نفهم النشء الصغير أن شهر رمضان لا يعنى المكابح الفاخرة والأطعمة الشهية . والمسهر في الملاهى والاسراف في كل شئ . بل هو شهر العبادة والاحساس بالآلام الفقير والأخذ بيده . والاقتصاد في الانفاق . لأن المبذرين كانوا اخوان الشياطين . ان رمضان هو شهر القرآن . قال تعالى (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . فمن شهد منكم الشهر فليصمه . ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر . يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) .

٥٣ - الحج

وغرض الله على المستطيعين من المسلمين حج بيته الحرام بمكة المكرمة في أيام عيد الأضحى ليجمعهم في مكان واحد وزمان واحد من جميع الأقطار والأجناس . ويساوى بين الأغنياء والفقراء في الشعائر والملابس فيحسوا عمليا بالأخوة الإسلامية ويتعارفون ويتآلفون ويتعاونون على البر والتقوى، وبهذا الجمع يتعلمون الهجرة في سبيل الله كما أنهم يتذكرون يوم القيامة حيث يحشر الله الخلائق في صعيد واحد فيخافون ربهم من فوقهم وترق قلوبهم من خشية الله فلا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

والحج مؤتمر كبير للمسلمين يجتمعون فيه من مشارق الأرض ومغاربها في رحاب الله . انهم جميعا الأمة الإسلامية . ربهم واحد يعبدونه دون سواه . وكتابهم واحد هو القرآن الكريم . وقبلتهم واحدة هي الكعبة الشريفة . ونبيهم واحد سيدنا محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين . وهم يؤمنون بكل الأنبياء والرسول .

وقد يسر الله للناس الحج فلم يفرضه الا على من يستطيع اليه سبيلا . قال تعالى (ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم . ومن دخله كان آمنا . والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا . ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) . ومع ذلك فان أمنية كل مسلم ومسلمة أن يتمتع بالحج ولو مرة واحدة في العمر . وان يسعد بزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم . ثم يعود المؤمنون الى بلادهم وقد ارتبطت قلوبهم . وقويت شوكتهم . واتحدت كلمتهم . وتدارسوا مستقبل أمتهم الإسلامية بما يعود عليها بالازدهار والمنعة والقوة . قال تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) .

ولقد بدأ الحج منذ أيام سيدنا ابراهيم عليه السلام . فقد أمره الله ببناء الكعبة ودعوة الناس الى الحج للعبادة . قال تعالى (واذا بوأنا لابراهيم مكان البيت الا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود . وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) .

ولكن بمرور الأيام بعد سيدنا ابراهيم عليه السلام بعد الحج عن أهدافه . واتجه العرب في الجاهلية الى عبادة الأوثان والأصنام . واشراكها مع الله . وأخذوا يطوفون بالبيت عرايا . الى أن جاء الاسلام بمبادئه السماوية . وتعاليمه السمحة . فأعاد الحق الى نصابه . وخلص الحج من شوائب

المشركين . وهدم أصنامهم وأبعدهم عن دخول الكعبة والطواف بها .
وتحدد وقت الحج في التاسع من شهر ذي الحجة من كل عام حيث يقف
الحجيج بعرفة ثم يفيضون منها الى المزدلفة ثم منى ويبقون فيها ثلاثة أيام
بعد عرفة .

والحج سعى الى بيت الله الحرام . وحب عميق لذاته الالهية . وعبادة
خالصة لوجهه تعالى . واطمئنان النفس الى أقدس مكان . فهي عاكفة
على ذكر الله . داعية آتاء الليل وأطراف النهار . لا تعرف الجدل
ولا الفسوق . تطوف البيت الحرام بقلوب خاشعة لا يشغلها خوف .
ولا يعتريها ظلم أو اعتداء . لأن الخالق سبحانه وتعالى قد جعل البيت
الحرام أمنا لكل مؤمن . وملاذا لكل خائف . وقد حرم فيه القتل . قال
تعالى (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى
واتقون يا أولى الألباب) .

ومن الأسرار الربانية والرحمة الالهية في الحج . أن الانسان يتجرد
فعلا من الشهوات ويبتعد عن الموبقات . ويخلص وجهه لله حنيفا . وما أحلى
أن نسمع ابتهاج الحجاج بصوت واحد . وكأنهم يسرون بين طيات السماء
(لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . أن الحمد والنعمة لك
والملك . لا شريك لك) .

والحج ليس لقبا يجرى وراءه الانسان . أو رحلة كسائر الرحلات
يتمتع فيها الفرد أو الجماعة بالمناظر الخلابة . والطبيعة الفاتنة . والصحية
الطيبة . وليس الحج أجازة من عناء الأعمال المضيئة . يضيئها الناس
في كسل واسترخاء . وليس الحج تظاهرا بالعبادة والتقوى .

ان الحج عبادة كاملة لمن سعى اليها وهو مؤمن . والايمان حب في
الله . لا ينتهى ولا يعرف مداه . فאלلهم اجعلنا ممن اصطفيت من عبادك
الى بيتك المحرم ، وزيارة حبيبك ورسولك عليه افضل الصلاة وأزكى السلام .
وأجعلنا من الخاشعين ببابك . الراكعين الطائفين في رحابك .

ومن فضل الله تعالى على عباده في كل أقطار الدنيا . أن المواصلات
أصبحت سهلة وسريعة وآمنة . واختفت تلك المتاعب التي كان يلقيها
المسافر من وعاء السفر الى مكة المكرمة والمدينة المنورة للحج وزيارة
الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام . وقلت المدة اللازمة ذهابا وإيابا .
فقد تحمل آباءؤنا وأجدادنا الأيام والشهور في الرحلة الواحدة الى الأراضى
القدسة . بل ان بعض الناس في كثير من البلاد النائية كانوا يستغرقون

أوقاتنا لا نستطيع أن نتخيلها الآن . وكانوا يودعون أهلهم . وكانت الرحلة تعتبر من المخاطر ومع ذلك كانوا يحبون هذه الرحلات في سبيل الله ويقدمون عليها بعزيمة صادقة .

ومن آداب الحج وكماله ونظمه ما نراه في الآية الكريمة (وأتموا الحج والمعمره لله . فان أحصرتم فما استيسر من الهدى . ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله . فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك . فاذا أتمتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى . فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم . تلك عشرة كاملة . ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام . واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب) .

والعمرة سنة مؤكدة وأركانها هي أركان الحج ما عدا الوقوف بعرفة ، وقد حج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة واحدة واعتمر أربع مرات . ولو كان حج أكثر من مرة واحدة للزم أن يحج المؤمنون بعدد حجاته .

الفصل العاشر

المعجزات النبوية الشريفة

٥٤ - بيان اجمالي بالمعجزات

٥٥ - المعجزات

٥٦ - المعجزات الخالدة (القرآن الكريم) *

٥٤ - بيان اجهالى بالمعجزات

المعجزات النبوية الشريفة كثيرة جدا ولا يمكن حصرها . فنكتفى هنا
بذكر نماذج منها .

- ١ - ما حدث أثناء حمل أمه وولادته .
- ٢ - شق الصدر .
- ٣ - نزول القرآن الكريم .
- ٤ - الصحيفة فى الكعبة .
- ٥ - حمالة الحطب .
- ٦ - الاسراء الى بيت المقدس .
- ٧ - المعراج الى سدرة المنتهى .
- ٨ - ليلة الهجرة من مكة .
- ٩ - الفارس والجائزة .
- ١٠ - غار ثور .
- ١١ - العقرب فى الغار .
- ١٢ - ملائكة فى الجيش .
- ١٣ - عين المقاتل المؤمن .
- ١٤ - الضيوف والشاء .
- ١٥ - تفتيت الصخر ،

٥٥ - المعجزات

لقد حدث للنبي صلى الله عليه وسلم في حياته الشريفة كثير من المعجزات التي تمت في مناسبات عديدة . ولم يقصد الرسول الكريم اليها أو يعتمد عليها في تبليغ وإثبات رسالته السامية . ولكنه فضل من الله يؤتيه من يشاء . وأما المعجزة الخالدة فهي القرآن الكريم الذي نزل به الوحي الأمين على قلبه طوال ثلاث وعشرين سنة هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .

وفيما يلي نسجل بعض تلك المعجزات وبيان الظروف التي حدثت فيها .
وهي معجزات تستقر في القلب عن طريق الايمان . والتصديق بها واجب على كل مسلم لأنها قد تمت بقدره الله .

١ - ما حدث أثناء الحمل والولادة :

وأول معجزة تمت قبل ولادته عليه الصلاة والسلام . فقد حدث أن أمه حين حملت به لم تشعر بما تشعر به النساء من آلام ومتاعب وكذلك لم تجد ألما عند ولادته .

٢ - شق الصدر :

وأثناء إقامته في بني سعد عند السيدة / حليلة رضى الله عنها للرضاعة في البادية كما كان ذلك متبعاً وفقاً للتقاليد العربية . كان يلعب مع أخيه في الرضاعة عبد الله بن الحارث ويرعى معه الغنم . وذات يوم حضر رجلان يرتديان الملابس البيضاء وأخذوا محمداً بعيداً عن أخيه . وشقوا صدره وطهروا قلبه ثم أعادوا صدره إلى مكانه عليه .

رأى ذلك أخوه عبد الله بن الحارث فجرى إلى والديه وأخبرهما بما حدث لأخيه . فخافت حليلة على (محمد) وأسرعت إلى مكة وأعادتته إلى أمه وعمره أربع سنوات . وقصت عليها ما سمعته من ابنها . ومن الطبيعي أن السيدة / حليلة لم تفهم أن هذين الشخصين هما من الملائكة الأطهار . وقد قاما بهذا العمل بأمر من الله سبحانه وتعالى . لتطهير قلب المصطفى عليه الصلاة والسلام . وإعداده للرسالة الإلهية . وهي معجزة لم تحدث لأحد من الأنبياء .

٣ - نزول القرآن الكريم

وعندما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم الأربعين من عمره نزل إليه جبريل عليه السلام بأمر من الله في غار حراء في السابع والعشرين من رمضان بآيات

الله البينات . فكان ذلك بداية نزول القرآن الكريم بلسان عربى مبين . هدى ونور للعالمين . والقرآن هو كلام الله للناس كافة الى يوم الدين .

٤ - الصحيفة فى الكعبة

بدأ النبى صلى الله عليه وسلم الدعوة الاسلامية سرا لمدة ثلاث سنوات . الى أن أمره الله سبحانه وتعالى باعلانها والجهر بها . فاشتدت قريش فى عداوتها وزاد طغيانها الى أن جاءت السنة السابعة للنبوّة فاجتمعت قريش مع حلفائها واتفقوا على مقاطعة بنى هاشم اقتصاديا واجتماعيا بسبب نصرتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وكتبوا ذلك الاتفاق فى صحيفة وضعوها فى داخل الكعبة . فاضطر النبى الكريم وبنو هاشم الى الالتجاء الى شعب أبى طالب بجوار مكة للابتعاد عن قريش واضطهادها . وأقاموا هناك ثلاث سنوات .

وبعد انقضاء هذه المدة ثاب بعض الموقعين على الصحيفة الى رشدهم . وأنكروا على أنفسهم فعلتهم الشنيعة وقسوتهم ضد أبناء أعمامهم من بنى هاشم . وقرروا تمزيق الصحيفة . وقد اختلفوا مع معارضيهم ولكنهم انتصروا عليهم واتجهوا الى الكعبة لخراج الصحيفة منها .

ولكن النبى صلى الله عليه وسلم كان أسبق علما منهم بأمرها فقد تحدث الى عمه أبى طالب وأخبره بأن الصحيفة لا وجود لها لأن الأرضة قد أكلتها ولم يبق منها الا (باسمك اللهم) . فأعلن ذلك أبو طالب للملأ من الناس . ففتحو الكعبة ووجدوا أن الصحيفة قد أكلتها الأرضة . وأن الرسول الكريم كان صادقا فيما ذكره بشأنها دون أن يراها وهى محفوظة بمعرفتهم داخل الكعبة . وعندئذ أسلم كثيرون وآمنوا بأنه رسول الله . وعاد بنو هاشم الى مكة فرحين وانتهت مقاطعة قريش لهم .

٥ - حمالة الحطب

اشتدت عداوة أبى لهب وزوجته (أم جميل) للنبى صلى الله عليه وسلم . ونزلت فيهما سورة المسد (ثبت يدا أبى لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب . سيصلى نارا ذات لهب . وامراته حمالة الحطب . فى جيدها حبل من مسد) . فلما سمعت أم جميل بهذه الآيات الكريمة . اهتاجت وزاد حقها . فأخذت حجرا وذهبت الى الكعبة لتعتدى على رسول الله صلى الله عليه وسلم انتقاما لنفسها ولزوجها . فوجدت أبى بكر الصديق فأخذت تعنفه وتهدد بالاعتداء على النبى الكريم وأنها قد حضرت خصيصا لذلك . ثم عادت أدراجها . فتعجب أبو بكر من أمرها لأنها لم تنفذ تهديدها ولم تلق الحجر

على رسول الله وهو جالس بجواره . فسأله في ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله قد أعماها عنه فلم تره . وعادت بكيدها الى نحرها .

٦ - الاسراء الى بيت المقدس

وفي السنة الحادية عشرة للنبوثة الشريفة أعلن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قد أسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى . وأنه صلى اماما بالأنبياء عليهم السلام في بيت المقدس . ووصفهم كما شاهدتهم . ووصف بيت المقدس وصفا دقيقا . كما أخبرهم عما رأى في طريقه من مكة الى بيت المقدس من أعراب وقوافلهم وحياتهم وقيامهم وابلهم .

وقد أحدثت هذه الأنباء بلبلة فكرية عند بعض الناس . وأرادت قريش أن تستغلها للتشهير ضد النبي صلى الله عليه وسلم . ولكنها باءت بالفشل والخسران . لأن الأعراب حين وصلوا الى مكة قصوا على الناس حياتهم أثناء عودتهم فكانت مطابقة تماما لما قاله المصطفى عليه الصلاة والسلام . فذهبت تلك البلبلة عن (المتبلبلين) وعادت السكينة الى نفوسهم . وآمنوا بالاسراء . وكان أول المصدقين لها بدون تردد (أبو بكر بن أبي قحافة) وقال للنبي صلى الله عليه وسلم (صدقت يا رسول الله) . فقال له الرسول العظيم (وأنت يا أبا بكر « الصديق ») فصارت هذه الكلمة الجميلة لقبه وعرف بها في التاريخ منذ ذلك الحين .

٧ - المعراج الى سدره المنتهى

وفي بيت المقدس حدثت معجزة أخرى تفوق الأولى شأنا وتلتقى معها في فضل الله عز وجل وقدرته . معجزة أذهلت الكفار والمشركين واليهود وزادتهم كفرا وعنادا . ولكنها أثلجت صدور المؤمنين وأسعدتهم . وزادتهم إيمانا بالله وحبا لرسوله الكريم .

معجزة لم ولن تحدث لآى انسان لأنها خاصة بالمصطفى صلى الله عليه وسلم . امتيازا وتكريما له من رب العالمين . فقد بلغ عند مولاه منزلة لم تباغها الملائكة الأطهار . أتى له بالبراق عند خروجه من المسجد الأقصى فركبه وصعد الى السماء وبجانبه جبريل عليه السلام . فاستقبلته الملائكة بالبشر والترحاب والتهليل والتكبير . ثم استمر في الصعود من سماء الى سماء والملائكة تحف به من كل جانب وتصعد معه الى دائرة اختصاصها ثم تتركه مع جبريل لتلقاه ملائكة آخرون . وهكذا حتى أتت الى مقام وقف عنده جبريل رئيس الملائكة لأنه لا يستطيع أن يتجاوزه وترك النبي صلى الله عليه وسلم يصعد وحده حتى بلغ سدره المنتهى وكان قاب قوسين أو أدنى من

عرش الرحمن : قرب مكانة وتكريم لأقرب مكان ، فكان الرسول في المكان وربّه في اللامكان ، لأنه تعالى سبق في وجوده الزمان والمكان .

فمن في الوجود قد بلغ هذه المكانة ؟ ومن في العالمين قد تمتع بهذا الرضاء الالهي والتكريم الرباني ؟ انه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه . الذي أرسله رحمة للعالمين . ومن فضل الله على عباده المؤمنين أنه سبحانه وتعالى مد أهدى حبيبه هدية وهو في السماء بين يديه . وأصبحت الهدية رمزا خالدا . وعملا صالحا . وعبادة حبيبة الى النفس . تربطنا بخالقنا . ونذكرنا من الحين الى الحين بالتقرب اليه وتسبيحه واستغفاره . هذه الهدية هي الصلاة . ولها الحق أن تزهو على سائر العبادات بأنها تقررت في السماء بأمر الله مباشرة الى النبي صلى الله عليه وسلم .

ومن الطبيعي أن نتصور المصطفى عليه الصلاة والسلام وقد عاد بالبشرى الى مكة . وأعلن ما حدث في المعراج كما ذكر ما تم في الاسراء . وأن المعجزتين المتتابعتين في تلك الليلة المباركة قد أذهلت المشركين واليهود . ولكن المسلمين كانوا يحيطون رسول الله صلى الله عليه وسلم بقلوبهم المؤمنة ونفوسهم الصافية . والسنتهم تلهج بذكر الله شكرا لنعمائه وكرمه . وأصبحت الصلاة الركن الركين في العبادة بعد الشهادتين . ومن أقامها فقد أقام الدين .

ان هذه المعجزة وغيرها لا تهدف الى اخضاع الناس للدين الحنيف عن طريق الغيبيات . ان الله سبحانه وتعالى قد أنزل القرآن الكريم على عبده في الغار وفي كل مكان عن طريق الوحي بصوره المختلفة . وكان الصحابة يلمسون بكل حواسهم الآثار التي ترتسم على وجه النبي صلى الله عليه وسلم . والانفعالات الشديدة والعرق يتصبب من كل جسمه . فيعرفون أن الوحي معه يملئ عليه أوامر ربه . ثم يستمعون من رسول الله الى الآيات البينات بلفظ عربي مبين فوق مستوى الفصحاء والبلغاء . وهو النبي الامي الذي عاش معهم أربعين عاما قبل الرسالة الشريفة ولم يسمعوا منه مثل هذا القول الحكيم . ثم يتولى بنفسه الشرح والايضاح بأسلوب يأخذ بهجامع القلوب .

انهم يصدقون الوحي الهابط من السماء . ويصدقون أيضا صعود الرسول العظيم الى سدرة المنتهى بجسده وروحه معا ، وقد عبر القرآن الكريم عنه في الاسراء بقوله تعالى (سبحان الذي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ) والعبد يطلق على الجسد والروح ، ولما كان الاسراء مناما ما بلبل افكارهم وأثار تعجبهم ، وكما يقول أمير الشعراء شوقي رحمة الله .

مشيئة الخالق الباري وقدرته
وقدرة الله فوق الشك والنهم

٨ — ليلة الهجرة من مكة

أمر الله سبحانه وتعالى النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة من مكة الى يثرب (المدينة) . وكان المسلمون جميعا قد سبقوه اليها بأمر منه . ولم يبق معه الا أبو بكر الصديق وعلى بن أبي طالب . أحست قريش بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد نقل مركز القوة والدعوة الاسلامية الى يثرب وأنها ستنافس مكة في كل الشؤون . فأرادت أن تقضى على هذه القوة الناشئة قبل أن يستفحل أمرها ويستقر سلطانها . فاتفقوا على اختيار شاب من كل قبيلة للذهاب الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتله بضربة واحدة من سيوفهم فيتفرق دمه بين القبائل ولا يستطيع بنو هاشم الوقوف أمامها .

وترصدوا الليلة التي سيهاجر فيها النبي صلى الله عليه وسلم . وأحاطوا ببيته وانتظروا الظلام الدامس لتنفيذ جريمتهم النكراء بقتله . ولكن ربك لهم بالمرصاد . فقد أخبر نبيه بأبائهم ومؤامراتهم . فطلب من ابن عمه على ابن أبي طالب الشاب الشجاع أن ينام في فراش الرسول الكريم وأن يتغطى ببردته الخضراء .

ثم خرج وهم وقوف حول البيت كالخشب المسندة . وأخذ يتلو الآيات الاولى من سورة (يس) الى قوله تعالى (فأغشيناهم فهم لا يبصرون) . ووضع حفنة من التراب على رؤوسهم احتقارا لجريمتهم . وازدراء لتآمرهم . وسار في طريقه الى بيت أبي بكر الصديق . فوصل اليه آمنا مطمئنا تحرسه عناية الله تعالى . فلما دخل شباب قريش البيت لم يجدوا الا عليا فأسقط في أيديهم وعادوا الى بيوتهم وأهليهم يجرون أذيال الخيبة والفشل .

هذه المعجزة ليست من الغيبيات بل انها أمر محسوس واقعى . ابطاله شباب قريش وقد ظلوا وقفا بسيوفهم حول بيت المصطفى عليه الصلاة والسلام ولكنهم كانوا كأنهم جذوع نخل خاوية . ومثى النبي الكريم على رجليه كالاعتاد ولم يركب سفيئة الصحراء . ولم يعرف طريق السحر . بل سار قويا رابط الجأش مؤمنا برسالته الالهية . ومر بينهم وعيونهم مفتوحة يداعبها النعاس . ونبضات قلوبهم تدل على أنهم أحياء . اذن كيف تم ذلك ؟ أن العقل البشرى يستطيع أن يقرر . وتستطيع الفطرة السليمة أن تؤمن . بأن القدرة الالهية قد أعمتهم عنه . وحالت بين نفوسهم المسمومة وبينه أن تمسه بأذى . وانتصر الحق وزهق الباطل أن الباطل كان زهوقا .

٩ — الفارس والجازرة

فلما فشل شباب الأعداء في تنفيذ مأربهم في الاغتيال بصورة دنيئة يذكروها التاريخ لهم بالخزي والعار . أرادت قريش أن تغطي هذا الفشل

وأن تبحث عن حيلة أخرى أو وسيلة تعيد اليهم الهيبة والكرامة أمام سائر القبائل . فاجتمعوا وقرروا جائزة قدرها مائة ناقة لن يعثر على النبي صلى الله عليه وسلم . فعاد شسبابهم ورجالهم الى التنافس فيما بينهم للفوز بالجائزة القيمة . وكان أكثرهم رغبة فيها وحاسا لها (سارقة) . فركب حصانه وتابع آثار أقدامهم حتى كاد يلحق بهم . ورآهم وأخذ ينادى عليهم . ولكنه قد وقع مرارا من فوق صهوة جواده . فلما التفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم وقف الحصان في مكانه وانغrustت أرجله في رمل الصحراء . وجهد الفارس الفاشل في مكانه وظل منكبا على وجهه الحزين وضاعت الجائزة .

أسلم فيما بعد سارقة وتحقت فيه المعجزة النبوية حين قال له صلى الله عليه وسلم : « كيف بك يا سارقة لو لبست سوار كسرى » فلبسها فعلا عند فتح فارس .

١٠ - غار ثور

في ليلة الهجرة الشريفة ذهب النبي صلى الله عليه وسلم الى بيت أبي بكر وأخبره بأن الله سبحانه وتعالى قد أمره بالهجرة الى (يثرب) . فقام أبو بكر فوراً باعداد ما يلزم للرحلة من دواب ودليل للطريق وخادم . ثم خرجا معاصرا واتجها الى جنوب مكة بدلا من شمالها لتضليل الأعداء الباحثين عنهم في كل مكان . حتى وصلا الى جبل ثور واختبئا في غار به بعد أن دخل فيه أبو بكر واطمأن الى صلاحيته ونظامته . وعاشا به ثلاثة أيام كاملة .

وكانا يستمعان داخل الغار الى حديث المطاردين على مقربة منهما . وقد أرادوا دخوله لتفتيشه لولا أنهم اطمأنوا الى عدم وجود أحد به حيث وجدوا العنكبوت قد غطى مدخل الغار وكذلك رأوا الحمام وأعشاشها وصفارها على باب الغار . فتأكدوا أنه لم يمكن لأى انسان أن يدخل الغار دون أن يصيب هذه الكائنات الصغيرة . وكان أبو بكر يخشى على النبي صلى الله عليه وسلم من أن تمتد اليه أيدى هؤلاء الأعداء فيقول له الرسول الكريم قولته الخالدة (لا تحزن ان الله معنا) . وقد انصرف المشركون عن الغار للبحث في جهات أخرى ونجا النبي صلى الله عليه وسلم وصديقه .

هذه المعجزة كان لها آثار بعيدة في تدعيم الاسلام وانتشاره . وكان لها دلالات عميقة على صدق الايمان بالله والاعتماد عليه وتفويض الأمور اليه سبحانه وتعالى . وقد يمر بالخاطر السؤال الآتى :

ماذا كانت النتائج لو كشف الأعداء عن مكان النبي الكريم وصاحبه داخل الغار ؟ وقد كان في أيديهم السلاح وفي نفوسهم الشر والانتقام ؟

ولن تحتاج الإجابة على هذا السؤال وأمثاله اجتهدا في الرأي أو اعجازا في القول ، فان الدين عند الله الاسلام . والرسول صلى الله عليه وسلم هو النبي الذي اصطفاه ربه ليؤدي الرسالة في رعاية ربه وحمايته . ولولا العناية الالهية التي ترعاه في غدوه ورواحه لاستطاع شباب قريش الخلفر به في بيته . ولقتلوه بضربة واحدة تبعا لخطتهم الفاشلة . ولكنه تعالى أحبط كيدهم وكفاه شرهم .

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الوحيد الذي صلى في الكعبة علنا أمام المشركين . واعتاد بعضهم مضايقته والقاء القاذورات على رأسه وظهره وهو ساجد . فلم يعبأ بهم . وكان يعود الى بيته فتقوم زوجته خديجة وبنتاته بإزالة الأوساخ عن ثيابه فيطمنئهم بأن الله معه . وأنه سبحانه وتعالى لن يتخلى عنه ويمكن للمشركين منه .

وقد أبرزت تلك المعجزة وغيرها من المعجزات قدرة الله للناس في رعاية رسوله وحمايته ، ولم يدع الرسول صلى الله عليه وسلم لنفسه قدرة أو سلطانا فيها . وقد بين لهم بوضوح حين طلبوا منه أن يفجر لهم من الأرض ينبوعا . أو أن يحول الجبال والصحارى الى بساتين وزراعات وغير ذلك من مطالب دنيوية فقد قال لهم ما علمه ربه أن يقوله (قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا) .

١١ — العقرب في النصار

لقد حدث ليلة الهجرة النبوية الشريفة بعض المعجزات المتلاحقة . وكان آخرها ما تم داخل الغار نفسه . اذ نام المصطفى عليه الصلاة والسلام أثناء اقامته بالغار ووضع رأسه على فخذ أبي بكر . وبعد فترة شعر أبو بكر بأن عقربا قد لدغته في قدمه . ثم أحس بالسهم يسرى في ساقه . ولكنه احتمل الألم وأراد أن يضحي بنفسه وألا يوقظ النبي صلى الله عليه وسلم .

ولما اشتد الألم تحرك جسمه على غير ارادة منه . فاستيقظ الرسول العظيم . ولما علم بما حدث أسرع الى قدم أبي بكر وتقل عليها ثم دلکها بيده الشريفة . ففسخت في الحال باذن الله . وهى مقدرة يعطيها الله لمن يشاء من عباده . انها حادثة عابرة في نظر القاريء السريع الذى لا يتدبر الأمور . ولكنها عند المفكر بالعقل والقلب آية كبرى . يرى فيها الوفاء

والتضحية من جانب أبى بكر الصديق . وفيها الحب الخالص منه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشعوره بالمسؤوليات والتبعات الضخمة الملقاة على عاتق رسول الله نحو الدين الحنيف . فبذل كل ما يستطيع لراحته ولم يفكر في نفسه . بل فكر في دين الله وفي رسول الله . واحتمل الألم القاتل فجاءه بفضل الله على يد رسول الله الشفاء العاجل .

وأما من ناحية المصطفى عليه الصلاة والسلام فقد منحه الله القدرة على شفاء المرضى . وقد سبق أن منحت هذه القدرة لبعض الأنبياء السابقين بما كان يتلاءم مع عصورهم من الطب والعلاج . وهى مقدرة نابعة من قدرة الخالق العظيم ولا تتم الا بأمره . وقد ازداد المسلمون ايمانا عندما علموا بما حدث للنبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه . من اللجوء الى الغار . وفشل الأعداء في الوصول اليهما . ثم بما حدث داخل الغار من شفاء أبى بكر من سم العقرب بأذن الله .

أيها الأحباب : أرجو عند قراءة هذه الأحداث . أن نعيش في ذكرى الرسول صلى الله عليه وسلم حتى كأننا في عصره وبين أصحابه الكرام . فنحس بها ونراها ونلمسها ونفهمها على حقيقتها . ونرى الايمان والصدق والشجاعة والاقدام والأمانة والتفانى في سبيل الله . ومن عرف طريق الله فقد اهتدى الى الصراط المستقيم . ولعلنا بهذه المعاشة التى تنقلنا الى عصر الرسول العظيم نستعيد تلك الأمجاد والأعمال الخالدة ونستلهم منها طريقا الى القوة والخير لنصرة ديننا ووطننا والله المستعان ، فانه لا حول ولا قوة الا به سبحانه .

١٢ — ملائكة فى الجيش

فى غزوة بدر الكبرى كان عدد المسلمين لا يتجاوز ثلثمائة من المقاتلين . وأما الأعداء فكانوا أكثر من ألف مقاتل . فاتجه المؤمنون الى الله بقلوبهم يسألونه النصر . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ربه ليلا ونهارا لنصرة دينه . وأخذ يستشير أصحابه فى هذه المعركة وهى معركة بين الايمان والشرك . بين الاسلام والكفر . فأشاروا عليه جميعا بحتمية المعركة لمنع قریش من اىذاء المؤمنين . وأعلن المهاجرون تأييدهم المطلق لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم قام البطل العظيم سعد بن معاذ ليتكلم باسم الانصار فقال قولته الخالدة : (هو الذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك . ما تخلف منا رجل واحد . وما نكره أن تلقى بنا عدونا

عدا . انا لصبر في الحرب . صدق في اللقاء . لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله) .

وقد سر النبي صلى الله عليه وسلم من شجاعة أصحابه وشدة عزيمتهم . وحبهم للاستشهاد في سبيل الله . ثم رجع إلى العريش الخاص به (أى غرفة العمليات كما يقال الآن) ودخل معه أبو بكر الصديق . واستمع إلى دعاء النبي الكريم وهو يقول : (اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لاتعبد) . وفى هذه اللحظة انتفض النبي صلى الله عليه وسلم وقال (أبشر يا أبا بكر . أنك نصر الله . هذا جبريل آخذ بعنان فرس يقوده . على ثناياه النفع) . وفى هذه اللحظة انتفض النبي صلى الله عليه وسلم وقال (أبشر يا أبا بكر . بها على وجوه الأعداء .

وانتهت هذه المعركة بأكبر انتصار للمسلمين وقد نزلت في شأنها سورة الأنفال فوصفتها وصفا دقيقا . وتضمنت استجابة الخالق لنبيه الكريم كما قال تعالى (اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين . وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم) . ثم يقول تعالى (اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألنى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان . ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب) .

وجاء أيضا في هذه السورة قوله تعالى (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت أذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم) .

هذه الآيات كلها واضحة الدلالة على اكرام الله لرسوله صلى الله عليه وسلم . واستجابة لطلبه بوجود الملائكة الاطهار معه في الجيش . يذودون عن الدين الحنيف ويضربون الأعداء . وآله من ورائهم محيط .

١٣ — عين المقاتل المؤمن

أراد المشركون الثأر لهزيمتهم في معركة بدر الكبرى في ١٧ من رمضان من السنة الثانية للهجرة النبوية الشريفة . فاستعدوا لمهاجمة المسلمين في السنة التالية . وتقابل الجيشان بالقرب من جبل أحد (بالقرب من المدينة) . وعندئذ بدأت الحرب بالمبارزة كالمعتاد . تقدم أبو دجانة سماك ابن خريشة ، حمزة بن عبد المطلب ، على بن أبى طالب ، الزبير بن العوام ،

عاصم بن ثابت بن أبى الأتلع من صناديد المسلمين وقتلوا مبارزتهم من الأعداء . فأضفى هذا النصر قوة على جيش المسلمين . وفيت فى عضد الأعداء .

وفى أثناء المعركة ترك بعض الجند مواقعهم المخصصة لهم مخالفين أوامر رسول الله عن غير قصد . فاستغل الأعداء ذلك وأحاطوا بالمسلمين وانتصروا عليهم . وأصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه المعركة لدرجة أن أعداءه أشاعوا نبأ وفاته كذبا . ولكنه ثبت مع فريق من أصحابه وهرب الأعداء رغم انتصارهم لأن المسلمين بدأوا يتجمعون ثانية وخاصة عندما كشفوا فرية المشركين وعرفوا أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يزال بين الأحياء .

وفى هذه المعركة الضروس أصيبت عين قتادة بن النعمان ووقعت على وجهه فما كان من النبى صلى الله عليه وسلم الا أن أخذها بيده الشريفة وأعادها الى مكانها . وظلت سليمة بفضل الله . ويرى بها قتادة طوال حياته كأحسن ما تكون العين . وبذلك ظهر عطف النبى صلى الله عليه وسلم على أصحابه . وسرعة اغاثته لهم عند الكرب والبلاء . وتمت معجزة الشفاء بقدره الله سبحانه وتعالى . ولا يمكن عرض مثل هذه المعجزة على المعامل والتحليل العلمى . فهى بدون شك فوق هذه الوسائل الوضعية والمقاييس الأكاديمية . لأنها نابعة من القدرة الإلهية . ولا يزال الإنسان ضعيفا وصغيرا وضيئلا أمام كثير من المسائل الكونية بالرغم من تقدمه فى بعض النواحي العلمية .

ولو خضعت المعجزة للعلم لفقدت اسمها والفت وجودها . والإيمان بالمعجزات إنما يكون بالقلب الخاشع لله سبحانه وتعالى لأن القلب محل اليقين الذى يتحلى به المؤمنون .

١٤ — الضيوف والنساء

فى غزوة الخندق كان المسلمون يعملون فى الحفر بكل جهد وقوة نهارا . ثم يعودون الى بيوتهم ليلا . وكان النبى صلى الله عليه وسلم يعمل معهم بيده الشريفة تشجيعا لهم . وكان من شمائله عليه الصلاة والسلام أن يشاركهم فى كل عمل .

وذات مساء عندما كان النبى صلى الله عليه وسلم عائدا الى بيته بعد اشتغاله بالحفر فى الخندق طوال النهار . اقترب منه جابر بن عبد الله

وأخبره بأنه قد ذبح شاة صغيرة وأنه قد طلب من امراته أن تصنع لهم في ذلك خبزا من الشعير . وأن هذا الطعام قد أعدوه للنبي الكريم . ورجاه أن يتفضل بزيارته وتناول الطعام في بيته .

فوافق النبي صلى الله عليه وسلم وشكره ثم صاح بالعمالين في الخندق ليحققوا به في بيت جابر بن عبد الله لتناول الطعام . فأسقط في يد جابر ولم يعرف كيف يتصرف والطعام محدود . ولم تكن وليمة معدة لمثل هذا العدد الضخم .

وصل النبي صلى الله عليه وسلم الى بيت جابر بن عبد الله وحضر العاملون جميعا . ثم وضع الطعام أمام رسول الله فقال باسم الله الرحمن الرحيم وأكل معه فريق من الناس ثم خرجوا ودخل غيرهم وهكذا حتى أكلوا جميعا من تلك الشاة الصغيرة وخبز الشعير . ذلك الطعام القليل الذي بارك الله فيه لنبيه وللمسلمين . وجابر بن عبد الله في حمد وتسبيح شكرا لله على نعمه وكرمه . واعترافا ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٥ — تفتيت الصخر

أثناء حفر الخندق في شمال المدينة الذي أشار به سلمان الفارسي . حدث أن صخرة قد امتنعت على معول سلمان وكان بالقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأخذ النبي الكريم المعول من يده وضرب الصخرة ثلاث مرات فانهارت وتفتتت . وكان يظهر في كل مرة لمعان غريب بعد كل ضربة بمعوله صلى الله عليه وسلم .

وقد سأل سلمان الفارسي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك . فقال له : (أما الأولى فإن الله فتح على بها اليمن . وأما الثانية فإن الله فتح على بها الشام والمغرب . وأما الثالثة فإن الله فتح على بها المشرق) . وقد تحققت المعجزة بفتح تلك البلاد في عهده وعهد خلفائه الراشدين رضي الله عنهم .

٥٦ — المعجزة الخالدة : القرآن الكريم

(هم • تنزيل من الرحمن الرحيم • كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون) •

القرآن الكريم هو كتاب الله الذي نزل به جبريل عليه السلام الى سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم • بلفظ عربي مبين • وقد بدأ النزول

فى غار حراء فى السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك . وكانت سورة العلق أول ما نزل من القرآن الكريم . قال تعالى (اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم) .

هذه الآيات الكريمة تدل على أن القرآن الكريم بدأ بتكريم العلم وتقديره . وهذا فضل من الله تعالى على الانسان . ليكون العلم أول درجات الحياة للتسامى عن سائر المخلوقات . وأن يكون بالعلم والايمان سيدا فى الأرض . فينظر فيما حوله من طبيعة وسماوات واكوان بالعلم الذى يهديه الى خالق الكون سبحانه فيخشى الله ويتقيه (انما يخشى الله من عباده العلماء) .

وقد استمر نزول القرآن الكريم على سيد المرسلين . ثلاثا وعشرين سنة للرد على أسئلة السائلين بالنسبة لأحداث الزمان والحياة الاجتماعية . ولتقديم الأحكام والتشريع ونظام المعاملات والعبادات . والفضائل الانسانية والآداب القرآنية واحترام الوالدين وطاعتها فى غير معصية . والحديث عن البعث واليوم الآخر والثواب والعقاب . (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) . كما تحدث عن الأنبياء والمرسلين وقصص الأولين .

ان القرآن الكريم قد جمع كل مطالب الحياة . فمن تبعه بايمان لن يضل أبدا . انه بشير ونذير . فيه التوجيه والارشاد . وفيه بيان عظمة الله وقدرته . وفيه أخبار الصالحين وأنبياء الطاهين . فيه الموعظة الحسنة والدعوة الى الخلق القويم . وفيه تهديد ووعد للمكذبين . قال تعالى (ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) .

ونظرا لاتساع العالم . وتباين اللغات فقد بدأت ترجمة معانى القرآن الى لغات كثيرة لشرح أهدافه . والاسلام لا يمانع فى ذلك بل يشجع عليه . وتقوم بهذا العمل العظيم هيئات مسئولة لها مكائنتها وخاصة فى مصر . بل وتقدم أيضا أحكام العبادات وغيرها بلغات أجنبية . مما يفيد فى نشر تعاليم القرآن الكريم ومفاهيمه السامية . فى كل الدول والأمصار شرقا وغربا .

ولكن يجب أن نعلم أن الترجمات ليست بقرآن . لأن القرآن نزل على المصطفى عليه الصلاة والسلام من عند الله سبحانه وتعالى باللغة العربية .

فالعربية شرط أساس للقرآن الكريم الذى وصل إلينا كاملا بلفظه ونصه متواترا . والقرآن الكريم قد تحدى العرب وفيهم الفصحاء والبلغاء للاتيان بمثله أو بسورة فعجزوا جميعا . (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) .

والقرآن هو المعجزة الخالدة أبد الدهر للنبي صلى الله عليه وسلم . وأما المعجزات الخاصة بالأنبياء قبله فقد كانت وقتية وحسية وكانت رسالاتهم خاصة بقوم دون الآخرين . وكانت معجزاتهم تحيا بحياتهم وتنتهى معهم . وكانت تناسب العصر الذى يعيش كل منهم فيه . فمعجزة سيدنا موسى وهى السحر تناسبت مع عصر السحرة عند فرعون . ومعجزة سيدنا عيسى عليه السلام الخاصة بشفاء الأكمه والأبرص وأحياء الموتى بأذن الله . كانت تناسب مع عصر الطب . لقد انتهت كل هذه المعجزات وغيرها فلم يعد لها وجود وان بقيت ذكرياتها . ولكن القرآن الكريم شاء الله أن يبقى الى يوم الدين وأن يكون للناس كافة فى كل زمان ومكان . فيه المعانى الكاملة التى تخاطب العقل والقلب . فيه الهداية والنور . وهو المصدر الإلهى الدائم الذى نرجع اليه فى كل حياتنا . (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) .

اننى أرى ضرورة الحفاظ على اللغة العربية الجميلة التى هى لغة القرآن الكريم . وتربية النشء عليها بحيث تصبح لغة الحديث والكتابة . انها سبيلنا الى نور القرآن الكريم . قال تعالى (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) .

ان القرآن الكريم قد نزل من عند الله رحمة للعالمين . فيه شفاء من كل داء . وهو سراج للإنسان ضد الشيطان . عفدا يعمل بما فيه بصدق وإيمان . وقد حفظه الله من كل تغيير أو تحريف وهو خير الحافظين . قال تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) . وآخر سورة من القرآن الكريم قد نزلت فى حجة الوداع بمنى وهى سورة النصر . قال تعالى (اذا جاء نصر الله والفتح . ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) .

وبقاء معجزة القرآن يزيده المؤمنين إيمانا مع إيمانهم ، ويدعو غيرهم الى الدخول فى الاسلام بدليل قائم قوى عن صدق الدعوة المحمدية المتنادية بوجود الله وتوحيده تعالى ، لا اله الا هو رب العالمين ، فلا محل لانكار الله تعالى أو الاشرار به جل جلاله ، وصدق الامام جلال الدين الرومى اذا يقول : (ما ذنب البستان اذا قصرت فى جنى ثماره ، وما ذنب النهار اذا أغمضت العين عن شهود أنواره) .

الفصل الحادى عشر

نماذج من أصدقاء الاسلام

- ٥٧ — ابو بكر الصديق
- ٥٨ — عمر بن الخطاب
- ٥٩ — عثمان بن عفان
- ٦٠ — على بن أبى طالب
- ٦١ — حمزة بن عبد المطلب
- ٦٢ — بعض أعداء الاسلام

٥٧ — الخليفة أبو بكر الصديق

١١ — ١٣ هجرية

أبو بكر بن أبي قحافة كان من كبار التجار بمكة ومن أثريائها . وكان صديقا لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم . ومتقاربا معه في السن . ويصغر عن الرسول الكريم بسنتين . وكان رجلا حلو الحديث مألوا من الناس لعطفه عليهم وحبه للخير .

وعندما أعلنت النبوة أسرع أبو بكر إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم بين يديه . فكان أول رجل يؤمن بالله وبرسوله . وقد أعلن إسلامه لأصحابه وحضهم على الدخول في الدين الحنيف فاستجابوا له . فأخذهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم . وأسلموا بين يديه . وهم المسلمون الأوائل مثل عثمان بن عفان ، الزبير بن العوام ، عبد الرحمن بن عوف وغيرهم .

ومنذ اللحظة الأولى للإسلام ظل أبو بكر ملازما للنبي صلى الله عليه وسلم . ولم يفارقه أبدا . وعاش معه طوال الحياة . وذاق حلوها ومرها . واحتل معه كل خطوبها وأحوالها . وكان رفيقه في الدعوة الإسلامية في كل مكان . يستقبل معه الوفود والأفراد . ويذهب معه إلى الأسواق . ويقابل معه وفد الأوس والخزرج من يثرب الذين أسلموا وعادوا إلى بلدهم ينشرون به الإسلام ثم يدعون النبي صلى الله عليه وسلم للهجرة إليهم حيث يؤازرونه ويحمونه ضد الأعداء وخاصة قريش .

وقد استمرت الدعوة الإسلامية بمكة ثلاث عشرة سنة . بأسلوبها السلمي عن طريق الشرح والافتتاح وقراءة القرآن على الناس لعلمهم يهتدون . ولكن قريشا ظلت سادرة في غيها . دائبة في قسوتها وأعتداءاتها . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقابل عملها بالحلم والأناة . ويدعو لها بالهداية والرشاد . واحتل كل صنوف الأذى وشاركه فيها صديقه أبو بكر . ولما زاد العناد وعم البلاد . أمر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بالهجرة إلى الحبشة ثم إلى يثرب . فأسرع المسلمون إليها مهاجرين في سبيل الله وتركوا أهليهم وذويهم وأموالهم . ونزلوا ضيوفا عند الأنصار . وانتشر الإسلام في يثرب واستقر بها . ولم يبق بمكة مع الرسول العظيم إلا أبو بكر وعلى بن أبي طالب .

وعندما صدر الأمر الالهي للنبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى يثرب . أخذ معه أبا بكر وسارا خفية الى غار ثور بالقرب من مكة جنوبا . ومنه رحلا ومعهما خادم ودليل للطريق . (اذ أخرجه الذين كفروا ثانی اثنين اذهما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) . وبعد ثمانية أيام وصلوا قباء ومنها الى يثرب فسميت منذ شرفها النبي صلى الله عليه وسلم باسم (المدينة) .

وفي السنة الحادية عشرة للنبوۃ اى قبل الهجرة بسنتين . أعلن النبي صلى الله عليه وسلم للناس انباء الاسراء والمعراج . فأمن بعضهم وتردد آخرون وذهبوا الى بيت أبى بكر وأخبروه الخبر فصدقه في الحال . وذهب الى بيت رسول الله وسمع منه التفاصيل الكاملة . فقال (صدقت يارسول الله) فقال له النبي الكريم (وأنت يا أبا بكر « الصديق ») فصارت لقبا يعرف به منذ تلك اللحظة .

وفي المدينة اشترك أبو بكر في بناء المسجد النبوى . ثم اشترك في الغزوات . وفي السنة التاسعة للهجرة أمره النبي صلى الله عليه وسلم بالحج بالناس . وقد زادت بين الصديقين المحبة والمودة بزواج الرسول الكريم من عائشة بنت أبى بكر بالرغم من صغر سنها . فكانت رابطة الدين والنسب والوفاء .

ومما يدل على سماحة أبى بكر الصديق أن النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الحادية عشرة للهجرة أمر بتجهيز جيش يتجه نحو فلسطين . واختار له (أسامة بن زيد) قائدا وهو شاب في السابعة عشر من عمره . بالرغم من وجود شيوخ ورجال لهم خبرتهم وتجاربهم . وخطب النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر في مرضه الأخير وشجع الناس على الاشتراك في جيش أسامة الذى سيثار لموت أبيه في معركة مؤتة ضد الروم . وسار أبو بكر جنديا عاديا في هذا الجيش بنفس سمحة راضية . لأنه كان يدافع عن الدين في كل موقع . ولو أن هذه السرية لم تذهب الى هدفها بسبب شدة مرض النبي صلى الله عليه وسلم بل ظل الجيش معسكرا بالقرب من المدينة لتابعة أنباء المرض . ثم عاد الى المدينة عندما انتقل عليه الصلاة والسلام الى الرفيق الأعلى .

ومن أروع ما يذكر التاريخ الاسلامى لأبى بكر الصديق رضى الله عنه . أنه أخذ الفتنة التى ثارت يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . ومحاولة بعض الناس الارتداد عن دين الله . لأنهم لم يتصوروا أن الموت يجرى على الرسول العظيم كما يجرى على سائر البشر . وقال أبو بكر قولته المشهورة (أيها الناس . من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات . ومن كان يعبد

الله فان الله حي لا يموت) . ثم تلا عليهم قول الله تعالى (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ائمان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) .

ومن مآثره أيضا أنه أحمد فتنة أخرى نبعت من وفاة المصطفى عليه الصلاة والسلام . وقبل أن يتم دفن الجثمان الطاهر . فقد انحازت كل جماعة في ناحية يناصرون شخصا معيناً ليكون خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم . انتصر عريق لعلى بن أبى طالب ابن عم الرسول الكريم وزوج ابنته ومن خيرة قادة المسلمين . وانحاز الأنصار (لسعد بن عباد) في سقيفة بني ساعدة . وانحاز المهاجرون لأبى بكر . فأسرع أبو بكر ومعه عمر بن الخطاب وقابل هؤلاء وهؤلاء في أماكنهم . وقضى على الفتنة في مهدها كما قضى على الفكرة القائلة باختيار رجلين أحدهما من المهاجرين والآخر من الأنصار . وانتهى الأمر سريعاً بالحزم والعزم باختيار أبى بكر الصديق خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فكان أول خليفة للمؤمنين رضى الله عنه .

ولم يكن هذا الاختيار جزافاً أو ارتجالاً . فقد ذكر المسلمون مناقبه في الاسلام . وصحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وحسن بلائه في نشر الدين الحنيف . كما ذكروا ما حدث له في غار ثور عند الهجرة من مكة الى المدينة .

نعم ذكر المسلمون كل ذلك في اللحظة الحاسمة . وذكروا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد اختاره أميراً للحج بالمسلمين في السنة التاسعة من الهجرة النبوية . بل ذكروا أكثر من ذلك قرينة كانت لهم اشارة واضحة من النبي الكريم حين أمره بالصلاة اماماً للمؤمنين نيابة عنه يوم اشتد عليه المرض . وأنه عليه الصلاة والسلام صلى بجواره فاغدا . فأراد أبو بكر أن يتخلى عن مكانه فلم يوافق النبي العظيم ودفعه بيده الشريفة ليستمر في الصلاة .

ان الله سبحانه وتعالى قد كرم أبى بكر فأنزل في حقه بعض الآيات في القرآن الكريم . رضى الله عن أبى بكر الصديق ورحمه رحمة واسعة وأفسح له في جناته . اللهم آمين .

حج أبى بكر

في السنة التاسعة الهجرية أمر النبي صلى الله عليه وسلم أبى بكر ليحج بالناس . فصار الى مكة تنفيذاً لأمر الرسول الكريم . وبعد خروجه نزلت

سورة التوبة وفيها أخبار كثيرة عن المشركين واليهود والمنافقين . وتحدثت عن غزوة تبوك . وكشفت عن أخلاق الناس . كما ورد بها أحكام خاصة بالمواثيق والعهد العامة والخاصة المبرمة بين المشركين وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقرر النبي صلى الله عليه وسلم إرسال على بن أبى طالب بهذه السورة ليُلْحَق بأبى بكر . وأن يقوم بنفسه بتبليغ الناس سورة التوبة ويعلنهم بضرورة اتباعها . سار على بن أبى طالب فورا ولحق بأبى بكر فى الطريق ثم سارا معا حتى بلغا (منى) . فلما اجتمع الناس قام على بن أبى طالب فيهم خطيبا وقال لهم : (أيها الناس . انه لا يدخل الجنة كافر . ولا يحج بعد العام مشرك . ولا يطوف بالبيت عريان . ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له الى مدته) .

قال تعالى فى سورة التوبة (براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين . فسيحوا فى الأرض اربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزى الكافرين . وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتهم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم) .

وتنفذا لهذه السورة الكريمة قد منع المشركون وغيرهم من دخول المسجد الحرام والطواف بالكعبة . وأما من لهم عهد من المشركين عند النبي صلى الله عليه وسلم فقد تقرر استيفاء الأجال الخاصة بها . ولما عارضت قريش فى ذلك وقالوا انهم أهل الحرم وسقاة الحاج وعمار البيت . واجهتهم الآية الكريمة بفساد رأيهم وأنهم ليسوا على الحق . قال تعالى : (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) . وقال تعالى (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله . لا يستون عند الله) .

واصبح الأمر نهائيا بالنسبة للمشركين حيث حرم عليهم دخول المسجد لأنهم نجس . قال تعالى (انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا . وان خفتهم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله) . وهذا تطمين للمسلمين فلا يخشون كساد الأسواق التجارية فى وجوههم بسبب ابعاد المشركين عن المسجد الحرام . وفعلنا لم يحج أى مشرك بعد تلك السنة .

٥٨ — أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

١٣ — ٢٣ هجرية

أولا — نشأته وحياته قبل استخلافه :

١ — أسلم عمر بن الخطاب في السنة الخامسة للنبوّة الشريفة . علم باسلام
اخته فاطمة وزوجها سعيد بن زيد بن عمرو (ابن عمه) . فذهب اليهما
في بيتهما وعاتبهما لاسلامهما بدون علمه واذنه . ويقال انه اعتدى عليهما
ثم هدأت سورتته وطلب منهما أن يسمعا ما كانا يتلوانه من صحيفة معهما
كتبت عليها آيات من القرآن الكريم (سورة طه) . فلما سمعها خفق قلبه
للحق وانشرح صدره للإيمان ، وأسرع الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم
وأسلم بين يديه شاكرًا لله أن هداه للإيمان . وما كان ليهدى لولا أن هداه
الله . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل الله الهداية لعمر بن الخطاب
اعتزازا بحسن صفاته وقوة شخصيته قائلا : (اللهم أيد الاسلام بأبي
الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب) .

تضايقت قريش أشد الضيق من اسلام عمر بن الخطاب . ولم تحاول
الاعتداء عليه لهيبته وشجاعته . وقبل اسلام عمر لم يجرؤ أحد من المسلمين
أن يصلى في الكعبة . ولكن لما أسلم عمر أعلن تحديه للمشركين ودخل
المسلمون الكعبة وصلوا بها . فسماه النبي الكريم يومئذ (الفاروق) .
وهكذا اجتمع لعمر بن الخطاب الإيمان الصادق والشجاعة الواعية مع
العدالة والرحمة وحب الخير . وكلها نابعة من التقوى والورع وخشية
الله تعالى .

٢ — كان النبي صلى الله عليه وسلم يقدر فضائل عمر بن الخطاب
واخلاصه وغيرته على الدين ، ويأخذ برأيه في كثير من الأمور ثقة منه
عليه الصلاة والسلام في رجاحة عقل عمر وبصيرته الملهمة . وقال فيه
(قد كان قبلكم من بنى اسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء ،
فان يكن في أمتي أحد فعمر) . وقال أيضا (ان الله جعل الحق على لسان
عمر وقلبه) .

ومن اسمى آيات التكریم لعمر بن الخطاب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(بينما أنا نائم أتيت بقدح لبن . فشربت منه حتى أنى لأرى الرى يجرى في
أطرافى . فأعطيت فضلى عمر بن الخطاب . فقال من حوله : فما أولت
ذلك يارسول الله ؟ قال « العلم » . وهذا شرف عظيم لعمر بن الخطاب ،
وتكریم خصه به المصطفى عليه الصلاة والسلام .

٣ — عرف النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة معرفة دقيقة وقدر سجايهم وقدرتهم ووضع كلا منهم في المكان المناسب له . عرف عليه الصلاة والسلام في أبي بكر الهوادة واللين ، وفي عمر بن الخطاب الشدة . قال لهما عندما استشارهما في أسارى غزوة بدر الكبرى (ان الله عز وجل ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللبن . وان الله ليشدد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة . وان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال : « فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم » . ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى قال : « ان تعذبهم فإنهم عبادك وان تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم » . ومثلك يا عمر مثل نوح قال : « رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا » . ومثلك كمثلى موسى قال : « ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم » .

ويبين لك من ذلك الحديث أن لين أبي بكر وشدة عمر انما كانت في الله والله ، فأبو بكر رضى الله عنه قصد بليته مع أسرى بدر تأليف قلوبهم للاسلام حيث أشار بعدم قتلهم وأخذ الفدية منهم . وشدة عمر رضى الله عنه قصد بها وجه الله حيث أشار بقتل الأسرى انتقاما من أهل الكفر أعداء الله ورسوله .

٤ — وعندما انتقل النبي صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى حدث اضطراب شديد بين المسلمين . واختلف الصحابة فيما بينهم بسبب الخلافة واجتمع كل جماعة منهم في مكان ما لمناصرة أحد الصحابة . فلما علم عمر ابن الخطاب بذلك أسرع الى أبي بكر وطلب منه أن يذهب معا الى الصحابة في أماكنهم المختلفة للقضاء على الفرقة بينهم . فوافق أبو بكر وذهب الى ثقيفة بنى ساعدة حيث اجتمع الانصار ورشحوا سعد بن عباد خليفته لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فنهض عمر وبسط يده الى أبي بكر وبايعه بالخلافة فتبعه الحاضرون جميعا وبايعوا أبا بكر .

. وفي اليوم التالي قام عمر في المسجد وطلب من المصلين تجديد البيعة لأبي بكر فبايعوه لمكانته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . بهذا الأسلوب الحكيم وبعد النظر قضى عمر بن الخطاب على الفتنة في مهدها وحفظ للاسلام وحدته والمسلمين تضامنهم وتعاطفهم . وظهرت شخصية عمر القوية وسرعة بديته واحساسه بالمسئولية نحو الدين الحنيف .

٥ — عاش عمر بن الخطاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا . وأخذ عنه الدد النبوى والحكمة والآداب القرآنية . وحارب معه جنبا الى جنب . وافتداه بنفسه في غزوة أحد واحاطه بجسمه ليصد عنه

السهم والنبال . وكان يقول عن نفسه (أنه سيف النبي صلى الله عليه وسلم . ان شاء استعمله . وان شاء وضعه في غمده) . كان عمر طويل القامة عريض المنكبين قوى الجسم جهر الصوت . شجاعا لا يهاب الموت . عرف الأعداء شجاعته وجراته فهابوه وابتعدوا عن طريقه .

لم يرض عن شروط صلح الحديبية لأنها — في ظنه — مجحفة بالمسلمين وهم أصحاب الحق وأنها في صالح المشركين وهم أصحاب الباطل . وأراد محاربتهم بكل قوة . ولكن النبي صلى الله عليه وسلم طيب خاطره ، وأفهمه أن الله تعالى وعد نبيه الفتح المبين . وتم ذلك فعلا في العام التالي فندم عمر على ما بدر منه يوم الحديبية واستغفر الله كثيرا . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب منه الموافقة والمعارضة لأنها جميعا في سبيل الله ، ولا علة كلمة الله .

وبعد صلح الحديبية رأى عمر العباس بن عبد المطلب (عم النبي صلى الله عليه وسلم) عائدا إلى المدينة ومعه عدو الله أبو سفيان بن حرب . فهم عمر بقتل أبي سفيان جزاء غدره وشدة عداوته للمسلمين . ولكنه تركه أكراما للعباس بن عبد المطلب الذي قدم أبا سفيان إلى النبي الكريم وشفع له عنده . أسلم أبو سفيان بين يدي المصطفى عليه الصلاة والسلام الذي عفا عنه وكرمه وجعل بيته أمنا للمسلمين . عاد أبو سفيان إلى مكة وأعلن إسلامه ونصح قريشا بأنهم لا قبل لهم بجيش المسلمين . وفتحت مكة وكان النصر المبين للإسلام .

٦ — وعندما قتل عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين . طلب ابنه عبد الرحمن (وقد أسلم) من النبي صلى الله عليه وسلم أن يعطيه تميصه يلف به جثة أبيه تبركا ، وطلب من الرسول الكريم أن يصلى على جثمان والده فتدخل عمر بن الخطاب وحاول أن يمنع النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة على ذلك الكافر المنافق . فتبسم الرسول الكريم وأشار إلى عمر ليكف عن ذلك لأن النبي عليه الصلاة والسلام يعلم ما يفعل . ولم يغضب المصطفى عليه الصلاة والسلام لأنه يعلم أن عمر صادق الإيمان طاهر القلب .

والنبي الكريم لا يعمل إلا بأمر الله . لقد أكرم النبي عليه السلام عبد الرحمن الذي هجر كفر أبيه ونفاقه وأسلم . وبعد هذا التكريم النبوي أسلمت أسرة أبي بن سلول وكل أتباعه وحسن إسلامهم . ونزل في ذلك قرآن كريم ، قال تعالى : (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره) .

ان هذه الأحداث وان تعددت في مظهرها فانها تتلاقى جميعا في قلب الرجل الشجاع المؤمن عمر بن الخطاب . أحب الصدق والصراحة . وعمل في سبيل الله بكل قوة . وهناك آيات كثيرة في القرآن الكريم تشير الى رضا الله سبحانه وتعالى عن عمر بن الخطاب .

٧ — وأثناء خلافة أبى بكر الصديق بدأت الفتوحات الاسلامية ضد الروم والفرس ، واستشهد كثير من الصحابة وهم الأمناء على القرآن الكريم حفظوه في صدورهم . فخشى عمر بن الخطاب سوء العاقبة وأشار على أبى بكر بتدوين القرآن الكريم . فرفض أبو بكر أول الأمر ثم وافق حين شرح الله صدره لذلك ، واستدعى (زيد بن ثابت) كاتب الوحي وكلفه بهذا العمل العظيم الذى تم بعد جهد جهيد . وحفظ أبو بكر الصديق المصحف بعد تدوينه عند السيدة حفصة بنت عمر (زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم) . ان هذا العمل المجيد بما له من آثار هامة في حياة المسلمين قاطبة الى يوم الدين يدل على بعد نظر عمر بن الخطاب وأصالته وتفكيره .

٨ — نشأ عمر بن الخطاب في أسرة امتازت بالنزاهة والشهامة والعدل . فهو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن بنى عدى . وأمه (حنثمة بنت هشام بن المغيرة . وهى قبائل لها قيمتها وخطرها . ولها الصدارة بين القبائل . وكان عمر واسع الثراء من التجارة فجهز الجيوش الاسلامية في الغزوات أيام النبى صلى الله عليه وسلم بما لزمها من أموال احتسابا لله وحبا لرسول الله . وأعطى المحتاجين والمعوزين من ماله الخاص . واشترك في بناء المسجد النبوى وحفر الخندق حول المدينة .

أراد أن يتزوج فاطمة الزهراء بالرغم من حداثة سنها فصرفه النبى صلى الله عليه وسلم عنها بلطف . لأنه كان يعلم أن على بن أبى طالب يريد أن يتزوجها . فاشتري عمر بن الخطاب الدرع من على بن أبى طالب بأربعمائة درهم ليساعده على دفع الصداق ثم أهدى اليه الدرع . وهذا سمو في الأخلاق . ونبل في المشاعر . وأريحية عربية جديرة بعمر بن الخطاب .

وظل رضى الله عنه حريصا على أن يكون له نسب برسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوج وهو خليفة من السيدة أم كلثوم (واسمها زينب الوسطى) ابنة السيدة الزهراء . وفرح بزواجها أيما فرح حيث كان متأثرا بالحديث الشريف : (كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة الا نسبى وسببى) .

وقد بلغ من فرحه بذلك الزواج أنه خرج على بعض الصحابة الكرام فقال لهم : « ألا تهنئوننى ؟ » قالوا : بماذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : « تزوجت من أم كلثوم بنت الإمام على فصار لى نسب برسول الله صلى الله عليه وسلم » .

ثانياً — أعماله أثناء الخلافة

راى أبو بكر الصديق قبل وفاته الظروف المحيطة بالدولة الإسلامية والحروب المستمرة على حدودها ضد الأعداء ، والظروف الداخلية ومنها ارتداد بعض المسلمين عن الدين الحنيف بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وامتناع بعضهم عن أداء الزكاة . فتقاومهم وقهرهم وأعادهم الى حظيرة الايمان .

أمام كل هذه الظروف أراد أبو بكر أن يطمئن على الدولة الإسلامية . وألا يترك أهلها عرضة للخلافات الشخصية بسبب الخلافة ، فأوصى أن يخلفه عمر بن الخطاب . وهى وصية تدل على الحكمة وتقدير عواقب الأمور اذا تركت البلاد بلا ضابط أو ترتيب محكم .

ولا غرابة فى هذا الاختيار لأن عمر بن الخطاب ظل وفياً لأبى بكر أثناء خلافته . قدم له النصيح الخالص ، والمشورة الصادقة عن طيب خاطر . وكانا فى حياتهما المباركة كرجل واحد جمع فى قلبه بين لين أبى بكر وشدة عمر .

وبعد وفاة أبى بكر الصديق رضى الله عنه اجتمع المسلمون وبايعوا عمر ابن الخطاب خليفة لهم . وهو أول من لقب (بأمير المؤمنين) . قام بأعباء الخلافة عشر سنوات كتبت صفحاتها الجليلة بأحرف من نور لما تم فيها من أعمال باهرة وبطولات نادرة . اكتنفها الحزم والعزم وحسن الادارة لدولة ترامت أطرافها واختلفت أجناسها وتباينت شعوبها . ولكنها جميعاً أطمانت لأنها تنضوى تحت راية الاسلام .

٢ — لقد قام أبو بكر الصديق بأعمال خالدة للدين الحنيف . فثبت أركانه ، وقوى دعائمه ، وقضى على الفتنة يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب الخلافة ، وحارب المرتدين بقوة وإيمان وانتصر عليهم . وبدأ الفتوحات الإسلامية .

وجاء عمر ليكمل هذه الرسالة . وأرسل الجيوش الإسلامية شرقاً وغرباً وانتصرت . وأحست هذه الدولة الواسعة بشخصية عمر القوية الحازمة

في غير قسوة . الوداعة في غير ضعف . اختار الولاة الأكفاء وراقب أعمالهم ، ونظم الدواوين وقام بأول احصاء دقيق في التاريخ للناس والجند ورتب لهم أعطيتهم من بيت المال . وأمر الا يغيب الجندي عن أهله أكثر من ستة شهور حفاظا للأسرة وتنظيما للمجتمع الاسلامي . وأخذ بالشورى في ادارة الأعمال ، وأفاد من مواسم الحج لمعرفة أحوال الرعية في كل مكان .

واننا لنعجب كيف استطاع عمر بن الخطاب الذي نشأ في الجزيرة العربية نشأة بسيطة ، ولم يسبق له أن مارس هذه الأعمال ، أن يرتب هذه الأمور بدثة متناهية ، ووضع لها المقاييس الضخمة السليمة . وكيف استطاع أن يحكم هذه الدولة المترامية الأطراف التي ضمت بين جناحيها شعوبا لها حضارات وتقاليد .

أنه الايمان والفضيلة السليمة والمعدل الراجح والقلب الطاهر . اعتمد على الله أولا وأخيرا . وأحاط نفسه بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنهم حوله باديئة عاصمة الدولة الكبرى . وضمن بهم على الأمصار لينتفع بمواهبهم وآرائهم وأخلصهم والامادة من مشورتهم . ولذلك فإن عمر بن الخطاب هو مؤسس الدولة الاسلامية حقا وصدقها . ولا يخرج عن هذا الاجماع مؤرخ قديم أو حديث . انه التدبير الالهي الذي اختار بعض المؤمنين ليكونوا أئمة وقادة لنشر الدين الحنيف . وتابعهم على مر الزمان العارفون بالله ليكونوا مصابيح الهدى والرشاد .

وكان عمر بن الخطاب وفيًا للصحابة عليهما بأقدارهم وقدراتهم ، ووضع الرجل الصالح في المكان الصالح . وضع أحدهم قائدا للجيش واختار غيره واليا على قطر من الاقطار تبعًا لكفاءتهم وحسن استعدادهم لمختلف الأعمال . وبعد اختياره لهم زودهم بنصائحه لتكون دستورًا لأعمالهم ، ومرشدا لتصرفاتهم مع الجند أو الرعية . حتى في الحروب كان يضع بنفسه للقائد الخطة الحربية كاملة . ويظل على اتصال دائم به لمعرفة أخباره وموقعه ومواقع الأعداء . وعلم القادة والولاة جميعا أنهم محاسبون أمام عمر بن الخطاب الذي لا تقوته شاردة أو واردة الا أحصاها عليهم . وهابوه وعرفوا منزلته وشدته ، وأنه لا يحابى أحدا على حساب المصلحة العامة للدولة .

كان عمر بن الخطاب عادلا رحيمًا بالضعفاء والمحتاجين ، بارًا بأهله حفيًا بهم . يهابه الناس لشخصيته ، ويحبونه لعدله ومروءته . كان حصن الأمان لكل خائف ، والملاذ لكل محتاج . يسعى بنفسه بين الناس ليطمئن عليهم ويقف على أحوالهم . وقد حدث أثناء طوافه ليلا بالمدينة أن سمع بكاء طفل فسأل أمه عن سبب بكائه فقالت انها فطمته قبل أن يتم الرضاع

لأن الخليفة عمر بن الخطاب لا يفرض الا للفطيم . فقام عمر في المسجد في اليوم التالي وأعلن للناس أنه قرر الصرف من بيت المال لجميع المولودين من أبناء المسلمين . ولا يمكن أن نحصى أعمال عمر بن الخطاب وكلها ناطقة بعدالته ورحمته .

٤ — أحب عمر بن الخطاب الصدق والصرامة ، وأوصى الشباب بالفتوة والقوة والفروسية لأن المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف . وأوصى المسلمين بالإيمان في قلوبهم وعدم التظاهر بالنسك والعبادة . واستشار الصحابة في كثير من الأمور وأخذ برأيهم .

راض عمر نفسه على الحياة البسيطة الخشنة في المأكل والملبس ولم يأخذ لنفسه من بيت المال الا ما كان ضروريا . ولم يطلب من الولاة أن يقتروا على أنفسهم بل حضهم على الظهور بالمظهر اللائق والحياة الكريمة بين الناس في غير تقتير أو اسراف .

علم أن الناس يذهبون الى الشجرة التي بايع النبي صلى الله عليه وسلم تحتها (بيعة الرضوان) ويصلون عندها ، ويتركون بها . فأمر بقطعها خشية تجدد مظاهر الوثنية مع تعاقب الزمان .

وعندما كان يطوف بالكعبة ويستلم الحجر الأسود قال (انى أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك) .

٥ — حافظ عمر بن الخطاب رضى الله عنه على عهده مع النصارى واليهود حين عاهدهم . وأعطاهم الأمان في أموالهم ونسائهم وأولادهم ، وأجرى الصدقة على فقرائهم . قابل رجل يهودى مكفوف البصر عمر بن الخطاب في الطريق وشكا إليه عجزه عن أداء الضريبة المقررة عليه لفقره وشيخوخته . فأمر عمر برفع الضريبة عن اليهودى وأجرى عليه صدقة قائلا (ما أنصفناه ان أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم) . وأوصى عمر بن الخطاب الولاة باتباع هذا السلوك في معاملة الذميين . فمن يقوم بمثل هذا العمل الانسانى غير عمر بن الخطاب الخليفة العادل الرحيم الانسان ؟

ان العدالة بأسمى معانيها في كل العصور وفي كل مكان لا تجد من يمثلها خيرا من عمر بن الخطاب . فاذا قلت الخليفة العادل فانك تعنى عمر بن الخطاب الذى أقام الحد الشرعى على ابنه عبد الرحمن ، ولم يفرق بينه وبين أبناء المسلمين .

٦ — كان عمر بن الخطاب يخطب خطبة الجمعة بالمسجد النبوي وفجأة التفت الى يمينه ونادى (يا سارية بن حصن : الجبل الجبل) . فلم يفهم المصلون شيئا . وبعد الصلاة سألته الامام على بن ابي طالب عما قصده بتلك الجملة (يا سارية : الجبل) فقال عمر أحسست أثناء الخطبة بالمشركين يحاولون تطويق جيش المسلمين الذى كان يقوده (سارية بن حصن) فناديته ليحتمى بالجبل قبل وصول المشركين .

ولما عاد جيش المسلمين الى المدينة قالوا انهم سمعوا نداء عمر بن الخطاب ، فأسرعوا الى الجبل واعتصموا به وانتصروا على الأعداء . وهذا يدل على شفافية عمر بن الخطاب ، وما حباه الله من صدق الايمان وقوة اليقين . وأن يرى بقلبه مالا تراه العيون . وهذا ما يعرف بالكشفة يختص بها المولى تعالى عباده الصالحين .

وعلم النفس الحديث أكد هذا الاتجاه وأثبت بكثير من التجارب إمكانية حدوثه . فلا غرابة إذن أن انتقل الاحساس الصادق من عمر الى قائد جيشه سارية بن حصن فى موقعه البعيد شرق الجزيرة العربية .

وقد صدق الصحابة ما حدث لعلمهم بمكانة عمر بن الخطاب عند المولى سبحانه وتعالى وعند النبى صلى الله عليه وسلم ، وعند سائر المسلمين . وقد رأى الصحابة من قبل أن الوحي نزل على الرسول الكريم بآيات من القرآن الكريم مؤيدة لأراء عمر بن الخطاب مثل الآية التى نزلت بشأن الحجاب .

٧ — وأما التاريخ الهجرى فهو من الأعمال الخالدة لعمر بن الخطاب فهو الذى اتخذ الهجرة بداية للتاريخ الاسلامى . واعتبرها بحق أهم حدث فى الاسلام .

بدأت الدعوة الاسلامية فى مكة واستمرت ثلاثه عشر سنة عن طريق الشرح والوعظ والارشاد والاقناع ومقابلة الوفود والحجاج . ثم انتقل مركز الدعوة الاسلامية الى المدينة بهجرة سيد المرسلين اليها . وأصبحت المدينة عاصمة الدولة الاسلامية الناشئة ، ومنها بدأت الغزوات بقيادة النبى صلى الله عليه وسلم للدفاع عن العقيدة الاسلامية التى انتشرت واستقرت فى كل الجزيرة العربية . ثم امتد سلطانها الى بلاد الفرس شرقا ومصر وطرابلس غربا .

نظر عمر بن الخطاب الى كل هذه الامجاد الاسلامية فوجد أن هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بداية استقرار الاسلام ، وتوطيد سلطانه

في كل مكان . فاتخذ الهجرة النبوية أساسا للتاريخ الاسلامي . هذا العمل الجليل نبع من نفس صافية . وحكمة بالغة . وفكر عميق يتلاءم مع عبقرية عمر رضي الله عنه .

ثالثا — استشهاد عمر بن الخطاب

تآمر جماعة من أهل فارس على قتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب انتقاما لهزيمة بلادهم على يد المسلمين . اجتمع الهرمزان أحد أمراء فارس السابقين الذي قضى الاسلام على سلطانه وعائش ذليلا بالمدينة . مع فيروز أبي لؤلؤة الفارسي مولى المغيرة بن شعبة . وجفينة من أهل الأنبار الخاضعين للفرس . وكعب الاحبار اليهودي الذي ادعى الاسلام ليسىء للمسلمين .

اجتمع هؤلاء المتآمرين ووضعوا الخطة لقتل عمر بن الخطاب ، وأعدوا السلاح واختاروا أبا لؤلؤة لتنفيذ الجريمة . وفي صلاة الفجر كان عمر يؤم المسلمين بالمسجد النبوي . فتسلل أبو لؤلؤة بين صفوف المسلمين واستل خنجرًا وطعن الخليفة طعنات قاتلة ثم طعن نفسه .

احتمل عمر الطعنات القاتلة بشجاعة وإيمان . وعرف أن القاتل فارسي ذليل استخدمه المتآمرين من الفرس لتنفيذ الجريمة المنكراء . وفي تلك اللحظات العصيبة لم يفقد عمر وعيه وطلب من ابنه عبد الرحمن أن يسدد عنه دينه فقد عاجلته المنية قبل الوفاء به .

وبالرغم من الآلام المبرحة التي أودت بحياته فقد فكر عمر في صالح المسلمين حتى آخر لحظة ، وأوصى أن تكون الخلافة لأحد أصحاب الثموري المبشرين بالجنة الذين توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وهم :

عثمان بن عفان ، علي بن أبي طالب ، طلحة بن عبيد الله ، الزبير بن العوام ، سعد بن أبي وقاص ، عبد الرحمن بن عوف ، أبو عبيدة بن الجراح (الذي لقبه الرسول الكريم بأمين الأمة الاسلامية) . ولم يشرك معهم ابن عمه سعيد بن زيد بن نفيل لقربته له (وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة) . وضم عمر بن الخطاب اليهم ابنه عبد الله ليشارك بالرأى دون أن يكون له في الأمر شيء .

توفي عمر بن الخطاب الى رحمة الله في العام الثالث والعشرين من الهجرة النبوية الشريفة . وقبل وفاته أرسل ابنه عبد الله الى السيدة / عائشة رضي الله عنها يستأذنها أن يدفن بجوار النبي صلى الله عليه وسلم فأذنت وهي تبكي حزنا على عمر بن الخطاب .

وهكذا انتهت حياة بطل من أبطال الاسلام والانسانية بعد جهاد صادق في سبيل الله . ولن نستطيع في هذا الكتاب أن نذكر كل أعماله الخالدة فهي تحتاج الى مؤلفات ضخمة ، وانما قدمنا فقط لمحات من سيرته العطرة ومناقبه الطاهرة . انه في جنة الخلد مع حبيبنا المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام .

٥٩ - أمير المؤمنين عثمان بن عفان ٢٣ - ٣٥ هجرية

أولا - نشأته وحياته قبل استخلافه :

١ - كان رجل الصلاح والتقوى والورع . وكان من أوائل المسلمين فقد استجاب لأبي بكر الصديق الذي دعاه الى الاسلام وذهب معه الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم بين يديه . وعاش حياته كلها في سبيل الله وسمى جهده لخير المسلمين . ومنذ أن أسلم ظل في صحبة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه أبدا .

وقد تزوج من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجرا معا الى الحبشة في الهجرة الأولى في السنة الخامسة للنبوّة . وعادا معا ثم هاجرا مرة أخرى الى الحبشة وأقاما بها فترة من الزمن . وأنجبت له (عبد الرحمن) . وفي السنة العاشرة للنبوّة سمع المسلمون أن قريشا قد كفت يدها عن ائذاء المسلمين واعتراض سبيلهم . فعاد عثمان بن عفان وزوجته وبعض المهاجرين ثم اتضح أن النبأ لم يكن صحيحا .

وعندما ذهب الى بيت المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام . أخذت رقية تبحث عن والدتها السيدة / خديجة رضى الله عنها فلم تجدها ورأت الدموع في عيون أختها أم كلثوم وفاطمة ، وعرفت أن أمها الحبيبة قد توفيت في تلك السنة . فحزنت عليها حزنا شديدا مقرونا بالايمان والصبر .

٢ - ثم هاجر عثمان بن عفان وزوجته رقية الى المدينة حيث توفي ابنهما الوحيد (عبد الرحمن) صغيرا . ولم تحتل رقية أمها ولدها فمرضت في السنة الثانية للهجرة النبوية الشريفة . وتوفيت الى رحمة الله وقت أن كان المسلمون في حرب ضروس مع قريش في غزوة بدر الكبرى التي انتصر فيها الاسلام انتصارا عظيما بفضل الله . وبقي عثمان بن عفان بجوار زوجته ليشرّف على ترميضها ويخفف عنها آلامها حتى فاضت روحها الطاهرة، وصعدت الى ربها راضية مرضية . ولم يتمكن عثمان بن عفان من الاسهام

بشخصه في غزوة بدر الكبرى لقيامه بواجبه نحو زوجته المريضة . ولما عاد الرسول الكريم الى المدينة من غزوة بدر ظافرا منتصرا . ذهب الى بيت عثمان ليزور ابنته فوجدها مسجاة على فراشها فصلى عليها ودعا لها . وتأثر قلبه الكبير لموتها . واستودعها جنة الخلد عند رب العالمين .

٣ - وأما سينا عثمان فقد ملأت الأحزان قلبه ، وصبر صبر المؤمن الواثق بقضاء الله . فأراد الرسول الكريم أن يخفف عن عثمان آلامه وأشجانه فوافق على أن يزوجه شقيقته أم كلثوم . وتم الزواج وانتقلت أم كلثوم الى بيت زوجها حيث وجدت الخلق الكريم والحب الصادق . وعاشا معا كأسعد زوجين . الا أن الحياة لم تطل بها اذ كانت تحس في حنايا صدرها بفقد أمها . وزادت آلامها بموت أختها رقية التي ارتبطت بها منذ الطفولة بصداقة قوية ومحبة أكيدة . وكانتا تتشابهان خلقا وطبعاً ، وارتبطت مصيرهما معا . فقد تزوجتا معا قبيل النبوة من عتبة وعتيبة ولدى أبي لهب عدو الاسلام . ثم عادتا معا الى بيت أبيهما حين فارقتهما زوجاهما بأمر أبي لهب وزوجته أم جميل نكايه في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لشدة عداوتهما له . واعتقادا منهما أن النبي صلى الله عليه وسلم سيشفل بناته عن الدعوة الاسلامية الصامدة للكفار . الناجحة بفضل الله . فخاب غال أبي لهب وزوجته حمالة الحطب وطائش سهمهما وانتشر الاسلام وارتفعت رايته عالية خفاقة .

أثرت الأحزان المتلاحقة بأم كلثوم واعتلت صحتها وما لبثت أن توفيت الى رحمة الله تعالى . ودفنت مع أختها رقية . وهكذا جمع القبر الطاهر بين جسديهما كما جمعت بينهما الحياة . رضى الله عنهما وأفسح لهما في رضوانه . ولا يمكن أن نصف ما أصاب عثمان من أحزان لموت أم كلثوم .

٤ - وعثمان بن عفان يلتقى مع النبي الكريم عند (عبد مناف بن قصي) من قبل أبيه . فهو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي . ويلتقى مع النبي صلى الله عليه وسلم من قبل أمه (أروى بنت كرز) فهي بنت أم حكيم (البيضاء) عمة النبي صلى الله عليه وسلم . وهكذا جمع عثمان بن عفان بين شرف النسب وكريم الصفات .

وعثمان بن عفان أحد العشرة المبشرين بالجنة وهم ساداتنا الكرام :

أبو بكر الصديق ، عمر بن الخطاب ، عثمان بن عفان ، علي بن أبي طالب ، سعد بن أبي وقاص ، طلحة بن عبد الله ، الزبير بن العوام ، عبد الرحمن بن عوف ، أبو عبيدة بن الجراح ، سعيد بن زيد بن نفيل .

٥ — شهد عثمان بن عفان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الغزوات ما عدا غزوة بدر الكبرى التي تخلف عنها اضطرارا لمرض زوجته (رقية) . ومع ذلك فقد أسهم له النبي الكريم مع من حضروا الموقعة واعتبره واحدا منهم . ولأهل بدر من الصحابة شأن كبير وذكر حسن في الاسلام ، وقد فازوا برضاء الله تعالى . كما اشترك عثمان في بناء المسجد النبوي بالمدينة ، وأسهم مساهمة مالية كبرى في تجهيز جيش المسلمين لغزوة تبوك ضد الروم وغيرها من الغزوات .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه ويقدّر صفاته الطيبة وحبه للخير ، فدعا له كثيرا ووعد بالجنة وأخبره برضاء الله عنه . ومن أشهر صفات سيدنا عثمان بن عفان الحياء الشديد . وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أذن له بالمثل بين يديه احتشم في جلسته وقال (كيف لا نستحي من رجل تستحي منه الملائكة) .

ومن حب النبي الكريم لسيدنا عثمان بن عفان أنه عليه الصلاة والسلام قد زوجه ابنته رقية ، فلما ماتت زوجته ابنته أم كلثوم ، فلما ماتت قال له : (لو عندنا ثلاثة لزوجناك آياها) . وهذا تقدير كبير لسيدنا عثمان رضى الله عنه . وبسبب زواجه من ابنتي النبي الكريم سمى (بذى النورين) فتقدّ فاز بما لا يفرّ به أحد من الصحابة بل ولا من البشر فانه لم يزوج غيره بانتين من بنات رسول كريم كما حظى هو بزواجه بواحدة بعد الأخرى .

٦ — وفي يوم الحديبية نذب النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان لخيرته وحسن تصرفه سفيرا الى قريش بمكة ليفاوضهم في موضوع الصلح . فتأخر عثمان في العودة وظن بعض المؤمنين أن قريشا اعتدت عليه وحجزته عندها . فدعا النبي الكريم أصحابه للبيعة على الجهاد في سبيل الله . وبايع صلى الله عليه وسلم بنفسه عن عثمان بأن وضع يده اليسرى على يده اليمنى وقال : « وهذه عن عثمان ، يسراى خير من يمين عثمان » . وقد نزل في حق هذه البيعة قرآن كريم (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما) . ثم عاد عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وثبت عدم صحة الاشاعة الخاصة باعتداء قريش عليه .

وقد أظهرت تلك البيعة ما كان لعثمان من مكانة مرموقة عند النبي صلى الله عليه وسلم الذي بايع بنفسه عن عثمان وهذا تكريم وتشريف لرجل خليق بالتكريم جدير بالتشريف . كما بينت البيعة أن المسلمين جميعا قد استجابوا لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين طلب منهم البيعة

من أجل الجهاد في سبيل الله ولم يتخلف منهم رجل واحد وكانوا ألف وأربعمائة رجل .

٧ — عندما طعن عمر بن الخطاب طعنة قاتلة طلب منه المسلمون قبيل وفاته أن يعين خلفه . فتردد في أول الأمر . ولكن الظروف السياسية والحربية كانت تقتضى منه أن يتحمل مسؤولية هذا الأمر احتفاظا للمسلمين بنظام البيعة والتضامن وعدم الفرقة ، وخاصة والجيش الاسلامي تحارب الأعداء من الروم والفرس . وقد ينتصر بعض القادة العسكريين لأحد المرشحين . وينتصر آخرون لغيره . فاقترح حلا وسطا وأوصى المسلمين باختيار الخليفة من أحد الرجال المبشرين بالجنة والذين توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وهم :

عثمان بن عفان ، علي بن أبي طالب ، طلحة بن عبيد الله ، الزبير بن العوام ، سعد بن أبي وقاص ، عبدالرحمن بن عوف ، أبو عبيدة بن الجراح . ولم يشرك معهم ابن عمه سعيد بن زيد بن نفيل لقربائه له (وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة) . وضم إليهم ابنه عبد الله ليشترك بالرأى فقط دون أن يكون له في الأمر شيء .

بعد وفاة عمر بن الخطاب اجتمع هؤلاء الصحابة وهم من خيرة المؤمنين ، تنفيذاً لوصية سيدنا عمر رضي الله عنه ، وتشاوروا في الأمر واستطلعوا رأى عامة المسلمين فوجدوا أن الاجتماع منعقد على واحد من اثنين (عثمان بن عفان ، علي بن أبي طالب . فاختراروا عثمان بن عفان لكبر سنه إذ كان في السبعين من عمره .

ثانياً — أعماله أثناء خلافته

١ — وما أن ولى الخلافة سنة ٢٣ هجرية حتى صادفه كثير من المشاكل والمتاعب مثل التحقيق في مقتل عمر بن الخطاب ، والتحقيق مع عبيد الله بن عمر الذي ثار لمقتل أبيه وقتل الهرمزان وجفينة وابنة أبي لؤلؤة .

أشفق عثمان أن يقتل عمر بالأمس ويعدم ابنه عبيد الله اليوم فدفع الدية من ماله الخاص لأهل القتل الذين عفوا عن عبيد الله . فاحتج بعض الصحابة على تصرف الخليفة في قضية عبيد الله لمخالفته للدين الحنيف .

وبالرغم من هذه المشاكل الداخلية استمرت الفتوحات الاسلامية في عهد عثمان شرقاً وغرباً كعهدها في أيام عمر بن الخطاب . واستطاعت الجيوش

الاسلامية طرد الروم من ساحل البحر الأبيض المتوسط في سورية ومصر . ودخل المسلمون بلاد الفرس منتصرين ، واحتلوا أرضها وأزالوا عرشها بعد حروب دامية . واستخدم المسلمون أسطولا بحريا في البحر الأبيض المتوسط قهروا به أسطولا ضخما للروم في موقعة بحرية بالقرب من الاسكندرية سنة ٣١ هجرية .

وهكذا امتدت الدولة الاسلامية في عهد عثمان شرقا الى فارس ، وشمالا الى جنوب بحر قزوين ، وغربا الى طرابلس وقبرص . وامتدت أيضا الى بلاد النوبة في جنوب مصر .

٢ — ان هذه الدولة المثرامية الأطراف التي ضمت أجناسا متباينة وشعبا مختلفة ، كانت في حاجة الى ادارة قوية تدبر أمرها وتسوس أحوالها على دعائم من الحق والعدل والحزم والعزم . وهى صفات عرفت عن عمر بن الخطاب واشتهر بها في الأمصار أثناء خلافته .

فلما تولى عثمان بن عفان الخلافة سار على نهج سلفه في أول الأمر في ادارة شئون الدولة . ولكنه مع مرور الأيام انتهج سياسة أكثر تسامحا وخاصة في الشئون المالية . فأعقد العطايا وأكثر من المنح والتوسعة على الناس بصفة عامة . وكان لأقاربه نصيب من تلك المنح وهو ما أثار القائمين على بيت المال فاعترضوا على صرفها وخالفوا أوامر الخليفة فامتنعوا عن الصرف . وكان له رضى الله عنه في تلك العطايا وجهة نظر قال فيها : « منع عمر لله وأنا أعطى لله » ، فلم يتهم عمرا في المنع ولم يتهم نفسه في العطاء ولكل وجهة هو موليها .

وفي الناحية الادارية اختلف أسلوبه أيضا عن سلفه لاختلاف شخصية عثمان الهادئة الوديعه عن شخصية عمر الشديدة الحازمة . فضلا عن انصراف عثمان الى العبادة والزهد تاركا شئون الدولة لمستشاره وابن عمه (مروان بن الحكم) المقيم بدار الخلافة فاستبد وأساء التصرف .

٣ — اعترض الناس على هذه التصرفات المالية والادارية . ولكن الفتنة الشديدة نبعت في كل مكان بسبب قيام عثمان بن عفان بتولية أقاربه من بنى أمية اماره المدن الهامة والأمصار مثل الكوفة ، بغداد ، المدينة ، دمشق ، مصر . وعدم مراقبته لهم ومتابعة تصرفاتهم ، وتغاضيه عن أخطائهم مما شجع بعضهم على حب السيطرة والعنف بل والظلم . مستغلين طيبة الخليفة وتسامحه . غير عابئين بسلطانه عليهم .

طلب المعترضون على هذه التصرفات من الخليفة عزل الولاة الظالمين المستبدين فلم يوافق لأن في اجابتهم انتقاصا لسلطانه ولأن ولاته كانوا موضع ثقته ، وأنهم أشد الناس اخلاصا له . ورفض كل نصيحة قدمت له في هذا الشأن . واستمر في تعيين من يشاء من أسرته التي تقدمت الصفوف بغير حق ، وسيطرت على كل شئون الدولة .

٤ — فامتألت الصدور بالحق . وأخذ الهمس يعلو رويدا رويدا . وكثر المعترضون وانضم اليهم أصحاب الشورى ، وكثير من الصحابة مثل أبو ذر الغفاري وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وغيرهم من قادة الجيوش الاسلامية ، وطالبوا بعزل الخليفة عثمان بن عفان .

استغل بعض أعداء الاسلام هذه الظروف العصبية ، وأشعلوا نار الفتنة في الكوفة والبصرة ومصر . ومن هؤلاء الأعداء (عبد الله بن سبأ) اليهودي الفارسي الذي ادعى الاسلام ليسى للمسلمين . ودير الحيلة والمكيدة لتحقيق أغراضه الدنيئة وأشاع الأكاذيب . انتقاما لهزيمة بلاده فارس على يد عثمان بن عفان .

٥ — أراد بعض الصحابة اصلاح الحال ، واحلال السلام محل الخصام . فشرحوا للناس مضار هذه الانقسامات بينا جيوش المسلمين في حرب مع الأعداء . وأن كل خطأ يمكن اصلاحه بالتفاهم وحسن النية . وكان في مقدمة المصلحين (على بن أبى طالب) الذي نصح كثيرا للخليفة (عثمان بن عفان) فكان يرتاح للنصح ولكن مروان كان يشككه ويعدل به عن قبوله . فحاول (على بن أبى طالب) مرة أخرى الوساطة وأرسل ابنه الحسن الى الخليفة ليحمل اليه شكوى الناس بناء عن طلبهم . فرفض الاستماع اليه وطلب منه عدم العودة اليه في هذا الشأن .

وأمام هذه التيارات الشديدة المتعارضة التزم بعض الصحابة بيوتهم وتركوا الأمور تسير على غير هدى . ورحل بعضهم الى الأمصار واستقروا بها بعد أن كانوا ممنوعين من ذلك في عهد عمر بن الخطاب . وقد طلب الثوار من الخليفة اعتزال الخلافة فتمسك ببقائه وقال : « لا أنزع قميصا البسنيه الله » .

وليس من المعقول أن يعيش الخليفة في هذه الظروف القاسية بمنأى عن أهله ، ومعزل عن أنصاره الذين أحسوا بدورهم بما يتهدد الخليفة من ثورة عارمة . فالتفتوا حوله للدفاع عنه ، وأنشأوا

بجواره داخل داره للذود عنه . وأرسل (على بن أبى طالب) ولديه الحسن والحسين للوقوف بباب الخليفة والاسهام فى حراسته ضد الثائرين الذين حاصروا بيت الخليفة ، ومنعوا عنه الأكل والماء فكانت هذه الأشياء تنقل اليه سرا ليلا .

لم ييأس الامام على بن أبى طالب من ايجاد حل وسط بين الثائرين وبين الخليفة . وقام خطيبا فى الثائرين الذين تجمعوا من كل الأمصار فى المدينة ، وشرح لهم مغبة عملهم ، والنتائج الخطيرة التى ستلحق بالاسلام والمسلمين من جراء اعتداءاتهم على الخليفة . وكاد الامام على ينجح فى وساطته ، لولا أن الثائرين قد علموا بقرب وصول بعض الجند من عند ابن عم الخليفة (معاوية بن أبى سفيان) والى الشام وأكبر أنصاره للذود عنه والقضاء على الثائرين . وسمع الحجاج بالثورة ضد الخليفة فعطف بعضهم عليه ، واتجهوا الى بيته لانتقاذه وفك الحصار عنه .

عندئذ اشتد الغضب فى نفوس الثائرين وأسرعوا بتسليق أسوار البيت واقتحموه وهجموا على الخليفة وهو صائم يتلو القرآن الكريم . وطعنوه عدة طعنات قاتلة ولم يرحموا شيخوخته التى بلغت الثانية والثمانين وكان أمر الله قدرا مقدورا . وتناسوا ماضيه العظيم فى خدمة الاسلام والمسلمين . وأحدثوا فى الاسلام فتنة لم يخمد أوارها حتى اليوم . وكانت وفاته فى السنة الرابعة والثلاثين من الهجرة النبوية الشريفة .

٦ — انتهى عهد عثمان بن عفان بيد آثمة لم يعرف صاحبها أو شركاؤه فى الغدر والخيانة . وانتقل عثمان الى رضوان الله . كريما عند عارفى فضله . نقييا تقيا عند أنصار الحق والعدل . خالدا فى التاريخ الاسلامى الذى حفظ له أجل الاعمال . وأعظم البطولات . ومنها أنه بعد أن ولى الخلافة أخذ المصحف المحفوظ عند السيدة حفصة بنت عمر (زوجة المصطفى عليه الصلاة والسلام) منذ خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه . وأمر بنسخ ست مصاحف منه بمعرفة بعض الصحابة المشهود لهم بالكفاية والتقوى . ولما تم هذا العمل الضخم أرسل هذه المصاحف الى الأمصار لتكون المرجع الوحيد الصادق لجميع المسلمين . وأمر بحرق أية صحائف أخرى وبذلك جمع المسلمين فى المشارق والمغارب على مصحف واحد لا اختلاف بينهم فيه وتلك خدمة كبرى من خدماته تذكر له ولا تنسى أبدا . رحم الله سيدنا عثمان بن عفان رحمة واسعة جزاء ما قدم لأمتة الاسلامية وللانسانية كلها من خير وبركة .

٦٠ - أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ٣٥ - ٤٠ هجرية

أولا - نشأته وحياته قبل استخلافه

١ - نشأ علي بن أبي طالب منذ صغره في بيت النبي صلى الله عليه وسلم حيث ضمّه صلى الله عليه وسلم إلى كنفه ليخفف عن عمه أبي طالب أعباءه . وعند ما أعلنت النبوة فرح (علي) جدا وآمن برسول الله صلى الله عليه وسلم . فهو أول من آمن من الصبيان وكان عمره لا يزيد عن عشر سنوات . وكان يصحب النبي الكريم في غدوه ورواحه . وقد رآه والده مع النبي صلى الله عليه وسلم خارج مكة يؤديان صلاة لا يعرفها فسأل ابنه عنها ، فقال له انه آمن برسول الله ويصلى معه . فلم يمنعه أبوه من أدائها بل دعا له بالخير وتركه .

نشأ (علي) منذ طفولته جريئا شجاعا ، وقد ظهرت تلك الشجاعة بأجلى مظاهرها في تلك الليلة الليلية التي اختارتها قريش لقتل النبي صلى الله عليه وسلم في بيته ليلا وهو نائم ، وأحاطوا بالمنزل احاطة السوار بالمعصم . وظننت قلوبهم الآثمة أن شبابهم الذين اختاروهم من بين القبائل لتنفيذ الجريمة سيتمكنون من الانتفاض على البيت الكريم وقتل صاحبه بطعنة واحدة من سيوفهم فينتفرق دمه بين القبائل . ولا يستطيع بنو هاشم الثأر منها فيقبلون في قتلهم الدية المالية . ولكن ربك كان لأعداء النبي صلى الله عليه وسلم بالمرصاد .

٢ - وفي داخل البيت النبوي كانت هناك صورة أخرى جرت أحداثها بأمر الله سبحانه وتعالى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقد أوحى الله إليه بالهجرة في تلك الليلة من مكة إلى المدينة ، ولم يكن باقيا مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة سوى أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب .

طلب النبي العظيم من الشاب الصغير علي بن أبي طالب أن ينام في فراش المصطفى عليه الصلاة والسلام ، ويتغطى بردائه الأخضر . فقبل (علي) هذه التضحية راضيا فخورا وهو يعلم أن النوم في تلك الليلة يعرضه للقتل بسيوف الأعداء ، وأن الأمر جد لا هزل فيه .

واطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شجاعة علي بن أبي طالب واخلاصه للدين الحنيف الذي جعل منه رجلا قويا في اهbab

الشباب ونصرة العمر . وخرج النبي صلى الله عليه وسلم من البيت ليلا وسار بين صفوف الأعداء المحيطين بالمنزل منتظرين لحظة الغدر والخيانة وظلوا في أماكنهم حتى الصباح . ثم علموا من أحد المارة أنه رأى النبي الكريم في ناحية أخرى من مكة ، فأسقط في أيديهم ودهشوا من أمرهم ووجدوا ترابا على رءوسهم . لأن النبي صلى الله عليه وسلم عند خروجه من البيت أخذ حفنة من تراب الأرض ووضعها على رءوسهم وهو يتلو من أول سورة يس الى قوله تعالى (فأغشيهاهم فمهم لا يبصرون) . لم يصدق الأعداء ما قيل لهم ودخلوا البيت الكريم فوجدوا أن النائم كان عليا فخرجوا يجرون أذيال الخيبة والفشل . وكان الامام على كرم الله وجهه يفخر بهذه الواقعة ويقول :

فديت بنفسى خير من وطىء الثرى
ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

ثم أمضى على بن أبى طالب بمكة بضعة أيام أعاد فيها الأمانات المحفوظة عند النبي صلى الله عليه وسلم الى أصحابها ، ثم هاجر الى المدينة ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم عند قباء بالقرب من المدينة .

٣ — هذه الشخصية الممتازة الفذة في التاريخ الاسلامى قد أتت من صنوف الاعجاز والاعجاب ما يملأ قلوبنا بالحب والتقدير . فقد أتى على بن أبى طالب من ضروب الشجاعة في الغزوات وميادين القتال فوق ما يتصور الانسان . كانت الحروب عند العرب تبدأ عادة بالمبارزة الفردية بين الشجعان والأبطال . ثم يلتقى الجمعان ويحمى ويطيس القتال . فكان على بن أبى طالب أول من يتقدم من المسلمين للنزال والطعان حتى هابه الأعداء وتأكدوا من انتصاره . وقد أحصى بعض الصحابة أن عليا قتل أكثر من عشرين رجلا من صناديد المشركين الأقوياء . وتشهد غزوات بدر الكبرى وأحد وخيبر وغيرها بشجاعة الامام على واقدامه في ميادين القتال ميادين الشرف .

كان على بن أبى طالب انسانا كاملا وعالما فقيها في الدين ، امتاز بحسن البيان وفصاحة اللسان . تشهد كتبه وخطبه وأحاديثه ونصائحه التى بين أيدينا بعلو قدمه في هذه الميادين . كان لطيف العشرة محبوبا من الصحابة أجمعين ، ولم يحاول أن يحظى بمكانة تزيد عنهم عند النبي صلى الله عليه وسلم الذى أحبه حبا جما وقال عنه (من كنت مولاه فعلى مولاه . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) . وقد هنأه

سيدنا عمر بهذا النطق النبوى الكريم وقال له : « هنيئا لك يا أبا الحسن فقد صرت مولى كل مؤمن » .

٤ — ولما بلغ الثالثة والعشرين من عمره أخذ يفكر فى اختيار شريكة حياته وبناء عش الزوجية ، ولكنه لم يكن يملك شروى نقيير . فكيف المسبيل وهو على تلك الحال من قلة المال . كان يرنو بقلبه قبل بصره الى فاطمة الزهراء بنت النبى صلى الله عليه وسلم . فهل يستطيع أن يتقدم لخطبتها ؟

وجد التشجيع الطيب من أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب حين عرفوا بأمره ودخيلة نفسه ، فذهب (على) الى الرسول الكريم ليخطب فاطمة ولكنه لم ينطق بأى حرف وتلعثم لسانه وهو الفصيح ، وظل صامتا والخجل مرسوم على جبينه والأدب الجم فى عينيه . فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم وشجعه لانه أحس بمطلبه ، وأشار عليه أن يبيع درعا كان كسبها فى غزوة بدر ليدفع من ثمنها صداق ابنته . فاشتراها عمر بن الخطاب من (على) بأربعمئة درهم ليسهل له موضوع الزواج ثم أهداها اليه .

ان هذا القائد العظيم الذى شهد له الاسلام بطولات خالدة كان ينام ليلا على حشية من ليف ، وعاش كثيرا على التمر والماء . ولم يستطع أن يستأجر خادما لمنزله حتى تعبت زوجته وكلت سواعدها وصبرت بايمان لعلها بطروفه المالية .

وبالرغم من ظروفه المعيشية وفقره الواضح أرادت احدى القبائل أن تزوجه احدى بناتها ووقع اختيارها على بنت عدو الله عمرو بن هشام (أبى جهل) . فلما علم النبى صلى الله عليه وسلم بهذا النبأ ذهب الى المسجد وأعلن عدم رضاه عن هذا الزواج الا بعد طلاق ابنته . سمع على بن أبى طالب ذلك فى المسجد فرجع الى البيت واعتذر لفاطمة الزهراء وعادت المياه الى مجاريها . ولم يتزوج بغيرها فى حياته .

٥ — ونظرا لفطنة على بن أبى طالب وحسن تصرفه أرسله النبى صلى الله عليه وسلم مرارا قائدا للسرايا ، فكان فارسا مغوارا وكان يعود دائما وعلى رأسه أكاليل الغار . أرسله الى اليمن ليرضى خواطر الناس التى اهتمت من تصرف أحد القادة المسلمين فأرضاهم الامام على ودفع لهم الدية وأجزل لهم العطاء .

ثم كرمه النبي صلى الله عليه وسلم وأرسله الى مكة يصدر سورة التوبة (التي نزلت عند العودة من غزوة تبوك) ليلحق بأبى بكر — وكان أميرا للحج في السنة التاسعة من الهجرة — ويسير معه الى منى ويعلن للناس أنه قد حرم على المشركين دخول المسجد الحرام والطواف بالكعبة والحج بعد تلك السنة . وقد رأى الرسول الكريم أن يتولى أحد افراد أسرته هذا التبليغ .

وقد اختار النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب أخا له عندما آخى بين المهاجرين والأنصار وقال له : « أنت أختى » . ويا له من شرف عظيم . وقد خرج المصطفى عليه الصلاة والسلام من المدينة لاحدى الغزوات وترك عليا بها للإشراف على بيته وشئون أسرته فبكى على وقال يا رسول الله تخلفنى على النساء والصبيان وأحرم من جهاد الأعداء ؟ فطيب صلى الله عليه وسلم خاطره وقال له : « أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدى » .

٦ — أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب لسجاياه العديدة وفضائله الممتازة . فهو أول من آمن به من الصبيان وضحي حياته من أجله ليلة الهجرة . وبارز المشركين فى الغزوات وقاد السرايا ومن أبطال بدر الكبرى وأحد ثم زاد الحب العميق بسبب آخر . حب صادق نشارك النبي صلى الله عليه وسلم فيه . ونأنس به وتسعد به قلوبنا جميعا . حب تاللاً فى عيون المصطفى صلى الله عليه وسلم حين احتضن أحفاده الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وهؤلاء أبناء على وبناته من السيدة فاطمة الزهراء . وحمل صلى الله عليه وسلم سبطيه الحسن والحسين على كتفيه وذهب بهما الى السوق . وكان فى الصلاة يطيل السجود حتى ينزل الحسن والحسين عن ظهره .

ان أحفاده من فاطمة وعلى امتداد لحياته عليه الصلاة والسلام فكيف لا يحبهم وتكون لهم هذه المنزلة عنده وقد ارتبط قلبه بهم ودعا لهم ولأحبابهم من المؤمنين .

٧ — وعندما مرض النبي صلى الله عليه وسلم المرض الأخير واشتد عليه الألم عاد الى بيت عائشة رضى الله عنها مستنذا الى على بن أبى طالب الذى ظل بجواره ليلا ونهارا ، حتى أذن الله الى حبيبه المصطفى بالانتقال الى جواره الكريم ، وصعدت الروح الطاهرة الى بارئها .

قام على بن أبى طالب مع بعض الصحابة باعداد القبر في الحجرة التي كان ينام فيها النبي صلى الله عليه وسلم . واشترك (على) معهم في غسل الجثمان الطاهر وسنده الى صدره وذلكه بيديه .

وبعد انتقال النبي عليه الصلاة والسلام الى الرفيق الأعلى ببضعة أشهر توفيت ابنته فاطمة الزهراء . فتزوج الامام على من أمانة ابنة السيدة زينب الكبرى شقيقة فاطمة الزهراء . وتزوج أيضا من أسماء بنت عميس أرملة أبى بكر الصديق . وقد أنجب الامام على كثيرا من الأبناء وهم : العباس وجعفر وعبد الله وعثمان ومحمد وأبو بكر . وكانوا أعوانا له مع أخويهم الحسن والحسين في حروبه ضد الأعداء .

ثانيا — أعماله أثناء خلافته

١ — اجتمع المهاجرون يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ورشحوا أبا بكر الصديق خليفة لرسول الله ، واجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ورشحوا سعد بن عباد ، واجتمع بعض الصحابة ومعهم الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة الزهراء ورشحوا على بن أبى طالب . ورأى الامام على أنه أحق الناس بالخلافة لمقاربتة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأعماله الجليلة في الاسلام وشجاعته في الفزوات ، فضلا عن أنه زوج ابنته فاطمة الزهراء .

ولكن اجماع الصحابة انعقد على البيعة لأبى بكر الصديق لمكانته السامية من رسول الله . فهو أول من أسلم من الرجال ، وصاحب النبي الكريم في الغار وفي الهجرة الى المدينة ، وعندما اشتد المرض على النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يصلى بالمؤمنين في المسجد النبوى وكانت تلك اشارة باستخلافه .

وقد رضى الامام على عن هذا الوضع وباع أبا بكر الصديق بالخلافة بعد بضعة أيام واعتذر له عن تأخره . واعتقد الامام على أن الخلافة آتية لا ريب فيها بعد أبى بكر فصبر . ولكن أبا بكر قبل وفاته استخلف عمر بن الخطاب وبايعه الصحابة ومعهم على بن أبى طالب .

وعند مقتل عمر طلب اليه المسلمون أن يستخلف أحد الصحابة فتردد في أول الأمر ثم وافق للصالح العام ، وأوصى أن تكون الخلافة لأحد أصحاب الشورى المبشرين بالجنة ومن بينهم عثمان بن عفان

وعلى بن أبى طالب . وانعقد اجماع المسلمين عليها وبايعوا عثمان
لكبر سنه .

وعند ما قتل عثمان رضى الله عنه لم يستخلف أحدا . وكان على
بن أبى طالب أقوى الشخصيات وقتئذ فبايعه المهاجرون والأنصار
وانضم اليهم الثائرون ضد عثمان وكانوا قد احتلوا المدينة منذ قاموا
بقتله فترة من الزمن بقيادة الغافقى أحد قادة الثورة ، وكانوا هم
عندئذ الحكام الحقيقيين . وأجبروا الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله
على البيعة للإمام على بعد أن امتنعا عن ذلك لمنافستهما له على
الخلافة .

وامتنع بنو أمية بزعامة معاوية بن أبى سفيان بن عم عثمان بن
عفان ووالى الشام عن البيعة للإمام على ، وبدأت بذور الفتنة تسرى
في نفوسهم .

٢ — ولى الخلافة على بن أبى طالب سنة ٣٥ هجرية وهو فى الثامنة
والخمسين من عمره زادته آيام حكمة وخبرة وتجربة . أراد أن
يحقق فى مقتل عثمان بن عفان رضى الله عنه فمنعه الثائرون . فرأى
من الحكمة تأجيل هذا التحقيق فترة من الزمن حتى تهدأ الأحوال
وتستقر الأمور وينمحي الرعب الذى ساد المدينة عاصمة الدولة .

الح المطالبون بدم عثمان بزعامة معاوية بن أبى سفيان بسرعة
التحقيق فى مقتله والقضاء القبض على القتل وتقديمهم للمحاكمة .
وانقسم المسلمون فى المدينة والأصار بالنسبة لهذه القضية ، واشتد
النزاع مما أدى الى الفتنة .

وقد رأينا عند الحديث عن عثمان بن عفان كيف حاول الامام على
التوفيق بين عثمان وبين خصومه الذين خرجوا عن طاعته لأسباب
اعتنقوها . خطبهم الامام على ونصحهم مرارا وبين لهم مضر أعمالهم
على الاسلام وعلى الدولة الاسلامية الناشئة ونهاهم عن الاعتداء على
عثمان . وأرسل ابنه الحسن الى عثمان ليرفع له شكاية الناس بعد
أن نصحه شخصا فلم يستمع له . وأرسل ولديه الحسن والحسين
لحماية عثمان والدفاع عنه وحراسة بيته ضد الثائرين الذين حضروا
الى المدينة من كل مكان . وكان الامام على صادقا فى كل تصرفاته
وبذل من الجهود المضنية كل ما استطاع .

لم يستطع الامام على امام الظروف القاسية المحيطة والخلافات الشديدة بين المسلمين أن يحقق مقتل عثمان بن عفان رضى الله عنه ورأى تأجيل القضية فترة يسيرة . فاتهمه بنو أمية باهماله موضوع التحقيق بل زادوا نكرا واتهموه بالتحريض على قتل عثمان . وهذا ادعاء كاذب لم يثبت مطلقا . وأخلاق الامام على وتقواه وورعه فوق الشبهات . ولكن هوى النفوس أعمى البصائر عن الحق ونفخ المغرضون فى نار الفتنة فاشتد لهيبها وصلّى المسلمون بحرّها وما زالوا يصلون حرّها الى اليوم ، ونعوذ بالله من الفتن ظاهرها وباطنها . أصبح الامام على فى موقف حرج ، والظروف من حوله تشدّد وتضطرب . وتحول الترائق والاتهامات من اللسان الى السلاح ، وبدأت الحروب الداخلية ، وأخذ المسلم يقتل أخاه المسلم ، وظهرت العصبية الجاهلية التى تضى عليها الاسلام .

٣ — لما ولى الخلافة على بن أبى طالب عزل الولاة الذين عينهم سلفه عثمان بن عفان وطالبهم باعادة الأموال التى صرفت لهم ظلما . ومنع الاعطية والمنح التى كانت تصرف من بيت المال ، واستغنى عن مشورة الصحابة . وقد تسببت هذه الأعمال فى زيادة خصومه . نصحه بعض الصحابة أن يؤجل عزل الولاة حتى تهدأ الأحوال فلم يقبل إيماناً منه بعدالة تصرفه وكراهة الاستعانة فى الحكم بالفسادين حتى استشهد بقوله تعالى (وما كنت متخذ المضلين عضدا) .

اعتمد على بن أبى طالب فى ادارة شئون الدولة على نفسه لأنه فقد الثقة فيمن حوله . وأعاد الى الأذهان عهد عمر بن الخطاب واتجه الى الشدة بدلا من اللين الذى ساد أيام عثمان بن عفان . ولكن الامام على لم يقدر أن الظروف قد تغيرت . فعمر بن الخطاب بايعه جميع الصحابة والمسلمين ولم يتخلف منهم أحد ، وكانوا وحدة واحدة لم تعرف الانقسام والعداء فيما بينها ولم تكن نفوسهم تستشرف للدنيا وزينتها كما وقع فى خلافة أمير المؤمنين عثمان وازداد على مر الأيام .

وأما الامام على فقد ولى الخلافة فى ظروف عصيبة اكتنفها الانقسام ، وساد فيها الاضطراب . ولم يفز فى البيعة باجماع الصحابة والمسلمين اعتذر عن البيعة سعد بن أبى وقاص من أصحاب الشورى فقبل الامام اعتذاره . وامتنع عن مبايعته بعض الصحابة مثل عبد الله بن عمر وعبيد الله بن عمر .

سخط الامام (على) على عبيد الله بن عمر لامتناعه عن البيعة وأراد أن يعيد محاكمته لقتله الهرمزان وجفينه وابنة أبى لؤلؤة الذين قتلوا والده . مع أن عثمان بن عفان قد دفع الدية من ماله الخاص لأهالى القتلى وعفوا عن عبيد الله بن عمر . فاعادة المحاكمة بعد اثنى عشرة سنة لم تجد قبولا من بعض الصحابة واضطر عبيد الله أن يفر من المدينة الى الشام وانضم الى معاوية فعينه قائدا لأحدى فرق الجيش الذى أعده لمحاربة على بن أبى طالب .

٤ — اتخذ معاوية بن أبى سفيان من مقتل عثمان ذريعة للخروج عن طاعة الامام على وعدم الاعتراف بخلافته ، وتظاهر بالمطالبة بالتحقيق مع قتلة عثمان . ولكنه فى الحقيقة كان يعمل لحسابه الشخصى وطمع فى الخلافة مع علمه بأنها ليست من حقه لأنه كان من الطلقاء الذين وقعوا فى قبضة النبى صلى الله عليه وسلم وأطلقهم يوم فتح مكة ولا يجوز لهم أن يلوا الخلافة لتأخرهم فى الاسلام . فقامت منافسة معاوية للامام (على) على الأنانية وحب الذات واستغلال الظروف القاسية والأحوال المضطربة .

أغدق معاوية المال والعطايا لأهل الشام استغلالا لضعف نفوسهم فنال تأييدهم وبايعوه خليفة . وكون منهم جيشا كبيرا للزحف على المدينة ، وأرسل رسله بالمال والأمانى الخادعة لبعض المسلمين فى البصرة والكوفة والمدينة ، واشترى من ذوى النفوس الضعيفة ضمائرهم ، وأغراهم بالنزوح الى الشام والانضمام اليه .

انضمت السيدة عائشة رضى الله عنها الى طلحة والزبير وكانا من المطالبين بدم عثمان وتقديم القتلة للمحاكمة ، وقد طلبوا اليها أن تكون أداة اصلاح بين المتخاصمين باعتبارها أم المؤمنين ، وحرصها على ذلك ابن أختها أسماء (عبد الله بن الزبير) الذى تبنته وطمع فى الخلافة وطلب من والده الزبير بن العوام أن ينفذ بيعته للامام على . ولم تكن السيدة عائشة رضى الله عنها تتوقع أن يصل الأمر الى القتال العنيف الذى وقع ولكن القدر غلب على تقديرها .

٥ — ساءت العلاقة بين الامام على وبين السيدة عائشة والتف حولها بنو أمية استغلالا لمكانتها بين المسلمين ، وحضرت مع جيش طلحة والزبير موقعة (الجمل) ضد على بن أبى طالب الذى انتصر عليهم . كانت موقعة شديدة قتل فيها كثير من المسلمين من الجانبين وساد الحزن بين الجميع . وبعد المعركة اطمأن الامام على بنفسه على عائشة وأعادها الى المدينة معززة مكرمة .

وقبل المعركة حاولت السيدة أم سلمة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تمنع السيدة عائشة من الاشتراك في ذلك الخلاف فلم تنجح وبررت السيدة عائشة اشتراكها بإصلاح ذات البين حيث دعت لذلك ، ولكن السيدة عائشة وهى التقية الفتيهة الورعة حين رأت ما انتهى اليه الأمر من القتال المرير — على غير ما كانت تتوقع — ندمت أشد الندم على خروجها للعراق وظلت طول حياتها يلزمها الندم وتبكي كلما تذكرت تلك المعركة وتقول ليتنى مت قبل ذلك اليوم بعشرين عاما .

وبعد معركة الجمل استعد الامام على بجيش كبير سار به الى الشام فقتل مع جيش معاوية عند (صفين) على نهر الفرات . والتحم الجيشان وانتصر على بن أبى طالب . فلجأ معاوية الى الحيلة التى أشار بها عمرو بن العاص وأمر الجند برفع المصاحف على الرماح طالبين الاحتكام الى كتاب الله .

وخداع رجال الامام على بهذه الحيلة الماكرة وسكتوا عن الحرب وقبلوا مبدأ التحكيم وبصرهم الامام بهذه الخدعة ولكنهم لم يسمعوا لنصحه وأصروا على قبول التحكيم . اختار جيش الامام على أبا موسى الأشعري وكان الامام على بن أبى طالب يريد اختيار ابن عمه عبد الله ابن عباس ليقابل بذكائه دهاء عمرو بن العاص الذى اختاره معاوية وذلك لضعف شخصية الأشعري . ولكن أنصار الامام أصروا على اختيار أبى موسى فتمكن عمرو من خديعته كما سنرى .

اجتمع المندوبان واتفقا فيما بينهما سرا على خلع على بن أبى طالب ومعاوية . وعندما اجتمعا أمام الناس قال عمرو لأبى موسى تقدم أنت لكبر سنك وأعلن خلع على ومعاوية ففعل ذلك بحسن نية . ثم وقف عمرو بن العاص وأعلن موافقته على خلع على بن أبى طالب وتثبيت معاوية خليفة للمسلمين على غير ما اتفق عليه مع أبى موسى . فضاع النصر في موقعة (صفين) من يد على بن أبى طالب بسبب تلك الخدعة الماكرة وهى التحكيم .

٦ — استمرت الاضطرابات والمصادمات والحروب الداخلية طوال خلافة الامام على ولم يشعر بالاستقرار . وعجز عن ادارة الدولة الاسلامية المترامية الأطراف ، وقوى خصومه واستمر معاوية في مهاجمة البلاد والأصاغر واستولى على مصر وأصبح من القوة والمنعة بحيث فشلت كل قوة وقفنت في طريقه .

وبالرغم من هذه المنازعات والحروب الدامية بين المسلمين فان الامام على بذل كل ما استطاع للمحافظة على الدين الحنيف وتنفيذ مبادئه السامية ، والاحتفاظ للخلافة بنظام البيعة . واما معاوية فقد أغرته الدنيا فسعى اليها حثيثا وفكر في الملك وأهبطه . وأغرى النفوس الضعيفة بالمال والمناصب . وبلغ من سلطانه أنه في موسم الحج أرسل من قبله أميرا للحج (وهذا اعتداء صارخ على سلطة الخليفة الشرعى الامام على) . وأعاد بعض الولاة الى ولاياتهم فدخلوها وطردها الولاة التابعين للامام على .

وأما ما كان يتذرع به معاوية من المطالبة بدم عثمان والبحث عن القتلة فقد اختفى ، ولم يفكر فيه ثانية وهو يؤيد ما قلناه آنفا من أنه استغل عواطف الناس ومشاعرهم نحو الخليفة القتيل وأثارها ضد الخليفة الشرعى على بن أبى طالب ليصل معاوية الى أغراضه الحقيقية وأهدافه المستترة . وأصبح معاوية خليفة بالقوة على الشام ومصر . والامام على خليفة بالحق والعدل على المدينة والبصرة والكوفة .

كثرت بين على ومعاوية المكاتبات والرسائل رجاء التفاهم فيما بينهما والوصول الى حل يرضى الطرفين فلم يمكن . وأخذت الدول القوية المجاورة تراقب الأحوال المضطربة في الدولة الاسلامية الناشئة لعلها تنفيد من هذا الاضطراب وتستغله لصالحها .

٧ — وأثناء المنازعات بين على ومعاوية ظهرت جماعة الخوارج وأعلنوا خروجهم عن طاعة الامام على وناصبوه العداء . فحاربهم في موقعة (النهروان) وانتصر عليهم وقتل كثيرين منهم ومعظمهم من أهل العراق . ولذلك امتنع العراقيون عن نصرته ضد معاوية بالرغم مما بذل لهم من نصيح وارشاد . استمعوا له بأذانهم ولم تؤمن قلوبهم وتقاعسوا عن الاشتراك في جيشه .

اشتد الضيق بالخوارج لهزيمتهم في موقعة (النهروان) فاجتمعوا واتفقوا على انقاذ البلاد من الفوضى والخلال من الزعماء المختلفين وهم : على بن أبى طالب ، معاوية بن أبى سفيان ، عمرو بن العاص والى مصر من قبل معاوية .

اختار المتآمرون من الخوارج بعض الأشخاص لتنفيذ القتل على الوجه الآتى :

(١) عبد الرحمن بن ملجم الحميرى لقتل على بن أبى طالب .

- (ب) البرك بن عبد الله التميمي لقتل معاوية بن أبي سفيان .
(ج) عمرو بن بكر لقتل عمرو بن العاص .

اتفق المتآمرون على أن يتم القتل في صلاة الصبح من اليوم السابع عشر من رمضان سنة ٤٠ هجرية . نجح عبد الرحمن بن ملجم في قتل الامام على . ضربه على رأسه وهو يدعو الناس للصلاة فهات ودفن بالكوفة . وطعن البرك بن عبد الله التميمي معاوية بالسيف فلم يصب منه مقتلاً . وذهب عمرو بن بكر الى مصر ليقتل عمرو بن العاص ، ونفذ الجريمة في الموعد المحدد في صلاة الفجر . ولكن القدر لعب دورا كبيرا لأن عمرو بن العاص اعتذر عن الصلاة بالمسجد لمرضه وأتاب عنه خارجة بن حذافة العدوي ليؤم المصلين ، فقتله عمرو بن بكر على أنه عمرو بن العاص . وقيل ان عمرو بن العاص علم بوجود عمرو بن بكر فأوجس خيفة وراقبه بشدة . ونتيجة لهذه المؤامرة لم يقتل سوى الامام على بن أبي طالب رضى الله عنه .

وبموت الامام على خلا الجو لمعاوية بن أبي سفيان وأخذ البيعة عنوة من المسلمين في المدينة والكوفة والبصرة ، وحول الخلافة الى النظام الملكي واستخلف ابنه يزيد بالقوة ، وحارب الحسن بن الامام على ودس له السم .

وفي عهد يزيد استشهد الحسين وأخوته العباس ، جعفر ، عبد الله ، عثمان ، محمد ، أبو بكر في يوم واحد وذلك في معركة كربلاء المشهورة في ١٠ محرم سنة ٦١ هجرية حيث أرسل يزيد جيشا لقتال الامام الحسين وكان رضى الله عنه قادما الى الكوفة بدعوة من أهلها ليبايعوه بالخلافة . واستشهد معهم في نفس اليوم خمسة من أحفاد فاطمة الزهراء وهم : على الأكبر وعبد الله (ولدى الحسين) ، عبد الله ، أبو بكر ، القاسم (أولاد الحسن) . وانتهت أيام (يزيد) بعد أربعة سنوات قضاها في الضلال والفساد . وانتهى الملك الذي سعى اليه أبوه ظلما وعدوانا ليستأثر به بيت أبي سفيان .

٨ — هذه بعض جوانب شخصية البطل الاسلامي المغوار على بن أبي طالب ، قدمناها في كلمة موجزة وتحليل واضح لحياته الطاهرة ومكانته الممتازة بين صفوف المؤمنين ، وبيننا ما احتمله بشجاعة طوال حياته في سبيل عقيدته ومؤازرته الصادقة منذ اللحظة الأولى للنبي صلى الله عليه وسلم في نشر الدين الاسلامي .

ان على بن أبى طالب أول من آمن بالمصطفى عليه الصلاة والسلام
دون العلم ، وأول من صلى معه سرا في الخلاء عند ظهور النبوة .
ان الامام على لم يعرف الله واللعب وأفنى حياته منذ صباه في سبيل
الله . انه الكوكب اللامع في سماء الاسلام والنموذج الكامل والمثل
الأعلى الأصيل الذي تقدمه لشبابنا داعين لهم بالتوفيق في طاعة الله
والعمل بكتابه سبحانه وتعالى وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .
ويرحم الله أمير الشعراء شوقي اذ يخاطب الامام عليا بقوله :
ان غاب ملك الأرض عنك من ملك يا طول ملك في السماء تم لك

٦١ - حمزة بن عبد المطلب

لقد اعتز الدين الحنيف باسلام حمزة بن عبد المطلب . وفرح به النبي
صلى الله عليه وسلم وقربه اليه . وهو عمه في النسب وأخوه في الرضاة
من ثوية جارية أبى لهب مع ابنها (مروح) قبل أن يرضع من حليلة
السعدية . وقد أبلى حمزة في الاسلام بلاء حسنا . وكان تقيا صالحا وشجاعا
جريئا . وكان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا جما ويلزمه في كل
مكان .

ومن طريف ما حدث لحمزة قبل الاسلام انه كان عائدا ذات يوم من الصيد .
فاستوقفته احدى النساء وأخبرته بما حدث لابن أخيه المصطفى صلى الله
عليه وسلم من اعتداء أبى الحكم (أبى جهل) وما وجه اليه من الفاظ قاسية
نابية . وأن النبي الكريم لم يرد عليه مطلقا . وأنها رأت وسمعت ما حدث
بنفسها . فغضب حمزة وأسرع الى الكعبة حيث وجد أباه جهل جالسا مع
أصحابه وأقاربه . فهجم عليه حمزة هجمة قوية وضربه حتى شج رأسه وقال
له (أتعدي عليه وأنا على دينه) . فأراد ذووه الانتصار له ضد حمزة فمنعهم
أبو جهل معترفا بذنبه في حق النبي صلى الله عليه وسلم .

ان هذه الحادثة تعطي لشبابنا صورة طيبة ونموذجا ممتازا للشجاعة
والاقدام والانتصار للحق . وهى واحدة مما حفل به التاريخ الاسلامي من
بطولات تجل عن الحصر . وبمثل هذه الروح الشجاعة اشترك حمزة في
الغزوات وخاصة في غزوتي بدر الكبرى وأحد . وقد بارز في الأولى (شيبة
بن ربيعة) للثقلاء العربية في الحروب فقتله . واشترك مع على بن أبى طالب
في الاجهاز على أخيه (عتبة بن ربيعة) . بعد أن قتل (على) (الوليد بن
عتبة) . وذلك قبل أن يلتحم الجيشان . وانتهت المعركة بأول وأكبر انتصار
للمسلمين في ١٧ رمضان من السنة الثانية للهجرة .

وقام حمزة أيضا بدوره العظيم في غزوة أحد فقتل (أرطاة بن عبد شريحيل) ثم قتل (سباع بن عبد العزى) . واستمر في مهاجمة المشركين . ولكن الحقد كان له بالمرصاد . اذ قامت (هند بنت عتبة) زوجة (أبى سفيان بن حرب) بتحريض شاب حبشى (مولى جبير بن مطعم) يدعى (وحشى) على متابعة (حمزة) في معركة أحد وقتله انتقاما منه . كما وعده سيده بعقده اذا نجح في مهمته . ومن المؤسف أنه قد نجح وقتل حمزة وترك وحشى بعد قتله حمزة المعركة لأنه لا حاجة له بها . وقد بلغ من حقد (هند بنت عتبة) أنها مرت بين القتل حتى وجدت جثة حمزة فبقرت بطنه وأخرجت كبده ولاكتها فلم تقدر عليها فلفظتها . وسميت منذ ذلك الوقت باسم (أكلة الأكباد) وهى أم معاوية ابن أبى سفيان بن حرب .

وقد حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمقتل حمزة . وقال لأصحابه ان جبريل عليه السلام قد أخبره أن حمزة بن عبد المطلب مكتوب في أهل السموات السبع . وقال ان حمزة أسد الله وأسود رسول الله . رحمه الله رحمة واسعة وأفسح له في جنته . وأعلن المسلمون الثأر من المشركين والتمثيل بقتلهم انتقاما لما فعلوه بجثة حمزة رحمه الله . فأنزل الله في ذلك قوله تعالى (وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين . واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون . ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) . سورة النحل آية ١٢٦ — ١٢٨ .

٦٢ — بعض أعداء الإسلام

- (أ) أبو لهب بن عبد المطلب
- (ب) أم جميل بنت حرب بن أمية
- (ج) أبو جهل (عمرو بن هشام)
- (د) النضر بن الحارث
- (هـ) الوليد بن المغيرة وآخرون
- (و) أبي بن خلف
- (ز) العاصي بن وائل السهمي
- (ح) عبد الله بن أبي بن سلول

بعض أعداء الاسلام (أ) أبو لهب بن عبد المطلب

لقد تعتمد بعض الناس ايداء الرسول صلى الله عليه وسلم . والتصدى لرسالته الالهية امعانا منهم في الكفر والعناد . ولو استمعوا لصوت الحق لاهتدوا واستقاموا . ومن العجيب أن أبا لهب عم المصطفى عليه الصلاة والسلام كان يحب ابن أخيه كثيرا منذ طفولته . وقد أعتق الجارية التي أبلغته نبأ ولادته . وظلت علاقات المودة مستمرة بينهما . وكانا متجاوبين في المسكن . وكان اسم أبي لهب (عبد العزى) وقبيل النبوة بتليل تمت المصاهرة بينهما وتزوج ولداه عتبة وعتيبة من رقية وأم كلثوم ابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولكن بمجرد أن أعلنت النبوة انقلب (عبد العزى بن عبد المطلب) الى عدو شديد العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم . وانضمت اليه في تلك العداوة زوجته (أم جميل بذت حرب بن أمية) حتى أنها أرغما ولديهما على طرد زوجتيهما السيدتين رقية وأم كلثوم امعانا في مضايقة الرسول الكريم . ولكن كان بعدهما عن بيت المشركين وهما مسلمتان من فضل الله عليهما وقد عادا الى بيت أبيهما وقد عوضهما الله خيرا حيث تزوجت السيدة رقية من عثمان بن عفان ، ولما ماتت تزوج رضى الله عنه بأختها أم كلثوم ، وعثمان رضى الله عنه من السابقين الأولين .

(ب) أم جميل بنت حرب بن أمية

انها اخت ابي سفيان وعمة معاوية . كانت تضع القاذورات أمام بيت النبي صلى الله عليه وسلم . وتلقى بالأشواك في طريقه . وقد وصفها القرآن الكريم بأنها (حمالة الحطب) . وعندما نزلت سورة (المسد) في حقها وحق زوجها (تبث يدا أبي لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب . سيصلى نارا ذات لهب . وامراته حمالة الحطب . في جيدها حبل من مسد) . استشاطت غضبا وذهبت الى المسجد في مكة للاعتداء على النبي صلى الله عليه وسلم . وأخذت تتوعد باعتدائها على رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم عادت أدراجها وخرجت من المسجد . فتعجب أبو بكر لأنه كان جالسا بجوار النبي الكريم وكيف أنها لم تره . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد أعماها عنه . وقد ظلت أم جميل وزوجها في عداوتهما للاسلام وكراهيتهما للرسول العظيم . الى أن ماتا على الشرك والعياذ بالله .

(ج) أبو جهل (عمرو بن هشام)

هو عمرو بن هشام ويكنى بأبى الحكم . لم يعهد التاريخ رجلا امتلأ قلبه بالحق على الاسلام والمسلمين مثل هذا الرجل . كان متعاليا جبارا . لا يعرف الشفقة أو الرحمة . يقتل من يشاء ويحبس من يشاء . قتل بيده من المسلمين الأوائل (سمية) بعد تعذيبها ووضعها في ثربة من الماء . فكانت أول شهيد في الاسلام . ثم قتل زوجها ياسر بعد تعذيبه معها أيضا . فكان ثاني شهيد في الاسلام . وقد تم ذلك أمام ابنهما عمار . وكان على وشك أن يقتله كذلك . لولا أن تدخل بعض الناس وصرفوه عن قصده . وقد انتهى أمر أبى جهل بأن قتل في غزوة بدر الكبرى شر قتله جزاء وفاقا .

(د) النضر بن الحارث

كان ينتظر خروج النبي صلى الله عليه وسلم من المسجد ويجلس مكانه . ويتحدث الى الناس أحاديث جوفاء عن ملوك فارس وغيرهم مدعيا العلم والمعرفة . ويقول عن كلام الرسول صلى الله عليه وسلم (بأنها أساطير الأولين) . فأنزل الله في حقه في القرآن الكريم (اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الأولين) . سورة القلم آية ١٥ . كما جاء بشأنه أيضا في سورة الفرقان (وقال الذين كفروا ان هذا الا فك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا . وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا . قل أنزله الذى يعلم السر فى السماوات والأرض انه كان غفورا رحيمًا) . آيات ٤ — ٦ .

(هـ)

الوليد بن المغيرة أمية بن خلف
الأسود بن عبد المطلب عقبة بن أبى معيط
عبد الله بن الزبير الحارث بن الطلائع
الأخنس بن شريق الأسود بن عبد يغوث

هؤلاء الأعداء كانوا يعترضون طريق النبي صلى الله عليه وسلم أثناء طوافه بالكعبة الشريفة . واقترحوا عليه أن يعبدوا الله سنة . على أن يعبد معهم أصنامهم سنة أخرى . وهكذا بالتوالى . وبذلك يقتسمون العبادة بينه وبينهم . فيفيدون من دينه . ويفيد هو من دينهم . فرفض النبي صلى الله عليه وسلم هذه الترغبات . قال تعالى فى حقهم (قل يا أيها الكافرون . لا أعبد ما تعبدون . ولا أنتم عابدون ما أعبد . ولا أنا عابد ما عبدتم . ولا أنتم عابدون ما أعبد . لكم دينكم ولى دين) . سورة الكافرون من ١ — ٦ .

(و) أبى بن خلف

أمسك بقطعة عظم بالية وفتتها بأصابعه ونثرها في الهواء أمام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وسأله مستنكرا هل تبعث هذه القطعة من العظم مرة أخرى . فأنزل الله في حقه الآية الكريمة (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم . قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) . سورة يس آية ٧٨ .

(ز) العاص بن وائل السهوى

كان يتحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول انه رجل أبتز لاعتقب له . وعندما يموت ينقطع ذكره . فأنزل الله تعالى جل شأنه (انا أعطيناك الكوثر . فصل لربك وانحر . ان شأنك هو الأبتز) . سورة الكوثر آيات ١ - ٣ .

وهذه الآيات ترضية من الله الى رسوله الكريم بما اعد له من الجنة كما اخبره بأن عدوه العاص بن وائل هو الأبتز الذى لا عقب له ولاذكر وأن مصيره جهنم وبئس القرار . أما النبى صلى الله عليه وسلم فذكره يملأ الآفاق وجميع المسلمين أولاده .

(ح) عبد الله بن أبى بن سلول

كان زعيم المنافقين بالمدينة . كان يتظاهر بالاسلام نهارا ويعلم الكفر ليلا . كان يعتمد احراج النبى صلى الله عليه وسلم أثناء الغزوات . ويعمل على هزيمة جيش المسلمين وذلك بالانسحاب ومعه أتباعه سرا . وبدون أسباب حقيقية . سوى الانتقام لنفسه لأن دخول الاسلام الى المدينة أفقده الزعامة والرئاسة التى كان على وشك أن يتولاها . مع أن الاسلام لم يبعده ولم يخل عليه . بل أعطاه مركزا مرموقا . ولكن نفسه الامارة بالسوء كانت تسيطر على عقله . فأفقدته الوعى والصواب . وحرمته لذة الايمان . وقد قتل شر قتلة .

وقد أنزل الله تعالى سورة المنافقين فى حق عبد الله بن أبى بن سلول وجميع المنافقين . قال تعالى (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) . آية : ١ .

فماذا أفاد هؤلاء جميعا وغيرهم من عداوتهم الشديدة للنبى صلى الله عليه وسلم وللمسلمين . غير غضب الله والخزى والعار فى الدنيا . ونار جهنم فى الآخرة وبئس المصير . لقد عمى الأسود بن عبد المطلب . ومات الأسود بن يافوث بمرض عضال . وقتل الوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل السهوى والحارث بن الطلائع .

الفصل الثاني عشر

أخلاقه وصفاته صلى الله عليه وسلم

- ٦٣ — الطفولة والشباب
- ٦٤ — الصدق والأمانة والشخصية الممتازة
- ٦٥ — عزوفه عن التقاليد والعادات البالية
- ٦٦ — شجاعة المؤمن
- ٦٧ — تواضعه وزهده
- ٦٨ — خبرته الحربية
- ٦٩ — القلب الكبير

٦٣ — الطفولة والشباب

يستطيع كل منصف أن يرى أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم منذ ولادته . بل وقبل ذلك لأنه لم يكن عبثاً على أمه حيث لم تجد منه ألماً أثناء حملها به كما تجد غيرها من النساء . رضع بعد وضعه في بنى سعد ، أرضعته السيدة حلينة ولعب مع أطفالها ورعى معهم الغنم . أحست تلك الأسرة الفقيرة بالسعادة وزيادة الخير والبركة في بيتها لوجوده عندها . ولولا خشيتها عليه لما أسرعت باعادته الى أمه في الرابعة من عمره فصيح اللسان قوى البنين .

عاش مع أمه سنتين بعد عودته من بنى سعد ثم مع جده عبد المطلب سنتين أخريين ثم كفله عمه أبو طالب بعد موت عبد المطلب . وقد تعلق بعمه ذات يوم ليذهب معه في تجارته الى الشام وهو في الثانية عشرة من عمره .

وهنا نقف قليلاً لنرى أخلاق الفتى في هذه السن التى يبدأ عندها النضج الحسى والمعنوى للشباب . ويقال في علم النفس (ان الرجل طفل كبير) . أى أن الرجولة امتداد للطفولة ، وأن الطفولة الى حد ما عنوان لمستقبلها .

فماذا نرى ؟ نرى شاباً هادئاً وديعاً لا يألف ألعاب الشباب ولا يتعرب مثلهم ، ولا يلهو لهوهم ولا يشرب الخمر ولا يعرف النساء . فأرجو من شبابنا أن يدرسوا الرسول الكريم **شباباً** قبل أن يدرسوه **فيبياً** ليحذوا حذوه ويتبعوا مثاله . ان شبابه عليه الصلاة والسلام كان مرآة صادقة للسمو والكمال الانسانى .

وحين تقدم به العمر وذهب مع أعمامه الى الكعبة ورأى الأصنام وما قدموا لها من قربان وذبائح واحترام وتقديس . لم يشترك معهم فى شيء من ذلك . وقد لفتوا نظره الى موقفه من آلهتهم فلم يزد الا احتراما لرأيه واصرارا عليه بأنها لا تضر ولا تنفع ، وانها اذا وقعت انكسرت وتهشمتم ، ولا تستطيع أن تدفع عن نفسها شيئاً .

وظل على حاله من كراهيته لها دون أن يجرؤ أحد من أهله أو غيرهم على أن يجبره على عبادة الأوثان والأصنام أو التقرب اليها . وهذا موقف انفراد به الرسول صلى الله عليه وسلم دون سائر الناس .

٦٤ — الصدق والأمانة والشخصية الممتازة

اشتغل بالتجارة مع عمه ثم عمل أجيراً كوكيل فى مال السيدة خديجة بنت خويلد . واشتهر بالصدق والأمانة حتى سمى (الأمين) فى الجاهلية فى كل أنحاء مكة وغيرها . كان أميناً فى الكيل والميزان . كان أميناً فى المعاملات .

كان أمينا في التعبير عن تجارته باللفظ الكريم والقول الرصين . كان نموذجا للتاجر المستقيم الخلق . وكانت أرباحه أكثر من غيره . لم يحاور ولم يفاضل ولم يلجأ الى أية وسيلة غير مشروعة . احتقر الغش والخداع والالتواء ، ولم يقلد غيره من التجار ذوي النفوس الوضيعة ، ولم يستخدم الأموال في الربا والقروض الفاحشة التي اشتهرت وانتشرت بين العرب في الجاهلية ، وكانت عندهم أمرا عاديا لا يمس الشعور ولا يجرح الضمير .

وكان جميع الناس يضمرون له المحبة والتقدير والاحترام لشخصيته الممتازة . ورحابة صدره . وصدق قوله . وبعد نظره . وأصالته . وقد قرأنا في الفصول السابقة من هذا الكتاب كيف احتكمت اليه القبائل التي أوشكت الحرب أن تندلع فيما بينها بسبب (الحجر الأسود) . وكيف أعاد اليها السلام بحسن تصرفه ووضع الحجر الأسود في رداءه وطلب أن تهسك كل قبيلة بطرف ففعلوا ذلك .

هذا الحل البسيط لمشكلة دقيقة والنفوس من حولها شائرة غاضبة يدل على ذكاء نادر وفكر عميق . لم يفتن اليه شيوخ العرب وكهولهم . ومثل هذه الأحداث لها صداها وأثرها البعيد في المجتمع .

٦٥ — عزوفه عن التقاليد والعادات البالية

عاش العرب حياة بسيطة ولكنها كانت خاضعة لتقاليد موروثة وعادات لها عليهم سلطان قوى . وليس من اليسير أن يتخلوا عنها في يوم وليلة بل لقد كان من العسير اقتلاعهم عنها . فهم مغرمون بالخمر واليسر والأزلام ، ولم يعرفوا عن التجارة الا أنها الربح بأية وسيلة مشروعة أو غير مشروعة . وعاش بعضهم حياتهم الخاصة مغمرين باللهو والمجون والموسيقى والنساء . في تلك البيئة نشأ محمد بن عبد الله وعاش مع الناس أربعين سنة قبل النبوة ولكنه لم يحفل بعاداتهم ولم يتأثر بتقاليدهم ولم يتبعها مطلقا . لم يذق الخمر ولم يعرف مجالس اللهو ومخالطة النساء ، عاش بينهم طاهر النفس والجسد . وقد شهد بذلك الأصدقاء والأعداء في كل مكان وزمان . تحدث بعض المستشرقين عن شخصيته واستقامته واعتبروا أن السبب الأول في نجاح الدين الاسلامي يرجع الى صفات النبي صلى الله عليه وسلم وسمو أخلاقه وقوة شخصيته التي كانت تأسر الوافدين عليه ، وتلفت نظر كل من اختلط به أو عاش معه .

ومما يؤسف له أن بعض الناس تحدثوا عن تعدد زوجاته وعن حبه للنساء، والزواج لا يتعارض مع النبوة لأن النبي انسان من حقه أن يعيش حياته كرجل . أما ما افادت عليه أعداؤه في تعدد زوجاته فهو باطل ووهم تخيلته

عقولهم ولا حقيقة له . فانه تزوج في الخامسة والعشرين من عمره من سيدة تكبره بنحو خمسة عشر سنة وهى السيدة خديجة بنت خويلد وكانت رضى الله عنها ثيبا وتزوجت قبله مرتين . لم يذكر أى مؤرخ حتى من الاعداء أن النبى صلى الله عليه وسلم قد عرف اية امرأة قبلها أو في حياتها .

ويقرر الجميع أنه بالرغم من بلوغها عنده الشيخوخة فانه لم يفكر في الزواج من غيرها في حياتها ، وكان قادرا على الزواج مرة ومرات لو أراد أسوة بالبيئة العربية التى عاش فيها ، وكانت القبائل كلها ترحب به زوجا لبناتها فهو أكرمهم حسبا وأشرفهم نسبا . انه لم يفعل ذلك لأن أفكاره وعواطفه كانت مع رب العالمين الذى أعده لحمل الرسالة .

فمن الظلم أن يتحدث بعض الناس أنه عليه الصلاة والسلام كان مزواجا مسرفا يحب النساء مع أنه لم يتزوج في شيخوخته الا من أرامل متقدمات في السن لظروف دينية أو اجتماعية . وهؤلاء الادعاء لم يقدموا — ولن يستطيعوا أن يقدموا — دليلا واحدا على ذلك الا انك (كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا) .

٦٦ — شجاعة المؤمن

ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعلم تقاليد قومه وعاداتهم . ومع ذلك فانه عندما أعلنت النبوة التى فى وجوههم القفاز بقوة ، وطالبهم بالاسلام وهو ملة جديدة هزت مشاعرهم وحركت عقولهم . فأمن البعض واهتدى وكفر آخرون . ولو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة . لقد طلب منهم الرسول الكريم :

- ١ — الايمان بالله الواحد الأحد .
- ٢ — الايمان برسوله محمد بن عبد الله خاتم الانبياء والمرسلين .
- ٣ — الايمان بالبعث والحساب والحياة الأخرى وما فيها من جنة للصالحين ونار للطالحين .
- ٤ — المساواة بين الناس فى الحقوق والواجبات وأنه لا فضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى .
- ٥ — الزكاة وهى حق للفقراء فى مال الأغنياء .
- ٦ — تحريم الخمر والزنا والميسر والربا .
- ٧ — الصدق والأمانة فى التجارة .

دهش المشركون عند سماعهم هذه المطالب الحققة ، وحاول بعضهم مقاومة الدين الحنيف وأنصاره بالأيذاء والارهاب والتخويف والمقاطعة وغير ذلك . ولكنهم خضعوا في النهاية صاغرين وخاصة يوم فتح مكة وانضموا الى المؤمنين بفضل صمود النبي صلى الله عليه وسلم وشجاعته واحتماله الخطوب . والآلام في الدعوة الى الاسلام ونشره بين الناس . وكان يبشر الصابرين بأن لهم الجنة فالتفتوا حوله وآمنوا به وناصروه حتى كتب للإسلام النصر المبين ، ودخل الناس في دين الله أفواجا . فكانت شجاعة الرسول الكريم عاملا أساسيا في نجاح دعوته الى الله سبحانه وتعالى .

ومن طريف ما حدث أن أحد الناس حضر الى مكة ليعلن اسلامه . فلما علم أن الاسلام يحرم الخمر عاد الى بلده ليشتبع منها على أن يعود في العام التالي ويسلم . ولكنه مات .

٦٧ — تواضعه وزهده

كان النبي صلى الله عليه وسلم متواضعا لا يميز نفسه عن أصحابه . كان يجلس معهم في المسجد في أى مكان فلا يعرفه القادم من بينهم بالرغم من شخصيته القوية التى تألفت فبهرت الناس ، وأخذت بمجامع القلوب . كان يقابلهم جميعا بلا تكلف ويرفض أن يقفوا له أو يقبلوا يده . انه لم يعرف مظاهر الرياسة وأبهة السلطان ولم يفاخر بحسبه ونسبه بل جعل التفاضل بالعمل الصالح . ولكنه ازداد بتواضعه لله وقارا وتقديرا حتى كانت طاعة أصحابه له مضرب الأمثال . وكانت قريش تتحدث عن ذلك وتقول (اننا لم نعرف حبا كحب أصحاب محمد لمحمد) .

شارك بنفسه في بناء المسجد النبوى بالمدينة وحضر مع أصحاب الخندق وقبل دعوة الحر والعبد . وحضر أفراحهم وأحزانهم بنفس سمحة وقلب عطوف . أحب الأطفال وداعبهم وخاصة أحفاده الحسن والحسين وحبلهما على كتفيه وذهب بهما الى الأسواق دون أن يرى في ذلك أية غشاضة . كان يطيل السجود أثناء صلاته حتى ينزل الحسن أو الحسين عن ظهره .

وأحب الفقراء وأشركهم معه في طعامه وأحسن لجاره ولو كان يهوديا وكان يجير من استجار به من غير المسلمين ويسمعه كلام الله ويبلغه مأمنه .

كسفت الشمس يوم وفاة ابنه الطفل الصغير (ابراهيم) فقال بعض الناس انها معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقبل عليه الصلاة والسلام هذا القول وذهب الى المسجد وقال لهم (ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تنكسفان لموت أحد أو لحياته . فاذا رأيتم ذلك فادعوا الله وصلوا وتصدقوا) .

وأما عن زهده فمقد عاش فقيرا ومات فقيرا . وكان فراشه من حشو اللبف وأكثر طعامه من التمر وخبز الشعير حتى لقد ضجرت زوجاته ذات مرة من هذه المعيشة الخسنة الفقيرة وطالبته بزيادة النفقة والتوسعة عليهن ، ودافع الله عن رسوله الكريم فأنزل قوله تعالى (يا أيها النبی قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحا جمیلا . وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظیما) . فأدرکن أنهن أمهات المؤمنین ورضین بحیاتهن سعیدات بها .

وتتحدث السيدة عائشة رضی الله عنها عن تلك المعيشة الزاهدة فتقول (أنه كانت تمضی المشهور دون أن توفد النار فی بیت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأنهم كانوا يعيشون على الأسودین : التمر والماء) . وأما ابنته فاطمة الزهراء فقد عاشت مع زوجها على بن أبی طالب فی فقر مدقع وعوز شدید . ولم تستطع أن تستخدم إحدى السبايا فی خدمة البیت بل تولت تلك الخدمة بنفسها .

ولو أراد النبی صلى الله عليه وسلم أن يعيش فی سعة من العیش لاستطاع . لكنه كره الاسراف والتبذير والترف وضرب لأصحابه المثل الكامل لحياة المؤمنین فعاشوا مثله . وليس معنى ذلك أنهم حرموا أنفسهم من متاع الدنيا أو حرموا ما أحل الله . بل عاشوا حياة كريمة لا عوج فیها ولا اسراف . قال تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) . وكان النبی صلى الله عليه وسلم يدعو الله قائلا (اللهم أحيى مسكينا وأمتنى مسكينا . واحشرنى فی زمرة المساكين) .

وفی ذلك تسلية لضعفاء المسلمين وفقرائهم وهم الأكثرية . وكان صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه : « والله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تفتح عليكم الدنيا فتنافسوها كما تنافسهم من قبلكم فتهلككم كما أهلكتهم » . وكان صلى الله عليه وسلم لا يكره أن يكون المال فی يد الصالحين من المؤمنین فكان يقول : « نعم المال الصالح للرجل الصالح » . وإنما كان صلى الله عليه وسلم يخشى أن يطغى المؤمن بالمال فينفقه فی معصية الله كما يفعل أكثر الأغنياء بكل أسف وهو كفران لنعمة الله . وشكر النعمة يقتضى الا يعصى المؤمن ربه بها .

٦٨ — خبرته الحربية

لم يكن النبی صلى الله عليه وسلم اماما هاديا فی السلم فقط بل كان له من الخبرة العسكرية فی الفنون الحربية مايفوق الوصف . فكان يقود الغزوات ويختار المواقع الصالحة ويوزع الجنود ، ويخطط للمعركة ، ثم

يهاجم أو يدافع تبعا للظروف . وكان من شجاعته الحربية أن يهاجم العدو في عقر داره ، وأن يفاجئ الأعداء قبل أن يتجمعوا لقتاله .

وقد ينعقبهم حتى بعد انتصارهم كما حدث في صبيحة معركة (أحد) ليظهر قوة المسلمين ، وعدم خوفهم أو استكانتهم لنصر العدو في تلك المعركة بسبب خروج بعض الجنود على أوامر النبي القائد حين تركوا أماكنهم المخصصة لهم لأخذ نصيبهم من الغنائم .

وكان من عادة النبي صلى الله عليه وسلم عند أية غزوة ألا يخبر أحدا بمكانها إمعانا في السرية . وزيادة في الحيلة حتى لا تنتسرب الأنباء إلى الأعداء عن طريق اليهود والمنافقين . فكان يعلن عن مكان ويذهب إلى مكان آخر قائلا لأصحابه (إن الحرب خدعة) . كان يرسل رسله إلى جيوش الأعداء والقبائل المتحالفة ضده للوقوف على خططهم ، والكشف عن نواياهم وكسر حدة تحالفهم ، واستخدام الحرب النفسية ضدهم كما يحدث حاليا في الحروب الحديثة .

ومع ذلك لم يكن ليستقل برأيه بل كان يستشير الصحابة في كل أمر لم ينزل به حكم الله . حدث في إحدى الغزوات أن اختار النبي صلى الله عليه وسلم موقعا ليعسكر فيه الجيش . فتقدم منه أحد الصحابة وسأله عما إذا كان ذلك الاختيار بأمر من الله أو هو الرأي والحرب والمكيدة . فلما أجاب الرسول الكريم بأنه الرأي والحرب والمكيدة ، اقترح هذا الصحابي مكانا آخرأ أفضل منه من الناحية العسكرية ، فوافق النبي صلى الله عليه وسلم وانتقلوا إليه وثبتت فعلا أفضليته .

من دراسة الغزوات التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم لرد الأعداء والتصدي لقريش واعتداءاتها نجد أن الغزوات اعتمدت على فضائل معينة انتصر بها الجيش الإسلامي الصغير على جيوش الأعداء مهما كان عددها وعتادها . هذه الفضائل الأساسية والمبادئ السامية لنصرة الجيش الإسلامي تتلخص فيما يأتي :

(أ) الإيمان :

الإيمان بالله وبرسوله وبالحق والعدالة وحرية العقيدة . أن الجيود البواسل لم يتركوا العبادة حتى في أشد المواقف ، وآمنوا بأن الاستشهاد في سبيل الله سبيلهم إلى الجنة والرضوان . ولذلك كانوا يحاربون بحماس قلوبهم قبل أسلحتهم .

(ب) النظام :

المظهر الصادق لحسن نظام الجيش يدخل الرهبة والرعب في قلوب الأعداء . حدث عند فتح مكة أن أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن تمر الكتائب أمام ناظرى أبى سفيان عندما حضر لمقابلة الرسول العظيم موفداً من قريش . وهى خطة (تكتيكية) بارعة . مرت الكتائب متلاحقة ولكل كتيبة قائدها وعلمها ، الى أن مرت الكتيبة الخضراء التى أحاطت بالنبي صلى الله عليه وسلم . فذهل أبو سفيان مما رأى وأسرع الى مكة ليعلم لأهلها بأنه لا قبل لهم بجيش المسلمين لقوته وحسن نظامه ، فاستسلمت قريش بدون حرب ودخل النبي الكريم مكة ظافراً منتصراً . لم يدخل الجيش من جهة واحدة بل أمر النبي القائد أن تدخل الكتائب من جهات متفرقة حددها لها .

(ج) الطاعة :

لقد كان لطاعة الجند للقيادة أكبر الأثر في النصر ، وأحسوا بالخطأ في غزوة أحد عندما خالف بعض الجند عن غير قصد أوامر القيادة فهزموا .

هذه دروس مستفادة من الغزوات للمسلمين في كل عصر ، وفي كل مكان ليعملوا بها وينهجوا على منوالها . لأن الجندي يجب أن يتخلق بحب الله وحب الوطن ، وأن يتجمل بالنظام والطاعة في كل وقت وخاصة أثناء المعركة . فالغزوات الإسلامية لا تقرا على أنها أحداث تاريخية وحروب عادية للفتح والقهر والاستعمار . ان تلك الغزوات قد تمت لأسباب دينية ، اضطر اليها المسلمون للدفاع عن أنفسهم وعن عقيدتهم ضد المشركين واليهود والمنافقين .

ولذلك يجب قراءة الغزوات خاصة من الشباب على أنها قمة من قمم المجد الاسلامي ، وعلم من أعلام الدين الحنيف . كانت تبدأ الغزوة عادة بالمبارزة الفردية أمام الجيشين فكشفت عن أبطال صناديد في صفوف المسلمين جمعوا بين التقى والورع وبين الشجاعة والاندام أمثال على بن أبى طالب ، حمزة بن عبد المطلب ، خالد بن الوليد ، أسامة بن زيد وغيرهم . وقد تولى أسامة رضى الله عنه وهو دون العشرين قيادة الجيش بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك فخر لشباب المسلمين .

٦٩ - القاب الكبير

ان النصر في الغزوات وفتح مكة وازدياد قوة المسلمين ، وانتشار الدين الحنيف في كل مكان . كل هذه الأمور لم تدخل الزهو والخيلاء في صدر النبي

صلى الله عليه وسلم . بل اتسع قلبه الكبير للصفح والعفو . صفح عن قريش وكانت تتوقع العقاب حين فتح مكة فقال لهم (اذهبوا فأنتم الطلقاء) ، وعفا عن أساءوا اليه والى المسلمين . عفا عن هبارة بن الأسود الذى تعرض لابنته زينب عند هجرتها من مكة الى المدينة وتسبب في نزف دمها حتى ماتت بالمدينة بعد حين متأثرة بذلك .

عفا عن هند بنت عتبة زوجة أبى سفيان التى شقت صدر حمزة بن عبد المطلب بعد موقعة (أحد) ، وأخذت كبده ولاكتها بأسنانها فعرفت باسم (أكلة الأكباد) وهى أم معاوية .

وعفا عن الأنصار حين ظنوا أنه عليه الصلاة والسلام قد أغدق العطايا على المهاجرين لأنهم أهله وعشيرته . فلما عرفوا الحقيقة وأنه أعطاهم تأليفا لقلوبهم حيث كانوا حديثى عهد بالاسلام بكوا واعتذروا عما بدر منهم . قال لهم عليه الصلاة والسلام (ألا ترضون يامعشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وترجعوا برسول الله الى رحاكم ؟) . فرضوا وطابت نفوسهم بعودة رسول الله معهم الى المدينة .

هذه بعض شمائل النبى صلى الله عليه وسلم وبعض صفاته ومآثره دونتها بقدر مايتسع المقام ، حيث لايتسنى فى كتاب محدود أن يلم المؤلف أو يكتب كل شئ عن رسول الله . وانما هى نماذج صادقة يستطيع أن ينتفع بها المؤمنون فى كل أطوار حياتهم وخاصة الشباب الناهض الذى يجب أن ينهل من هذا النبع النبوى الصافى الذى ليس له مثيل على مر العصور والدهور .

وماذا فى الوجود أكرم من حياة النبى صلى الله عليه وسلم الخاصة والعامة . فى دعوته وخلقه وصفاته وجهاده وعطفه وبره . انه المثل الكامل لكل مؤمن . فاللهم اجعل حبه ملء قلوبنا وشفاعته من نصيبنا . وسنته هادية لنا يا أرحم الراحمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

الفصل الثالث عشر

حجة الوداع والانتقال الى الرفيق الأعلى

- ٧٠ - حجة الوداع
- ٧١ - مرض النبي صلى الله عليه وسلم
- ٧٢ - الانتقال الى الرفيق الأعلى
- ٧٣ - التجهيز والدفن

٧٠ - حجة الوداع

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ومعه بعض نسائه والصحابة وذهب الى مكة قاصدا الحج في أواخر شهر ذي القعدة من السنة العاشرة للهجرة النبوية الشريفة . بعد وصوله الى مكة ذهب الى منى وبات بها وفي اليوم التالي (وهو يوم جمعة) التاسع من شهر ذي الحجة ذهب الى عرفات حيث خطب خطبة عرفت في التاريخ الاسلامي باسم (خطبة الوداع) بين فيها عليه الصلاة والسلام كثيرا من أصول الدين ، وهى خطبة جامعة مانعة جاء فيها (أيها الناس : اسمعوا قولى فانى لأدرى لعلى لالقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبدا . أيها الناس : ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا . وكحرمة شهركم هذا . وانكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم . وقد بلغت . فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها) .

وجاء بها ايضا (أما بعد . أيها الناس : فان الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ، ولكنه أن يطع شيئا سوى ذلك فقد رضى به مما تحثرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم . أيها الناس : ان النسئ زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما . ليواطئوا عدة ما حرم الله . فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله ، وان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض . وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حرم ، ثلاثة متوالية ، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان) .

(أما بعد . أيها الناس : فان لكم على نسائكم حقا ، ولهن عليكم حقا ، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة ، فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح ، فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيرا ، فانتهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا ، وانكم انما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمات الله ، فاعقلوا أيها الناس قولى ، فانى قد بلغت ، وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا ، أمرا بيننا : كتاب الله وسنة نبيه) .

(أيها الناس : اسمعوا قولي واعقلوه ، تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم ، وأن المسلمين أخوة ، فلا يحل لامرء من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم ، اللهم هل بلغت ؟) فقال الناس (اللهم نعم) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اللهم أشهد) .

وقد نزلت آخر آية من القرآن الكريم في حجة الوداع بعرفات . قال تعالى :
(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) .
سورة المائدة آية ٣ .

بعد خطبة الوداع قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج وبين للمسلمين رمى الجمار والطواف بالبيت وكل ما يتصل بشئون الحج . وهي الحجة الوحيدة التي أداها النبي صلى الله عليه وسلم .

أوضح النبي الكريم في خطبة الوداع أشياء كثيرة هامة في حياة المسلمين ، وشرح مسائل في غاية الدقة . وذكر لهم أنه قد يلتقى بهم في عرفات ، وحضهم على احترام الأشهر الحرم وأوصاهم بالنساء خيراً ، واتباع القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فلا يضلون أبداً . وهكذا رسم لنا النبي صلى الله عليه وسلم الطريق القويم طريق الإيمان واليقين .

٧١ — مرض النبي صلى الله عليه وسلم .

عاش النبي صلى الله عليه وسلم حياة خصبة ملؤها الإيمان والعمل الصالح ليلاً ونهاراً ، حيث قضى ثلاثة وعشرين عاماً في جهاد مستمر لنشر الدين الحنيف في الجزيرة العربية وخارجها . وقد عاش حتى رأى الأمة الإسلامية قد توطدت أركانها وارتفعت راياتها في كل مكان بالجزيرة وسرت أخبار الدين الإسلامي في جميع الأمصار . وأصبح ذكر الإسلام على كل لسان ، والتفكير فيه في كل عقل سواء آمن به أو لم يؤمن . أن الدخول في الإسلام عن طريق الدراسة والفهم والنظر والروية يجعل الإيمان صادقاً قوياً ، وهو السبيل لأن يستقر الدين في القلب عقيدة واضحة لاتزعزعها الأهواء ولاينال منها أقوال المنافقين وكاذب اليهود المخادعين .

حمل النبي صلى الله عليه وسلم على كتفيه أعباء هذا الجهاد المضنى بما اكتنفه من متاعب وآلام وإيذاء . حمل المسؤولية وحده وقام بالشرح والتفسير والتعليم للصحابة وغيرهم من أفراد ووفود ، وهو الأمي الذي لم يقرأ ولم يكتب باعتراف واقرار جميع الذين عاشوا معه وزاملوه وصاحبوه منذ الطفولة الى آخر أيام حياته . حتى من عادوه لم يصل بهم الكفر والعداوة

الى أن يتهموه بالكذب والبهتان وادعاء معرفته القراءة والكتابة . الا أن بعض الأعداء زوروا عمدا كتباً نسبوها اليه وأنه كتبها بخط يده ولكن هذا الافتراء لم يجز على البسطاء بل أثبت التحليل العلمى بالاضافة الى التاريخ وشهادة الصحابة وغيرهم كذب هذا الادعاء وانتهى الى أن تلك الكتب مزورة .

ان اليهود الذين حرفوا كلام الله وكتبوه بأيديهم لبيعه بثمن بخس دراهم معدودة لا يستبعد عليهم تزوير كتاب ونسبة تحريره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخط يده . لوذهب النبی الكريم في طفولته أو شبابه الى مدرسة أو معلم لوجدنا له أقرانا يعترفون بذلك . ولوجدناه في خروجه بالتجارة الى الشام مع عمه وفي مال السيدة / خديجة رضى الله عنها ملما بالقراءة والكتابة أو مجيدا لها ولكنه لم يقرأ ولم يكتب ، وصدق سبحانه أذ يقول (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذن لارتاب المبطلون) .

أدعى الأعداء أن النبی الكريم كان ملما بالقراءة والكتابة وأنه في خلوته في غار حراء قرأ الديانات السابقة وأساطير الأولين وكتب الأقدمين وأنه صاغ منها الدين الجديد . وزاد افتراءهم فقالوا انه عليه الصلاة والسلام كتب القرآن في ذلك الغار قبل اعلان النبوة . وهذا افتراء كاذب وادعاء باطل لا أساس له من الصحة .

فقد عاش النبی صلى الله عليه وسلم مع العرب وتحدث معهم واستمعوا اليه فما سمعوا منه قولا قبل النبوة كالذى سمعوه منه بعد النبوة . وقد كان يشعر بالجهد حين ينزل عليه الوحي ويتصبب عرقا حتى في الشتاء . وأحس من حوله بتلك الانفعالات الشديدة التي لم تظهر عليه من قبل في أى يوم من الأيام . وبعد نزول الوحي نطق بكلام له حلاوة وله طلاوة ، وله تأثير خاص عميق في نفوس الناس جميعا . كلام اختلف تهما عن الكلام المعتاد لرسول الله صلى الله عليه وسلم . كلام سما بأسلوبه ومعناه ومبناه عن كلام جميع العرب وهم أهل الفصاحة والبلاغة .

انه القرآن الكريم الذى تحداهم أن يأتوا بسورة منه فعجزوا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا . وكان الوحي ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت وفي الطريق وعند العودة من الغزوات وهو راكب على ناقته حتى ان الناقة لم تستطع السير وأناخت في مكانها للثقل الذى شعرت به فوقها ولم تحمله .

لم يكتب النبي صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم في غار حراء أو في أى مكان آخر ولم يرتب موضوعاته كما زعموا . ان أسلوب القرآن الكريم ودقته وأحكامه أعجزت العرب عن وصفه وتعريفه . أقاموا الندوات وتبادلوا الآراى فيما بينهم بشأن القرآن الكريم ، فقال فصحاؤهم (انه ليس بشعر ولا نثر . انه سحر) ..

لقد مرت قرون عديدة على القرآن الكريم فماذا نجد ؟ نجد اللفظ الكريم والتعبير السليم . لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . انه كلام الله الخالق العظيم .

شرح النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة ما أغلق عليهم فهمه من القرآن الكريم . كان يقرأ القرآن مع جبريل عليه السلام مرة كل عام ، وقراه معه في العام الأخير مرتين . ان هذا الجهاد العقلى والنضال الفكرى طوال هذه السنوات بمكة والمدينة كون أمة اسلامية تدين للنبي الكريم بالعرفان والولاء ، ولرب العالمين بالشكر والثناء ، لأنه تعالى هدانا صراطا مستقيما ، وماكنا لنهتدى لولا أن هدانا الله . وان الأمة الاسلامية اليوم تقوم قومة رجل واحد لاستعادة مكانتها بجدها واجتهادها واسهامها في الحضارة الانسانية في كل أرجاء الدنيا كلها كما فعلت من قبل .

ان هذا الجهاد المستمر للنبي الكريم كان من ورائه اجهاد . فقد احتمل جسمه الشريف فوق طاقته على الرغم مما كان يتحلى به منذ الشباب من القوة والفتوة . انه كان يصرع الرجال في حلبة الرياضة ولكن السن تقديمت والأعباء تراكمت بعد دعوة مسالة لنشر الاسلام وغزوات لصدد الأعداء وليس للفتح والقهر والسيطرة كما فعل القادة والأباطرة . غزوات اشترك فيها الملائكة بأمر الله القدير اكراما لنبيه الكريم . جنود لم يرها الناس ولكن أحسوا آثارها وجنوا ثمارها .

أحس النبي الكريم بالمرض يقترب منه في أوائل شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة النبوية الشريفة . وطلب أن يصحبوا على رأسه الماء من سبع قرب من آبار مخلفة وذهب الى المسجد عاصبا رأسه وقابل أحبابه المؤمنين وتحدث اليهم وأوصاهم بالإيمان والاستمسك بالعروة الوثقى . وأشار اليهم من طرف خفى بأنه قد اختار جوار ربه الكريم . ثال لهم : (ان عبدا من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله) . ففهم أبو بكر الصديق المقصود من هذه العبارة وبكى لما فهم من أن الرسول صلى الله عليه وسلم سيشارق الدنيا الى الرفيق الأعلى .

صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر وحمد الله وأثنى عليه بما هو أهل له . ثم تحدث الى الناس عن حملة كان قد أعدها لمحاربة الروم مرة أخرى بقيادة أسامة بن زيد . وشجعهم على المشاركة فيها اعلاء لكلمة الله . وحدثهم أيضا عما سمعه من بعض شيوخ المسلمين عن اختياره لأسامة بن زيد قائدا لهذه الحملة وهو حدث صفر السن . وفيهم رجال من ذوى المكانة والخبرة . فاقبضوا ووعدوا بالانضمام الى الجيش . وخاصة بعد أن سمعوا منه صلى الله عليه وسلم أن أسامة له ثار عند الروم . لأن أباه قد قتل في معركة مؤتة حين كان قائدا لجيش المسلمين بعد أن قتل جعفر بن أبى طالب .

ثم عاد النبي صلى الله عليه وسلم الى بيته مستندا الى على بن أبى طالب . الفضل بن العباس بن عبد المطلب . وفى البيت حاولوا تطييبه ووضعوا بعض الأدوية فى فمه . وأهرقوا على رأسه الماء . ولكن الرسول الكريم قد غمر واشتد عليه المرض . وكان فى بيت إحدى زوجاته التسع اللاتى التفتن حوله وأحطنه بكل رعاية . فاستأذن منهن فى أن يقيم فى بيت عائشة رضى الله عنها . فوافقن جميعا عن طيب خاطر . وهن يعلمن أنها كانت أثيرة عنده لئشاطها وذكائها .

وفى بيت عائشة طلب أن يصلى أبو بكر بالناس . فصعد أبو بكر للأمر وذهب الى المسجد يصلى بالناس اماما . وأثناء الصلاة سمع أبو بكر همهمة خافتة بين المصلين وأحس بفرحة غامرة بين صفوفهم . عرف أن ذلك كان من أجل ظهور النبي صلى الله عليه وسلم من باب بيته المطل على المسجد . وكان لاشراق وجهه على المسلمين سرور بالغ . فدخل النبي صلى الله عليه وسلم الهوينا وجلس عن يمين أبى بكر . فأراد أبو بكر أن يتخطى عن مكانه لرسول الله فأبى وصلى بجواره قاعدا . وهذا تكريم كبير من النبي صلى الله عليه وسلم لصديقه وحبيبه أبى بكر الصديق .

فى ذلك الصباح الباكر تحدث النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس فقال (أيها الناس : سعرت النار . وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم . وانى والله ما تمسكون على بشيء . انى لم أحل الا ما أحل القرآن . ولم أحرم الا ما حرم القرآن) . فكان حديث وداع وكانت آخر كلماته عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام للمؤمنين . وكان صوته واضحا قويا سمعه جميع الحاضرين .

وزيادة فى تكريم أبى بكر قال النبي صلى الله عليه وسلم للناس وهو على المنبر عاصبا رأسه لشدة مرضه : (انظروا هذه الملائكة فى المسجد .

فسدوها الا بيت أبى بكر . فأنى لأعلم أحدا كان أفضل فى الصحبة عندى
يدا منه . فأنى لو كنت متخذا من العباد خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ،
ولكن صحبة واخاء إيمان حتى يجمع الله بيننا عنده) .

قالت عائشة رضى الله عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كثيرا ما أسمعه يقول : أن الله لم يقبض نبيا حتى خيره . فلما حضر رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان آخر كلمة سمعتها منه وهو يقول « بل
الرفيق الأعلى من الجنة » . فقلت : اذا والله لا يختارنا . وعرفت أنه الذى
كان يقول لنا : ان نبيا لم يقبض حتى يخير) .

عندما دخل النبى صلى الله عليه وسلم الى المسجد فى الفجر وصلى
قاعدا بجوار أبى بكر . فرح المسلمون جدا وظنوا أنه عليه الصلاة والسلام
قد برىء وشفى من مرضه . واعتقد ذلك أيضا أبو بكر الصديق وعلى بن
أبى طالب . ولكن عمه العباس بن عبد المطلب كان له رأى آخر اذ رأى فى
ملامح الرسول العظيم أمارات التعب الشديد . واجتمعت الأسرة والصحابة
حول النبى صلى الله عليه وسلم فى بيت عائشة . يتطلعون الى وجهه
المشرق المنير . ويتزودون من طلعه البهية . ويحاولون استماع أى لفظ
يقوله أو يرون أية إشارة يشير بها .

٧٢ — الانتقال الى الرفيق الأعلى

سبحانك ربى لك الأمر من قبل ومن بعد . ذلك الصباح الذى ذهب فيه
المصطفى صلى الله عليه وسلم الى المسجد . وصلى قاعدا بجوار أبى بكر
رضى الله عنه . وظن الناس أنه قد برىء وشفى . كان يوم الاثنين الثانى
عشر من ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة النبوية الشريفة .

عاد الرسول الكريم الى بيته واضطجع واضعا رأسه على صدر
السيدة / عائشة ليسترريح . ولكن إرادة الله ومشيئته قد اختارت الحبيب
المصطفى ليصعد الى جوار خالقه الرحمن الرحيم . فتم صعود الروح
الطاهرة فى ضحى ذلك اليوم . فكانت تلك الصلاة بالمسجد ختام صلاته
ونسكه على الأرض . وكان آخر لقاء عليه الصلاة والسلام مع المؤمنين
وكانت آخر كلماته انه أوصى المهاجرين خيرا بالانصار . لانهم نصره وآزره
وكانوا موضع ثقته ومحبته . وقال لهم عليه الصلاة والسلام (يا معشر
المهاجرين : استوصوا بالانصار خيرا فان الناس يزيدون . وان الانصار
على هيئتها لاتزيد . وانهم كانوا عيبتى التى أويت اليها . فأحسنوا الى
محسنهم . وتجاوزوا عن مسيئهم) .

وعن ذلك اليوم الحزين تحدثت السيدة عائشة فقالت :

« رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم حين دخل المسجد . فاضطجع في حجرى . فدخل على رجل من آل أبى بكر . وفى يده سواك أخضر . فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه في يده نظرة عرشت منه أنه يريد . فقلت : يارسول الله . أتحب أن أعطيك هذا السواك ؟ قال : نعم . فأخذته فمضغته حتى لينته ثم أعطيته إياه فاستن به كأشد ما رأيته يستن بسواك قط . ثم وضعه . ووجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثقل في حجرى . فذهبت أنظر في وجهه فإذا بصره قد شخص . وهو يقول : بل الرفيق الأعلى من الجنة . » فقلت : « خربت فاخترت والذي بعثك بالحق » . وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى وفى دولتى . ثم أظلم فيه أحدا . فمن سبى وحدائة سنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وهو فى حجرى . ثم وضعت رأسه على وسادة . وقمت التدم مع النساء وأضرب وجهى » .

ذاع خبر انتقال النبى صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى . فذهل الناس ولم يصدقوا النبأ . وفى مقدمتهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه . فقد هدد أى انسان يقول بوفاة المصطفى صلى الله عليه وسلم . ووقف بين الناس معلنا لهم هذا التهديد . واذا بأبى بكر يحضر ويدخل بيت عائشة مباشرة . فوجد النبى الكريم مسجى فى حجرته فكشف عن وجهه وقبله . ثم أعاد الغطاء الى مكانه وخرج الى الناس وعمر يخطب فيهم بأن الرسول لم يميت . فحاول أبو بكر أن يمنعه من الكلام فلم يستمع له .

فوقف أبو بكر بين الناس وخاطبهم قائلا (أيها الناس : انه من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات . ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت . ثم تلا الآية الكريمة : (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) .

وهنا تنبه الناس وتنبه عمر الى حقيقة غابت عنه ولم يشعر الا حين سمع كلمة أبى بكر . وخيل اليه كأنه يسمع تلك الآية الكريمة لأول مرة . فثاب الى رشده وعرف أن النبى صلى الله عليه وسلم قد اختار الرفيق الأعلى عند رب العالمين .

٧٣ - التجهيز والدفن

احتشد المسلمون في المسجد وفي بيت عائشة رضى الله عنها . ثم دخل على بن أبى طالب ، العباس بن عبد المطلب ، الفضل بن العباس ، قثم ابن العباس ، اسامة بن زيد ، شقران مولى النبی صلى الله عليه وسلم وقاموا بغسل جسده الطاهر . وعليه قميصه . وكان على بن أبى طالب يسندنه الى صدره ويقول (بأبى أنت وأمى . ما أطيبك حيا وميتا) .

ثم أخذ المسلمون يفكرون في اختيار المكان المناسب للدفن . فاقترح بعضهم المسجد النبوى الشريف . وفكر آخرون في مكان آخر . ولكن أبابكر قد حسم الأمر حين قال انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ما قبض نبي الا دفن حيث يقبض) . عندئذ رفعوا فراش المصطفى عليه افضل الصلاة وأزكى السلام . وحفروا تحتة . ثم تولى انزال جثمانه الطاهر الى القبر : على بن أبى طالب ، الفضل بن عباس ، قثم بن عباس ، شقران الذى وضع في القبر قطيفة كان يلبسها النبی الكريم . وأقسم ألا يلبسها أحد بعده .

رزىء الناس بهذا المصاب الجلل والخطب العظيم الذى يفوق الوصف . ويدق عن التصور . وهالهم الأمر كأنهم كانوا يعتقدون أن النبی صلى الله عليه وسلم لن يموت كسائر البشر . وهذا من شدة الحزن والالام . وتركزت هذه الوفاة المؤمنين حيارى في أمرهم . واشتد الجدل وكثرت المناقشات حول هذا الأمر . فأما من أوتى إيمانا صادقا . ووعيا سليما . فقد استمر على إيمانه بالله وبرسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما من ضعفت عقيدته واهتز إيمانه فقد أسرع الى الارتداد عن الاسلام ، وقد غاب ضميره وطاش صوابه . وكان الأمر يحتاج الى سرعة الحزم والعزم .

وحدث في مكة أن بعض الناس حين علموا بوفاة النبی صلى الله عليه وسلم أن تراجعوا عن إيمانهم . وظهرت منهم بوادر تدل على ذلك . فأسرع اليهم (سهيل بن عمرو) وقام فيهم خطيبا وشجعهم على الاستمرار في دينهم الحنيف . وهدد المرتدين بضرب العنق . فتنبه الغافلون وصحت ضمائرهم وعادوا فرحين الى إيمانهم . وأما والى مكة (عتاب بن أسيد) فقد خاف واختفى من العيون حتى مرت المساة بسلام ثم ظهر .

وأما في المدينة فقد حدث عقب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل أن يدفن . أن انقسم المسلمون الى فرق مختلفة بالنسبة لاختيار من يخلف النبی العظيم . فجماعة المهاجرين ، جماعة الأنصار ، جماعة على بن أبى طالب . وكادت تحدث تنة لولا حسن تصرف أبى بكر الصديق وعمر بن

الخطاب . فقد قابلا جميع الفرق . فالمهاجرون يؤيدون أبا بكر ، الأنصار يؤيدون سعد بن عبادة واجتمعوا في سقيفة بني ساعدة . وظل على بن أبى طالب في بيته ومعه الزبير بن العوام ، طلحة بن عبيدالله يؤيدانه . وانتهى الأمر باختيار أبى بكر الصديق في اجتماع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ثم تأيد ذلك في اليوم التالي في المسجد حين وقف عمر وطلب من الناس مبايعة أبى بكر الصديق فوافقوا جميعا من أنصار ومهاجرين وغيرهم ثم ذهبوا الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

دخل المسلمون أرسالا بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلوا عليه بدون امام . دخل الرجال ثم النساء ثم الأولاد . تم الدفن في منتصف ليلة الأربعاء ١٤ ربيع الأول سنة ١١ هجرية .

الفصل الرابع عشر

الاسلام والأسرة والمجتمع

٧٤ - نشأة الأسرة •

٧٥ - الاسلام وتطویر الأسرة •

٧٦ - الأسرة الاسلامية •

٧٧ - المجتمع •

٧٨ - المجتمع الاسلامی •

٧٤ - نشأة الأسرة

لقد جرت سنة الحياة منذ أقدم العصور أن يتزوج الرجل من امرأة وبعد فترة طالت أو قصرت يتم الانجاب ويولد للزوجين البنون والبنات . سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا . وبمجرد أن ينمو الطفل ويصل الى طور الشباب يسعى بدوره الى الزواج والانجاب . وهكذا توالى الدورات وتوالى الانجاب وامتألت الأرض بالناس من كل لون وجنس حتى ضاقت بهم . فهل المقصود من الزواج هذا الانجاب المستمر ؟ سواء عن وعى أو بدون وعى .

ان الحياة في العصور القديمة . وعصور ما قبل التاريخ لم تعرف هذا الاسلوب من الزواج أى ارتباط الرجل بامرأة بعينها . أو ارتباط المرأة برجل بعينه . بل كانت حياتهم أقرب الى الحيوانات المنطلقة على سطح الأرض . ثم تطور الانسان ومر بالمعيشة في الكهوف والخوف من الحيوانات المفترسة والرهبة من الرعد والبرق الى أن عرف النار مصادقة فانتصر بها على الحيوانات وأبعدها عن طريقه ثم أخضعها لمشيئته فركب ظهورها وأكل لحومها واستأنس بعضها . الى أن وصل في تطوره الى عصر الكهرياء ثم عصر الذرة والالكترونيات الذى نعيش فيه .

انه قد تقدم في العلوم والفنون والآداب . وكشف بفضل الله كثيرا من حقائق الحياة . وعرف كثيرا من أسرارها . وانتفع من خواص الطبيعة المحيطة به في بعض نواحيها . وشق الأرض ووصل الى باطنها وأفاد من ثرواتها . وصعد الى الفضاء ومشى على سطح القمر . ويحاول الوصول الى غيره من الكواكب . فهل تطور الانسان من حيث تكوين الأسرة بما يتناسب مع تقدمه العلمى والآلى ؟

فلننظر الى الجزيرة العربية في الجاهلية . كيف كانت الصورة ؟ وكيف كانت الحياة ؟ يتزوج الرجل بامرأة أو أكثر بدون حساب وبدون حدود . يعمل وفق رغبته . يتزوج بمن شاء متى شاء . ليس له هدف من الزواج سوى اشباع الغريزة الجنسية وانجاب الأطفال لمساعدته في رعى الغنم . وهو غير مستقر . انه ينتقل بأسرته أو بدونها من مكان الى آخر حيث الكلا والمعشب . وعندئذ يستطيع أن يتزوج في كل مكان يصل اليه .

٧٥ - الاسلام وتطور الأسرة

ثم أتى الاسلام فوجد بيئة مهلهلة . وتقاليد موروثة تفرض على الناس سلطانها . فالشباب يتزوج زوجات أبيه بعد موته كجزء من الميراث . ويتزوج أية امرأة تصادفه دون أن يفرق بين من يجوز له الزواج منها أو

لايجوز . واجه الاسلام هذا كله فكان لابد من تنظيم قائم على أسس سليمة .
فبين حقيقة الزواج والمقصود منه . وبين قيمة المرأة بالنسبة للرجل .
قال تعالى (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم
مودة ورحمة . ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون) . سورة الروم آية ١٢ .
وبذلك بدأ أسلوب الحياة في الجزيرة العربية يتغير شيئا فشيئا . وبدأت
نظرة الرجل للمرأة يحوطها الاحترام والتقدير . وبدأ يلمس قيمة اختيار
الزوجة قبل أن يرتبط بها حتى يطمئن الى مستقبل طيب والى ذرية صالحة .
قال عليه الصلاة والسلام (تخيروا لنطفكم فان العرق دساس) . وأصبح
الزواج نوعا جديدا من الارتباط وصار له بالاسلام أنظمة وحدود . ويحض
الاسلام على زواج الصالحين . قال تعالى : (وانكحوا الأيامى منكم والصالحين
من عبادكم وامائكم لمن يكونوا فقراء يغفهم الله من فضله . والله واسع
عليم . وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله) .
سورة النور : ٣٢ ، ٣٣ .

ومن ناحية أخرى حدد الاسلام المرأة التي يجوز أن يتزوجها الرجل .
وحدد المرأة التي لايجوز له التزوج منها . فالمرأة التي ترتبط بالرجل عن
طريق القرابة القريبة مثل الأم والأخت والعمه والخالة لايجل له الزواج
منها . ولذلك حرم عليه بعض النساء كما ورد في الآيات الكريمة : قال
تعالى (ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء الا ما قد سلف . انه كان
فاحشة ومقتا وساء سبيلا . حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم
وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم
وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من
نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل
أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين الا ما قد سلف ان الله
كان عفورا رحيمًا) . سورة النساء : ٢٢ ، ٢٣ .

قام الاسلام بهذا التنظيم الواجب لأنه ختام الأديان وأكملها . وشاء
الله أن يستكمل للناس بالاسلام حياتهم على نظام من الكمال الانساني
والفكر الحضاري . وحتى لا تضطرب حياة الناس فقد عفا عما سلف من
أخطاء في تكوين الأسرة .

٧٦ - الأسرة الإسلامية

وهنا بدأت بوادر الأسرة الإسلامية تظهر في الوجود بأسلوب متميز
وأضح . وشرع لها في القرآن الكريم الزواج والطلاق والموايرث ومقاديدها
وحوددها . بحيث يطمئن كل شخص على مستقبل حياته الزوجية . وكيف

تستمر وكيف تتم المصالحات عند وجود خلاف . وكيف يتم الطلاق . ثم الدقة المتناهية في تحديد الأشخاص الذين لهم الحق في المراث . وهذه كلها مسائل يعتز بها الدين الاسلامي . ولا نغالي اذا قلنا أن كثيرا من الهيئات الأجنبية قد أخذت عنه بعض شرائعها وأدخلتها في قوانينها بطريق مباشر أو غير مباشر .

يقول الاستاذ العقاد في كتابه حقائق الاسلام (الأسرة هي الأمة الصغيرة . ومنها تعلم النوع الانساني أفضل أخلاقه الاجتماعية . وهي في الوقت نفسه أجمل أخلاقه وأنفعها . من الأسرة تعلم النوع الانساني الرحمة والكرم . وليس في أخلاقه جميعا ما هو أجمل منهما وأنفع له في مجتمعاته . ويقول أيضا (الأسرة هي التي تمسك اليوم مابناء النوع الانساني في ماضيه . وهي التي تؤول به غدا الى أعقابهِ وذرائهِ حبة بعد حبة وجيل بعد جيل) . ص ١٦٥ ، ١٦٦ .

وللأسرة الاسلامية ميزات وأهداف توضح فيما يأتي :

١ - الزوجية الشرعية :

تعترف الأسرة الاسلامية بالزوجة الشرعية ولا تعترف بالزوجة السرية ولا تقر وجود الخلية . وتأبى الخطيئة وتنهى عن الزنى والاتجار بالاعراض . ان الأسرة الاسلامية محصنة دائما بالقيم الاخلاقية والمبادئ الدينية . سبيلها السير على صراط مستقيم . وهدفها ارضاء الله سبحانه وتعالى . انها لاتخضع قهرا للدين الحنيف . ولا رهبة من سلطان جائر . ولكنها تأخذ به عن ايمان ويقين بوحدانية الله الخالق القادر . وبرسوله العظيم وبكتابه الكريم . وثقة منها فيما فتح امامها من طريق الخير والنور لتصل الى رضوان الله وجنات النعيم . بعد أن كابدت الأسرة الجاهلية المهانة وعاشمت في دياجير الظلام . لايوجهها الا الشيطان . ولاتعرف عقولها الا النزوات والشهوات . حتى تركتها حطاما أو هشيما تذروه الرياح .

٢ - تعدد الزوجات :

الأسرة الاسلامية لاتميل الى تعدد الزوجات . ولو أنه مشروع ومقرر في القرآن الكريم لأنه يخاطب كل الناس الى يوم الدين . وقد توجد ظروف قهرية في حياة بعض الناس تدعو الى التعدد . فنظم الاسلام سبيله ليكون واضحا امام من يريد الامادة من هذه الرخصة . واشترط القرآن في التعدد شرطا يجب الا ننساه ولا نأخذ بنصف الآية . قال تعالى (وان خفتم الا تنقضوا في اليتامى فانكحوا ما طاب من النساء مثنى وثلاث ورباع فان

أخفتم ألا تعدلوا فواحدة) . سورة النساء آية ٢٣ . وقال تعالى (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم) . النساء آية ١٢٩ .

٣ - العلاقة الزوجية :

والأسرة الإسلامية تحترم العلاقة الزوجية وتصونها من الزلل . فالرجل عفيف النفس لا يخدع ولا يخادع . يعيش لاسرته ويعمل من أجلها . ويحبس نظره وقلبه عن الحرام . وكذلك المرأة لا تعرف إلا زوجها . فإذا ماتزينا، فإنما زينتها لزوجها . وإذا خرجت تسير في حشمة ووقار . ولا تعرف الأسرة الإسلامية التبذل والأسفاف والمراقص والمجون . ولا تستهويها الآراء الزائفة المستوردة . ولا الاعوجاج والانحراف باسم « المودات » . ولا ترضيها ألفاظ التقدمة التي تستخدم شعارا للخفافس والهيز . ولا تعرف مذاهب العرى وتبادل الزوجات .

٤ - عفة وآباء :

ان الله سبحانه وتعالى يرشدنا في كتابه العزيز الى اقوم السبل النى ترفعنا الى مصاف الملائكة الأطهار . وتبعدنا عن كل انحراف . وبين لنا كيف تعيش الأسرة في عفة وآباء . قال تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم . ذلك أزكى لهم . ان الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ماظهر منها . وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو أبناءهن أو أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الأربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن . وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) . سورة النور : ٣٠ ، ٣١ .

٥ - الزواج من المشركات :

وجدير بالذكر ان بعض الناس قد يعجبون بالمشركات ويرغبون في الزواج منهن . والدين الإسلامى يمنع ذلك الا اذا أسلمن قبل الزواج . وكذلك للمشرك اذا أراد أن يتزوج من مسلمة فلا يجوز له ذلك الا اذا أسلم قبل الزواج . وهذه حدود الله واضحة . قال تعالى (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن . ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم . ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا . ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون الى النار . والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه . ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون) . سورة البقرة آية : ٢٢١

٦ - الحياة الزوجية السليمة :

ويحرص الاسلام على قيام الحياة الزوجية السليمة واستمرارها في رعاية الله وتوفيقه . ولكن أحداث الزمان قد تؤثر أحيانا في هذه العلاقة وتسيء اليها . وقد يستغلها الشيطان فيزيد من الشقاق وتعميق الخلاف . وتحويل السعادة العائلية الى جحيم لا يطاق . وهنا نرى الرحمة الالهية قد تداركت مثل هذه الأسرة . وأعطتها الفرصة الطيبة للمصالحة والعودة الى المحبة والوئام وأشار عليها بأن تختار الزوج واحدا من أهله . وأن تختار الزوجة واحدا من أهلها . لبحث مشاكل الزوجين ، ومحاولة ايجاد الحلول والتقارب بين وجهات النظر ليقوم الوفاق مكان الخلاف . وبذلك تصفو النفوس وتعود الحياة سيرتها الاولى الطيبة . ولا تتعرض الأسرة الى الهزات التي قد تنشأ من انفصالات وقتية . وثورة نفسية عارضة . يمكن التغلب عليها بالحكمة والصبر وحسن التصرف . قال تعالى (وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها أن يريدوا أصلاحا يوفق الله بينهما . ان الله كان عليما خبيرا) .

سورة النساء آية : ٣٥

٧ - القرآن الكريم :

والأسرة الاسلامية ترجع في كل أمورها وحل قضاياها الى القرآن الكريم . وتربى صفارها على حب الله وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وحب الوالدين واحترامهما . ومعاونة الجار ومساعدة المحتاج والعطف على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل . وتغرس في نفوسهم منذ نعومة أظفارهم قراءة القرآن الكريم وذكر الله بكرة وأصيلا . والصلاة على حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم في كل وقت وحين . والعمل بما في كتاب الله وسنة نبيه العظيم رسول الهداية والرحمة . فينشأ الشباب على الاستقامة والخلق القويم . فلا ينحرف ولا تجرّمه تيارات الأهواء ولا يخضع للاغواء . ولا ينقاد الى شياطين الانس والجن . ولا تنطلي عليه حبال المخادعين ومكر الماكرين . يفكر قبل مسيرته . ويحسن اختيار أصحابه كما يحسن اختيار كتابه .

فالانسان يعرف بالصحبة التي تحوط به وبالكتاب الذي بهينه . ان الايمان يملأ قلبه ويدعوه الى الله . هذا شأن البنين في الأسرة الاسلامية وكذلك شأن البنات . فمن في وقاية من الشيطان طالما اتخذ كتاب الله قبلتهن . واستمعن الى صوت الحق والضمير السليم . والدين يأتي بالممارسة والمعيشة منذ الطفولة . فيصبح أمرا عاديا لا تكلف فيه . كما ينطق الطفل بالمحاولة الصحيحة المستمرة للكلام . فلنضع أمامه أيضا النموذج الصالح من الوالدين

والاخوة من الورع والتقوى والعبادة . وبذلك نحافظ على مستقبل الأسرة
الاسلامية . والتوفيق بيد الله .

وأوجب الاسلام احترام الأبناء للأباء وجعله الله نابعاً من الايمان . قال
تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احساناً اما يبلغن عندك
الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً .
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) .
سورة الاسراء : ٢٣ ، ٢٤

٨ — أعداء الاسلام وتعدد الزوجات :

وبالنسبة لتعدد الزوجات في الاسلام فان بعض المغرضين من الأعداء من
كتاب ومستشرقين وخاصة المبشرين الذين تقوم بضاعتهم على النيل من الدين
الاسلامى عن جهل وسوء نية وهم أبعد الناس عن فهم حقيقته . يحاول
هؤلاء جميعاً اذاعة فكرة خاطئة عن التعدد بين الناس وخاصة النساء . لخلق
روح العداوة والكراهية للدين الحنيف .

وقد قدم بعضهم مسرحية في احدى العواصم الأوروبية الكبرى تصور
للمشاهدين حياة الرجل المسلم مع زوجاته الأربع في حجرة واحدة . كان
التعدد مأموراً به في الاسلام . وأنه عند دخوله تلك الحجرة تسرع كل زوجة
الى الاختباء خلف ستارة في ركن منها . والاسلام يرى من الزام الرجل بأربع
زوجات . وبذلك ينشأ الطفل وخاصة البنت على كراهية هذا الدين . وبهذا
الأسلوب المغالط يشهر هؤلاء المغرضون من أعداء الاسلام بالتعدد بينما هم
يستحسنون احتفاظ الرجل بعشرات من الخليلات بدلاً من أربع زوجات .
ومن قال ان التعدد اجبارى في الاسلام فانما هو جهل فاضح بل عداوة
متعمدة .

وقد نسى هؤلاء أن التعدد لم يكن بدعاً في الاسلام . فقد كان التعدد معروفاً
من قبل وكان معترفاً به في الأديان السابقة وهى اليهودية والمسيحية . وقد
كتب الاستاذ العقاد في هذا الموضوع فقال (وكانت ديانة العهد القديم تبيح
لمن يشاء أن يتزوج ما يشاء بلا قيد ولا ضمان . وبهذه الاباحة وردت أخبار
ابراهيم ويعقوب وموسى وداود وسليمان) . ثم قال (وظل آباء الكنيسة في
المغرب يبيحون تعدد الزوجات ويعترفون بأبناء الملوك الشرعيين من أزواج
متعددات . فلما منعه بعد القرن السابع عشر على أثر الخلاف بينها وبين
الملوك الخارجيين عليها كانت حجة منعه أن الاكتفاء بالواحدة أخف الشرور لمن
لا يقدر على الرهبانية . ولم يكن منعه اكباراً لشأن المرأة يوم كان الخلاف

بينهم على أنها ذات روح أو أنها جسد بغير روح . ولم يكن بينهم خلاف يومئذ
على أنها حبال الشيطان أبعد أن يكون الانسان عنها أسلم ما يكون) .

كتب حقائق الاسلام وأباطيل خصومه : ص ١٨٦

٩ — نشأة الديمقراطية :

والأسرة الاسلامية قد عرفت الديمقراطية . بل هي التي أنشأت الديمقراطية
بمعناها الصحيح . وذلك من طريق الايمان بالله ووحدانيته . وعن هذا الايمان
يوجد العدل والمساواة بين الناس لأنه سبحانه وتعالى قد خلقهم جميعا .
وينتج أيضا عن هذا الايمان احساس الفرد بالمسئولية وعدم الاستبداد
بالرأى بل يتجه دائما في كل عمل هام الى استشارة اخوانه حتى تستقر
الأمور على دعائم سليمة وخاصة في نواحي الحكم فيطمئن الناس على
حياتهم . وهكذا نبعت الديمقراطية من الاسلام ومعنى ذلك أنه لم يكن لها
وجود قبله .

ومظهر الديمقراطية الاسلامية يتمثل في العدل والمساواة والاحساس
بالمسئولية وحكم الشورى والعمل من أجل الفرد والجماعة . قال تعالى
(وأمرهم شورى بينهم) .

سورة الشورى . -

ومما يدل على أن هذه المبادئ السامية لم تكن معروفة في الجاهلية أن
رئيس القبيلة أو شيخها كان مستبدا برأيه . وهو صاحب الكلمة الاولى
والأخيرة ولا معتقب لحكمه . وكان يعتمد الظلم والطغيان لضمان استمرار
حكمه وسطوته واخضاع الناس لمشيئته .

١٠ — الديمقراطية الاسلامية :

ومن مظاهر الديمقراطية الاسلامية أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
يستشير أصحابه في كل الأمور التي لم ينزل بها وحى سماوى كالغزوات
وغيرها ويأخذ برأيهم فيها . أما ما كان متصلا بالأوامر الالهية فلا محل للشورى
فيه . وكان عليه الصلاة والسلام يقول لهم أنه بشر مثلهم فلا يحجبون عنه
أى رأى نافع بل يقدمون خبراتهم وتجاربهم فأقبل الناس في حضرته على
مناقشة كل موضوع بصدق وشجاعة وايمان . وعاشوا الديمقراطية الاسلامية
ومارسوها قولاً وعملاً . ونفضوا عن أنفسهم ما عرفوه في الجاهلية من
عصبية وخرافات . واحسوا بالحرية القائمة على الحقوق والواجبات
والعمل المصالح .

١١ - نظام البيعة :

من مظاهرها أيضا نظام البيعة الذى استحدثه الاسلام لصالح المجتمع وهو دليل واضح على الشورى وعلى اشراك الشعب فى الحكم . وذلك عند اختيار خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد اجتمع الناس فى المسجد وبايعوا علانية ابا بكر الصديق أول خليفة للمؤمنين . وحدث نفس الشيء بالنسبة لسائر الخلفاء الراشدين .

حقيقة ان معاوية قد تنكب هذا الطريق السوى . وانتزع البيعة من المسلمين لابنه يزيد . ولكن خطأ فرد من الناس لايهدم المبدأ السليم . ونظام البيعة يدل على أن الاسلام قد اعطى الشعب السلطة كل السلطة . واضفى عليه الحق والقوة .

٧٧ - المجتمع

ولقد ربطت الأسرة الاسلامية بين أفرادها برابط المودة ووحدة الهدف والآلام والأمال . ويحافظ أفرادها على استمرار هذه الروابط والتمسك بها لأنها عنوانهم . وهى مظاهر انسانية وخلقية لم تكن موجودة فى الجاهلية . والأسرة الاسلامية لها سلطة اصلاح أى فرد فيها ممن يريد الخروج على نظامها ومبادئها . بعكس حياتهم فى الجاهلية قد كانوا يعيشون كأفراد لا تربطهم أية صلة . فالشخص المنحرف منهم لم يجد من يصلح من شأنه . وكانت المدينة أو القرية مجموعة من الأفراد لكن لم يهتم كل فرد الا بنفسه . ونتيجة لذلك انعدم وجود المجتمع فى الجاهلية لأن الناس عاشوا أفرادا منعزلين فى قهر واضطهاد . ولكن الاسلام أنشأ المجتمع وأوجد الروابط بين أفرادها . وحرص على الأسرة ومقوماتها على أساس متين من الدين الحنيف .

ان المجتمع من طبيعته البناء . فهو ينمو مع الزمن ومع الكفاح المنظم . وهو أنشودة الأفراد اذا بلغوا الوعى والفهم الصحيح . والمجتمع يناغس من أجل التسامى على المجتمعات الأخرى . والمجتمع يفرض النظام بين صفوفه ويحقق العدل والمساواة . المجتمع المنظم ينتهى بتكوين الدولة . والدين يحوطها بالعدالة . المجتمع يعرف طريق العلم والأدب والفن والثقافة والذوق الجميل . المجتمع ينظم وسائل العيش الشريف من فلاحه وصناعة وتجارة . المجتمع مراة الحياة الانسانية المتطورة . المجتمع دائم ومستمر لتمامه ورعايته للأسر والأفراد . المجتمع له كيانه الأدبى والمعنوى بجانب وجوده الحسى والمادى . المجتمع متفائل فى تحقيق آماله وأمانيه . المجتمع قوة متضامنة ضد أى عدو . المجتمع يفيد من الكائنات حوله ومن الطبيعة المحيطة به : فى أرضها ووهادها . فى جبالها وسهولها . فى بحارها وأنهارها . فى شمسها وقمرها .

في أجوائها ونجومها . بل وفي الانسان نفسه للوقوف على سر الحياة . المجتمع يضبط النفس ويفكر في المستقبل . ولكن الفرد يعيش ليومه بين أهوائه ونزواته . لا يحكمه سلطان الا الانطلاق الأعمى في آفاق الحياة . وأخيرا يميل المجتمع الى الأخذ بالدين والاحتفاظ به نورا يهتدى به الى سواء السبيل .

وإذا انتهى أمر الدين في مجتمع فشل في حاضره ومستقبله . وحلت به النكبات . وإذا صال به الشيطان وجال . فقد تمزق شر ممزق . وأصبح خبرا بين سطور التاريخ . إذا احتفظ له بذكر . حتى القبائل والأقوام التي عاشت في الفساد والظلم قد أبديت مثل عاد وثمود . وما ربك بظلام للعبيد . المجتمع الذي تنقلب فيه موازين الحق والعدل . والمجتمع الذي ينبج من الأبناء جيشا للشيطان . كيف يأمل السلامة والبقاء . المجتمع الطيب إذا أخذ عن مجتمع فاسد بعض أو كل أحواله ينتهي حتما الى الضلال . والمجتمع الطيب إذا تخلص من تقويم أبنائه وأعادتهم الى حظيرة الدين بالنصح والارشاد والثدوة الصالحة . فانه يصبح مجتمعا منحللا لا خلاق له ولا دين له . ان المجتمع الذي تسيطر فيه الحيوانية من شهوات وموبقات لن يعرف طريقه الى الخير . وسيرى نفسه في الآخرة في عذاب السعير .

٧٨ - المجتمع الاسلامي

المجتمع الاسلامي لا يعرف الا الفضيلة سبيلا للحياة . والحق والعدل طريقا لعزته وكماله . المجتمع الاسلامي مضطرب النمو والازدهار لأن أصله ثابت من القرآن الكريم . وفرعه نام من الرسول العظيم . المجتمع الاسلامي أسهم ويسهم في تأصيل الحضارة الانسانية . ونشر الخير والسعادة في أرجاء الدنيا . المجتمع الاسلامي يعتمد على الكلمة الصادقة . وعلى غرس المحبة في النفوس . وتوجيه الانسان الى الله . وتربية النشء على الخلق القويم . وتدعيم وسائل العيش الشريف . وتمكين الشعب من الاحساس بالمسؤولية . وأنها مصدر السلطة . والمجتمع الاسلامي يؤمن بما قال الرسول صلى الله عليه وسلم (ان المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف) . لذلك يهتم المجتمع الاسلامي بتقوية بنيانه وحسن استعداداته . لمسالمة من يسالمه وعداء من يعاديه . حتى النصر أو الاستشهاد في سبيل الله .

المجتمع الاسلامي مثال يتبع . ونموذج يحتذى من جميع المجتمعات مهما كانت درجتها من الرقى والحضارة . لانه قائم على أساس صحيح . انهم يأخذون عنه . ويكتسبون منه عفو أو عمدا سواء اعترفوا بذلك أو لم يعترفوا . والاسلام يسره أن يأخذوا عنه لانه شمس الجود ونور الحياة . ومصدر المعرفة . وهو الباقي الخالد لانه الدين الكامل الشامل . وهو خاتم الأديان كما أن

النبي صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين . ومن طرق بابا غيره فقد ضل السبيل . قال تعالى (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فإلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) .

سورة آل عمران . آية : ٨٥

والمجتمع الاسلامى لا يعرف التعصب الا للحق ولوحدانية الله . ان المسلم قد يخطىء ويصيب أثناء مسيرة الحياة الطويلة . ولكنه لا يشرك بالله . ولذلك قرر القرآن الكريم ان الله سبحانه وتعالى لا يغفر الشرك به ويغفر ما دون ذلك . قال تعالى فى كتابه العزيز (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) . سورة الكهف : آية : ١١٠

كما قال تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً) .

سورة النساء . آية : ٤٨

واننا لا نعدو الحقيقة اذ سجلنا باطمئنان وثقة أن المجتمع لم يكن له وجود فى الجزيرة العربية قبل الاسلام . ومن أدلة ذلك أن سيدنا موسى عليه السلام لم يكون مجتمعاً أو أمة أو دولة . بل اتصل بالناس كأفراد وحاول اصلاحهم فما استقاموا بل خرجوا على تعاليمه بمجرد أن تركهم أربعين ليلة . فثار عليهم وغضب على أخيه هارون . وكذلك سيدنا عيسى عليه السلام فقد اتبعه وصار خلفه أفراد كثيرون أملاً فى الشفاء . ولكن المجتمع لم يكن له وجود . وتكونت بدلاً منه طبقة من رجال الدين فرضوا أنفسهم أوصياء على الناس . وقد ائتمت نفوذهم فى كثير من الفترات وخاصة فى العصور الوسطى حين باعوا صكوك الغفران . ثم قام الصراع زمناً طويلاً بينهم وبين الملوك والباطرة .

ومن مظاهر الصراع أيضاً فى تلك العصور أنهم كانوا يحكمون بالاعدام على أى عالم أو مفكر يصدر رأياً عن غير طريق الكنيسة مثل احراق (جاليليو) حين قال بدوران الأرض . وحين خافهم (ديكارت) مؤسس الفلسفة الحديثة . عندهما ابتكر نظريات جديدة فى المنطق وأراد أن تحل فى المدارس محل منطق أرسطو . واضطر أن يحاور وأن يغلف آراءه بالحذر والحكمة ثم بالتقرب الى الكنيسة حتى تنجح فكرته . قال تعالى (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) . وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله

الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه . والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) .

سورة البقرة . آية : ٢١٣

المجتمع الاسلامى يحض الناس على العلم والثقافة والسعى الى الخير والعناية بالخلق القويم . قال تعالى فى سورة آل عمران (ولتكن أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) . كما يعنى المجتمع الاسلامى بالسعى الى الرزق والكسب المشروع . وتوجيه الناس الى الاعتدال فى الانفاق والبعد عن الاسراف وعدم اكتناز المال . ومن أهم مزايا هذا المجتمع حبه للعمل الصالح والاخلاص فيه . ولذلك نجد فى القرآن الكريم أن الايمان دائما مقترن بالعمل . وهذا يدل على شرف العمل وقيمه لاسعاد الانسانية (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) . كما قال تعالى (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور) .

سورة الملك . آية : ١٥

والمجتمع الاسلامى حين يشجع على العمل إنما يحارب الفقر . ومع ذلك فهو يحض على مساعدة المحتاجين العاجزين عن العمل . ويعاون المساكين وأبناء السبيل . ويقرر الزكاة نظاما سليما قويا لدعم الروابط الانسانية بين الأغنياء والفقراء دون حاجة الى مد اليد وذبل السؤال . ويجعل الزكاة حقا للفقراء على الأغنياء (وفى أموالهم حق للسائل والمحروم) .

سورة الذاريات .

والمجتمع الاسلامى قد سبق جميع المجتمعات الأخرى فى ازالة الفوارق بين الناس ، والقضاء على نظام الطبقات . وجعل العمل الصالح وتقوى الله أساس النجاح . (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) . وهذا لاينفى تفاوت القدرات الانسانية فى كثير من المجالات مثل الذكاء والعلم والبر والتقوى والخدمة العامة .

وينظرة عادلة للمجتمع الاسلامى فى مشارق الأرض ومغاربها . نجد أنه قد حقق السعادة الانسانية القائمة على الحق والعدل . وهو ضد الاستعمار والعدوان والاستغلال بكل صورته القديمة والحديثة . فضلا عن أنه قد رسم للناس جميعا سبل الخير والمحبة والأخاء والتعاون . وبين لهم الطريق الى الله . وهو مجتمع يهدف الى بناء العقل والقلب والروح وتشجيع المواهب الطيبة الخيرة . ونشر السلام فى جميع أرجاء العالم . فهو أسلام وسلام .

الفصل الخامس عشر

نماذج من الأحاديث النبوية الشريفة

- ٧٩ — الأحاديث النبوية الشريفة ضرورية لكل مسلم •
- ٨٠ — أحاديث عن الإيمان •
- ٨١ — أحاديث عن العلم •
- ٨٢ — أحاديث عن الأوصياء •
- ٨٣ — أحاديث عن الصلاة •
- ٨٤ — أحاديث عن الصوم •
- ٨٥ — أحاديث عن يوم الجمعة •
- ٨٦ — أحاديث عن الجهاد في سبيل الله •
- ٨٧ — أحاديث في فضائل القرآن الكريم •
- ٨٨ — أحاديث عن الزواج •
- ٨٩ — أحاديث عن الرؤيا •
- ٩٠ — أحاديث في آداب السلوك •
- ٩١ — أحاديث عن الدعوات •
- ٩٢ — أحاديث في موضوعات عامة •

٧٩ — الأحاديث النبوية الشريفة

ضرورة لكل مسلم

ان الأحاديث النبوية الشريفة ضرورة لكل مسلم . فهي النبع الصافي وهيها
الرأى الصادق والتوجيه السليم ، والشرح الوافى ، والإرشاد الى سواء
السبيل ، والنور الهادى الى الطريق القويم .

حفظها الصحابة في صدورهم ، ووعتها عقولهم ، وآمنت بها قلوبهم ،
واسترشدوا بها في حياتهم . ثم نقلت من الصدور الى الصدور . ومن القلوب
الى القلوب . حتى دونت واتجه اليها كبار العلماء وخاصة في العصور الأولى
للدين الحنيف بالدراسة والتحليل والتأكد من حقيقتها وكشف ما أضيف اليها
عمدا أو جهلا ، والتحقق من الصادق والزائف . وفي مقدمة هؤلاء العلماء الأجلاء
البخارى ومسلم وغيرهما من أفاضل الأئمة العلماء .

ستبقى الأحاديث النبوية الشريفة مدى الدهر موضع التكريم والدراسة .
وهي بعد كتاب الله خير ما يستعان بها في فهم الدين الاسلامى ، ومعرفة حقائقه
والوقوف على دقائقه . فالقرآن الكريم شفاء . والأحاديث الشريفة دواء .

واننى أوجه النصيحة خالصة لوجه الله أن يعنى المسلمون وخاصة الشباب
بقراءة الأحاديث النبوية الشريفة ، ومحاولة فهمها والعمل بها . قال عليه
الصلاة والسلام في حجة الوداع : (فاعقلوا أيها الناس قولى . فانى قد بلغت .
وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا . أمرا بينا : كتاب الله
وسنة نبيه) .

اخترت بعض الأحاديث النبوية الشريفة من (صحيح البخارى) ودونتها في
مجموعات ليسهل الرجوع اليها ولتكون بداية طيبة ونماذج وضيئة تلهم القارىء
البحث عن المزيد منها في مراجعها الخاصة ، وتفتح أمامه أبواب الحكمة لينهل
منها عذبا سلسبيلا . وتفسر له كثيرا من الآيات التى وردت مجملة في القرآن
الكريم كالصلاة (أوقاتها وركعاتها) .

والأحاديث النبوية تسجيل شامل لعدد من الأحداث القديمة . فلا غرابة
ان حرص على حفظها وصيانتها السادة الصحابة فلم يتركوا أية عبارة أو كلمة
أو إشارة أو إيماة صدرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أى وقت

وفي أى مكان الا وعوها في صدورهم واعتزوا بها وتنافسوا في جمعها حبا منهم للنبي الكريم . ورجعوا فيها الى زوجاته لمعرفة دقائق حياته الخاصة وفي مقدمتهن السيدة / عائشة رضى الله عنها . وقد صانوها الى أن أتى عصر دونت فيه جميع الأحاديث النبوية وتفرغ لدراستها كثير من العلماء . ورحل بعضهم من بلد الى بلد متجشمين متاعب السفر والارتحال للتحقق من صحة الأحاديث .

تعهد اليهود وأعداء الاسلام تزوير بعض العبارات وحاولوا نسبها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأدعى بعضهم الاسلام امعانا في التخلييل . هانكشفت أكاذيبهم . وقام علماء المسلمين بدراسة الأحاديث النبوية ومتابعتها، ودونوا ما ثبت لديهم منها ثبوتا قاطعا ليطلعها المؤمنون في ثقة واطمئنان .

٨٠ — أحاديث عن الايمان

الأحاديث النبوية الشريفة

- ١ — المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده . والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه .
- ٢ — لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه .
- ٣ — لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين .
- ٤ — ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما . ومن أحب عبدا لا يحبه الا الله . ومن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله . كما يكره أن يلقى في النار .
- ٥ — آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب . واذا وعد أخلف . واذا أوتى من خان .
- ٦ — من يقيم ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه .
- ٧ — الاسلام أن تعبد الله ولا تشرك به وتقيم الصلاة . وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان . والايمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلغائه ورسله وتؤمن بالبعث .
- والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه . فان لم تكن تراه فانه يراك .
- ٨ — الأعمال بالنية . ولكل امرئ ما نوى . فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله . ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه .

- ٩ — أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله . ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصوا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله .
- ١٠ — المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا .

٨١ — أحاديث عن العلم .

- ١ — يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا .
- ٢ — من يرد الله به خيرا يفتقه في الدين .
- ٣ — ان من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل . ويشرب الخمر ويظهر الزنا .
- ٤ — ثلاثة لهم أجران : رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم . والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه . ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها . وعلمها فأحسن تعليمها . ثم اعتقها فتزوجها فله أجران .
- ٥ — أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه ونفسه .
- ٦ — من تعمد على كذبا فليتبوا مقعده من النار .
- ٧ — من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله عز وجل .
- ٨ — ما من أحد يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه الا حرمه الله على النار .
- ٩ — ان الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعا . ولكن ينزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم . فيبقى ناس جهال . يستفتون برأيهم . فيضلون ويضلون .

٨٢ — أحاديث عن الوضوء .

- ١ — ان أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل .

٢ — اذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها في وضوئه فان أحدكم لا يدري أين باتت يده .

٣ — اذا شرب الكلب في أثناء أحدكم فليغسله سبعا .

٨٣ — احاديث عن الصلاة .

١ — أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله . فاذا قالوها وصلوا صلاتنا واستقبلوا قبلتنا وذبحوا ذبيحتنا حرمت علينا دماؤهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله .

٢ — جعلت لى الأرض مسجدا وطهورا .

٣ — اذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس .

٤ — ان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا .

٥ — يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون .

٦ — اذا أدرك أحدكم سجدة من صلاة العصر قبل أن تغرب الشمس فليتم صلاته . واذا أدرك سجدة من صلاة الصبح قبل أن تطلع الشمس فليتم صلاته .

٧ — من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة .

٨ — اذا طلع حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى ترتفع . واذا غاب حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى تغيب .

٩ — لا صلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس . ولا صلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس .

١٠ — اذا سمعتم الإقامة فامشوا الى الصلاة وعليكم بالسكينة والوقار ولا تسرعوا فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا .

١١ — اذا وضع العشاء وأقيمت الصلاة فابدؤا بالعشاء .

١٢ — سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظله . يوم لا ظل الا ظله : امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله . ورجل ذكر الله في خلوة . ففاضت عيناه .

- ورجل قلبه معلق في المسجد . ورجلان تحابا في الله . ورجل دعتة امرأة ذات منصب وجمال لنفسها . قال انى أخاف الله . ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه .
- ١٣ — انما جعل الامام ليؤتم به فاذا ركع فاركعوا واذا رفع فارفعوا واذا صلى جالسا فصلوا جلوسا .
- ١٤ — اذا صلى أحدكم للناس فليخفف فان منهم الضعيف والسقيم والكبير . واذا صلى لنفسه فليطول ما شاء .
- ١٥ — انى لأقوم الى الصلاة وأنا أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبى فأتجاوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه .
- ١٦ — صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام .
- ١٧ — لاتسافر المرأة يومين الا مع زوجها أو ذى محرم . ولاصوم في يومين الفطر والأضحى . ولا صلاة بعد صلاتين بعد الصبح حتى تطلع الشمس . وبعد العصر حتى تغرب . ولا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجد الأقصى ومسجدي .
- ١٨ — اذا قمت الى الصلاة فأسبغ الوضوء . ثم استقبل القبلة . فكبّر ثم اقرأ بما تيسر معك من القرآن . ثم اركع حتى تطمئن راکعا . ثم ارفع حتى تستوى قائما . ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا . ثم ارفع حتى تطمئن جالسا . ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا . ثم ارفع حتى تطمئن جالسا . ثم افعل ذلك في صلاتك كلها .
- ١٩ — لا يقبل الله صلاة أحدكم اذا أحدث حتى يتوضأ .
- ٢٠ — اذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة . فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا .

٨٤ — أحاديث عن الصوم .

- ١ — الصيام جنة فلا يرغت ولا يجهل وان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل اى صائم مرتين . والذي نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي . الصيام لى وأنا أجزي به والحسنة بعشر أمثالها .

- ٢ — من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه .
- ٣ — من استطاع الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء .
- ٤ — من صام يوما في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا .
- ٥ — من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه .
- ٦ — من أكل ناسيا وهو صائم . فليتم صومه . فانما أطعمه الله وسقاه .
- ٧ — تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان .

٨٥ — أحاديث عن يوم الجمعة .

- ١ — غسل يوم الجمعة واجب على كل مسلم .
- ٢ — لولا أنى أشق على أمتى أو على الناس لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة .
- ٣ — لله تعالى على كل مسلم حق أن يفتسل في كل سبعة أيام يوما .
- ٤ — إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول .
- ٥ — إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت والامام يخطب فقد لغوت .

٨٦ — أحاديث عن الجهاد في سبيل الله .

- ١ — قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلت يا رسول الله : أى العمل أفضل ؟ قال « الصلاة في ميقاتها » . قلت ثم أى ؟ قال « ثم بر الوالدین » . قلت ثم أى ؟ قال « الجهاد في سبيل الله » . فسكت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولو استزدته لزادنى .
- ٢ — لغدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها .
- ٣ — والذى نفسى بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عنى ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله .

والذى نفسى بيده لوددت أن أقتل فى سبيل الله ثم أحيأ ثم أقتل ثم أحيأ ثم أقتل ثم أحيأ ثم أقتل .

٤ — ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا وماله على الأرض من شىء الا الشهيد . يتمنى أن يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة .

٥ — لاهجرة بعد الفتح . ولكن جهاد ونية . واذا استغفرتم فأنفروا .

٦ — عن البراء رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب ينقل التراب وقد ارى التراب بياض بطنه وهو يقول « لولا أنت ما اهتدينا . ولا تصدقنا ولا صلينا . فأنزلن سكينه علينا . وثبت الةءدام ان لاقينا . ان الالى قد بغوا علينا . اذا أرادوا فتنة أبينا »

٧ — من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا . ومن خلف غازيا فى سبيل الله بخير فقد غزا .

٨ — تقاتلون اليهود حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر فيقول يا عبد الله هذا يهودى ورائى فاقته .

٨٧ — أحاديث فى فضائل القرآن الكريم .

١ — من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه .

٢ — اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي لم يزل معك من الله حافظا ولا يقربك شيطان حتى تصبح .

٣ — لقد أنزلت على الليلة سورة لهى أحب الى مما طلعت عليه الشمس . ثم قرأ : (انا فتحنا لك فتحا مبينا) .

الابتن من آخر سورة البقرة :

آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير . لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحبل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحبلنا ما لا طاقة لنا به وأعف عنا وأغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين .

سورة البقرة آيات : ٢٨٥ ، ٢٨٦

الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يئوده حفظهما وهو العلى العظيم .

سورة البقرة آية ٢٥٥

- ٤ — لا حسد الا في اثنتين : رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار . فسمعه جار له فقال ليتنى أوتيت مثل ما أوتي فلان . فعملت مثل ما يعمل . ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق . فقال رجل ليتنى أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل .
- ٥ — خيركم من تعلم القرآن وعلمه .
- ٦ — ان القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرؤا ما تيسر منه .
- ٧ — قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه : « أيعجز أحدكم أن يقرأ بثلاث القرآن في ليلة ؟ » فشق ذلك عليهم وقالوا (أينا يدليق ذلك يارسول الله ؟) . فقال « الله الواحد الصمد ثلث القرآن .

٨٨ — احاديث عن الزواج

- ١ — تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها . فانفرد بذات الدين تربت يداك .
- ٢ — ما تركت بعدى هفتة أضر على الرجال من النساء .
- ٣ — لا يجمع بين المرأة وعمتها . ولا بين المرأة وخالتها .
- ٤ — لا تنكح الأيم حتى تستأمر . ولا تنكح البكر حتى تستأذن . قالوا يارسول الله وكيف أذن لها ؟ قال « أن تسكت » .
- ٥ — اياكم والظن . فان الظن اكذب الحديث . ولا تجسسوا ولا تحسسوا . ولا تباغضوا . وكونوا اخوانا . ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك .
- ٦ — من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذى جاره واستوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع وان أعوج شيء في الضلع أعلاه . فان ذهبت تقيمه كسرته . وان تركته لم يزل أعوج . فاستوصوا بالنساء خيرا .
- ٧ — لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد الا باذنه . ولا تأذن في بيته الا باذنه . وما أنفقت من غير أمره فانه يؤدى اليه شعاره .
- ٨ — اذا أنفقت المرأة من كسب زوجها من غير أمره فله نصف أجره .
- ٩ — أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها . وأدبها فأحسن تأديبها . ثم أعتقها وتزوجها فله أجران . وأيما رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بى فله أجران . وأيما مملوك أدى حق مولاه وحق ربه فله أجران .

٨٩ — أحاديث عن الرؤيا .

- ١ — الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة .
- ٢ — الرؤيا الصادقة من الله . والحلم من الشيطان .
- ٣ — اذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فانما هي من الله . فليحمد الله عليها . وليحدث بها . واذا رأى غير ذلك مما يكره . فانما هي من الشيطان . فليستعذ من شرها . ولا يذكرها لأحد فانها لا تضره .
- ٤ — من رأى في المنام غسيرانى في اليقظة . ولا يتمثل الشيطان بى .
- ٥ — بينما أنا نائم أتيت بقدح لبن . فشربت منه حتى انى لأرى الرى يجرى في أطرافى . فأعطيت فضلى عمر بن الخطاب . فقال من حوله : فما أولت ذلك يا رسول الله ؟ قال (العلم) .

٩٠ — أحاديث في آداب السلوك .

- ١ — من سره أن يبسط له في رزقه . وأن ينسأ له في أثره . فليصل رحمه .
- ٢ — من لا يرحم لا يرحم .
- ٣ — جعل الله الرحمة في مائة جزء . فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا . وأنزل في الأرض جزءا واحدا . فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه .
- ٤ — ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى .
- ٥ — ما من مسلم غرس غرسا فأكل منه انسان أو دابة الا كان له صدقة .
- ٦ — مازال يوصينى جبريل بالجار حتى ظننت انه سيورثه .
- ٧ — من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره . ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه . ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت .
- ٨ — الكلمة الطيبة صدقة .
- ٩ — اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجد فبكلمة طيبة .

١٠ — ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة . من تركه الناس اتقاء شره .

١١ — لايحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال . هيلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام .

١٢ — ان الصدق يهدي الى البر . وأن البر يهدي الى الجنة . وان الرجل ليصدق حتى يكون صديقا . وان الكذب يهدي الى الفجور . وان الفجور يهدي الى النار . وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا .

١٣ — ليس الشديد بالصرعة . انها الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب .

١٤ — الحياء لا يأتي الا بالخير .

١٥ — لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين .

١٦ — سمو باسمي . ولا تكتنوا بكنيتي . ومن رأى في المنام فقد زارني . فان الشيطان لا يتمثل في صورتي . ومن كذب على متعمدا فلينبأ مقعده من النار .

١٧ — اذا نظر أحدكم الى من فضل عليه في المال والخلق . فلينبظر الى من هو أسفل منه .

١٨ — ان الله كتب الحسنات والسيئات . ثم بين ذلك . فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة . فان هو هم بها وعملها . كتبها الله له عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة . ومن هم بسيئة فلم يعملها . كتبها الله عنده حسنة كاملة . فان هو هم بها فعملها . كتبها الله له سيئة واحدة .

١٩ — ان العبد ليعمل فيما يرى الناس عمل أهل الجنة . وانه لمن أهل النار . ويعمل فيما يرى الناس عمل أهل النار . وهو من أهل الجنة . وانما الأعمال بخواتيمها .

٢٠ — المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه . ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته . ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة . ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة .

٢١ — اعدلوا بين أولادكم في العطية .

- ٢٢ — السمع والطاعة حق مالم يؤمر بالمعصية . فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة .
- ٢٣ — عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمه توفيت أينفعها أن أتصدق عنها ؟ قال : « نعم » .
- ٢٤ — اذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فان لم يجلسه معه فليناوله أكلة أو أكلتين أو لقمة أو لقميتين . فانه ولى حره وعلاجه .
- ٢٥ — كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا فى غير اسراف ولا مخيلة .
- ٢٦ — لا ينظر الله الى من جر ثوبه خيلاء .
- ٢٧ — لا يلبس المحرم الثميص ولا السراويل ولا البرنس ولا الخفين الا أن لا يجد النعلين يلبس ما هو أسفل من الكعبين .
- ٢٨ — ان من أخيركم أحسنكم خلقا .
- ٢٩ — يسروا ولا تعسروا . وبشروا ولا تنفروا .
- ٣٠ — لا ترغبوا عن آبائكم . فمن رغب عن أبيه فهو كفر .
- ٣١ — لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض .
- ٣٢ — من حمل علينا السلاح فليس مننا .
- ٣٣ — لا يثبر أحدكم على أخيه بالسلاح . فانه لا يدري لعل الشيطان ينزع فى يده فيقتل فى حفرة من النار .
- ٣٤ — أبغض الناس الى الله ثلاثة : ملحد فى الحرم . ومبتغ فى الاسلام سنة الجاهلية . ومطلب دم امرىء بغير حق ليهريق دمه .
- ٣٥ — سباب المسلم فسوق . وقتاله كفر .

٩١ — احاديث عن الدعوات .

- ١ — لكل نبي دعوة يدعو بها . وأريد أن أختبىء دعوتى شفاعاة لامتى فى الآخرة .
- ٢ — واللّه انى لأستغفر واتوب اليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة .

٣ — اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة . ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل : « اللهم أسلمت نفسي اليك . وفوضت أمري اليك . والجات ظهري اليك . رهبة ورغبة اليك . لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك . آمنت بكتابك الذي أنزلت . وبنبيك الذي أرسلت . فان مت مت على الفطرة . واجعلهن آخر ما تقول .

٤ — اللهم لك الحمد . أنت نور السموات والأرض ومن فيهن . ولك الحمد . أنت قيم السموات والأرض ومن فيهم . ولك الحمد . أنت الحق . ووعدك حق . وقولك حق . ولقاؤك حق . والجنة حق . والنار حق . والساعة حق . والنبيون حق . ومحمد حق . اللهم لك أسلمت . وعليك توكلت . وبك آمنت . واليك أنبت . وبك خاصمت . واليك حاكمت . فاعف لي ما قدمت وما أخرت . وما أسررت وما أعلنت . أنت المقدم وأنت المؤخر . لا اله الا أنت . ولا اله غيرك .

٥ — اذا أوى أحدكم الى فراشه . فلينفض فراشه بداخله ازاره . فانه لا يدري ما خلفه عليه . ثم يقول « باسمك رب وضعت جنبي . وبك أرفعه . ان أمسكت نفسي فارحمها . وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين .

٦ — ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الايلل الآخر يقول : « من يدعوني فأستجيب له . من يسألني فأعطيه . ومن يستغفرني فأغفر له » .

٧ — اللهم انى ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت . فاعف لي مغفرة من عندك . وارحمني انك أنت الغفور الرحيم .

٨ — لا يتمنين أحد منكم الموت لضر نزل به . فان كان لابد متمنيا الموت فليقل : « اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي . وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي » .

٩ — اللهم انى أعوذ بك من المعجز والكسل والجبن والهرم . وأعوذ بك من عذاب القبر . وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات .

١٠ — من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد . وهو على كل شيء قدير . فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب . وكتبت له مائة حسنة . ومحيت عنه مائة سيئة . وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء الا رجل عمل أكثر منه .

- ١١ — كلمتان خفيفتان على اللسان . ثقيلتان في الميزان . حبيبتان الى الرحمن « سبحان الله العظيم . سبحان الله وبحمده » .
- ١٢ — مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه . مثل الحى والميت .
- ١٣ — كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل .
- ١٤ — لا يزال قلب الكبير شابا فى اثنتين فى حب الدنيا وطول الأمل .
- ١٥ — ليس الغنى عن كثرة العرض . ولكن الغنى غنى النفس .
- ١٦ — ان الله قال : من عادى لى وليا فقد آذنته بحرب . وما تقرب الى عبد بشيء أحب الى مما افترضت عليه . وما زال عبدى يتقرب الى بائنوا فل حتى أحبه . فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به . وبصره الذى يبصر به . ويده التى يبطش بها . ورجله التى يمشى بها . وأن سألنى لأعطيته . ولئن استعاذنى لأعيزنه . وما ترددت عن شيء أنا شاعله . ترددى عن نفس المؤمن . يكره الموت . وأنا أكره مساءته .
- ١٧ — من أحب لقاء الله . أحب الله لقاءه . ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه .
- ١٨ — يتبع الميت ثلاثة : فيرجع اثنان ويبقى معه واحد . يتبعه أهله وماله وعمله . فيرجع أهله وماله ويبقى عمله .
- ١٩ — من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار .
- ٢٠ — اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .
- ٢١ — من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة . والصلاة القائمة . آت محمدا الوسيلة والفضيلة . وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته . حلت له شفاعتى يوم القيامة .
- ٢٢ — ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة .
- ٢٣ — تعوذوا بالله من جهد البلاء . ودرك الشقاء . وسوء القضاء . وشماتة الأعداء .
- ٢٤ — أفضل الكلام أربع : سبحان الله . والحمد لله . ولا اله الا الله . والله أكبر .

- ٢٥ — لا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ . أَمَا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ . وَمَا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتَبُ .
- ٢٦ — لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ . وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيَا . وَسَلَكَ الْأَنْصَارُ وَادِيَا أَوْ شَعْبًا لَسَلَكَتِ وَادِي الْأَنْصَارِ أَوْ شَعْبِ الْأَنْصَارِ .

٩٢ — أَحَادِيثُ فِي مَوْضُوعَاتٍ عَامَّةٍ

- ١ — مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ . وَإِنْ نَبِيٌّ اللَّهُ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ .
- ٢ — أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ . فَمَنْ تَوَفَّى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَرَكَ دِينًا فَعَلَى قَضَائِهِ . وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرِثَتِهِ .
- ٣ — مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ بِهِ صَدَقَةٌ .
- ٤ — عَذِبَتْ أَمْرَأَةٌ فِي هَرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا . فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارُ .
- ٥ — إِنْ اللَّهُ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عَقُوقَ الْأُمَهَاتِ وَوَادَ الْبَنَاتِ . وَمَنْعَ وَهَاتِ . وَكَرِهَ لَكُمْ قَيْلَ وَقَالَ . وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ . وَأَضَاعَةَ الْمَالِ .
- ٦ — إِنْ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا .
- ٧ — إِنْ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ . لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ . فَاذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ .
- ٨ — كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ . فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ . وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ . وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا . وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ .
- ٩ — مَنْ حَلَفَ يَمِينًا وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ .
- ١٠ — « أَنْصِرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا » . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا . قَالَ : « تَأْخُذْهُ فَوْقَ يَدَيْهِ » .
- ١١ — اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ . فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ .
- ١٢ — بَيْنَمَا رَجُلٌ بِطَرِيقٍ اسْتَنْدَ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ . فَاذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ . فَقَالَ الرَّجُلُ :

لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ منى . فنزل
البئر فملا خفه ماء . فسقى الكلب . فشكر الله له فغفر له .
فقالوا يارسول الله وان لنا فى البهائم لاجرا ؟ فقال : « فى كل ذات
كبد رطبة اجر » .

١٣ — بينما رجل يمشى بطريق وجد غصن شوك فآخذه فشكر الله له
فغفر الله له .

١٤ — لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن . ولا يشرب الخمر حين يشرب
وهو مؤمن . ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن . ولا ينتهب نهبة
يرفع الناس اليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن .

١٥ — مثل القائم على حدود الله والواقع فيها . كمثل قوم استهموا على
سفينة . فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها . فكان الذين
فى أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم . فقالوا لو اننا
خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا . فان يتركوهم وما أرادوا
هلكوا جميعا . وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا .

١٦ — يحرمهن الرضاع ما يحرم من النسب .

١٧ — أن الله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا . من أحصاها
دخل الجنة .

١٨ — « اجتنبوا السبع الموبقات » . قاتلوا يارسول الله وما هن ؟ قال :
« الشرك بالله . والسحر . وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق .
وأكل الربا . وأكل مال اليتيم . والتولى يوم الزحف . وقذف
المحصنات المؤمنات اثفافلات » .

١٩ — ما أغبرت قدما عبد فى سبيل الله فتمسه النار .

٢٠ — فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها .

٢١ — العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء
إلا الجنة .

٢٢ — لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا .

٢٣ — مفاتيح الغيب خمس : ان الله عنده علم الساعة . وينزل الغيث .
ويعلم ما فى الارحام . وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا . وما تدرى
نفس بأى أرض تموت . ان الله عليم خبير .

- ٢٤ — ان الزمان قد استدار . كثرة يوم خلق الله السموات والأرض .
السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو العقدة
وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان .
- ٢٥ — ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته .
- ٢٦ — اذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة .
- ٢٧ — الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله . او القائم
الليل الصائم النهار .
- ٢٨ — أفضل الصدقة ما ترك غنى . واليد العليا خير من اليد السفلى .
وأبدأ بمن تعمل .
- ٢٩ — أطعموا الجائع . وعودوا المريض . وفكوا العانى (١) .
- ٣٠ — اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يله .
- ٣١ — ان الله حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغى بذلك وجه الله .
- ٣٢ — السفر قتلعة من العذاب . يمنع احدكم نومه ودلعمامه . فاذا
قضى نهمته من وجهه فليعجل الى أهله .
- ٣٣ — لا تلبسوا الحرير ولا الديباج . ولا نشربوا فى انية من الذهب
والفضة . ولا تاكلوا فى صحافها فانها لهم فى الدنيا . ولنا فى
الآخرة .
- ٣٤ — من ذبح قبل الصلاة . فانهما يذبح لنفسه . ومن ذبح بعد الصلاة
فقد تم نسكه وأصاب سنة المسلمين .
- ٣٥ — ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى
ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها عن خطاياها .
- ٣٦ — ما أنزل الله داء الا أنزل له شفاء .
- ٣٧ — الشفاء فى ثلاثة : فى شرطة محجم . او شربة عسل . او مية
بنار . وأنا أنهى أمتى عن الكى .
- ٣٨ — يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تخلقون فان الله لا يمل من
عملوا . وان أحب الأعمال الى الله مادام وان قل .

- ٣٩ — كل مسكر حرام .
- ٤٠ — لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون .
- ٤١ — لا يرث المسلم الكافر . ولا الكافر المسلم .
- ٤٢ — يا أيها الناس . انما ضل من قبلكم . أنهم كانوا اذا سرق الشريف تركوه . واذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد . وأيم الله لو أن فاحشة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها .
- ٤٣ — من أطاعني فقد أطاع الله . ومن عصاني فقد عصى الله . ومن أطاع أميري فقد أطاعني . ومن عصى أميري فقد عصاني .
- ٤٤ — لكل أمة أمين . وأمين هذه الأمة أبو عبيدة .
- ٤٥ — كل أمي يدخلون الجنة الا من أبى . قالوا يا رسول الله ومن يأبى ؟ قال « من أطاعني دخل الجنة . ومن عصاني فقد أبى » .
- ٤٦ — لن يبرح الناس يسألون حتى يقولوا هذا الله خالق كل شيء . فمن خلق الله .
- ٤٧ — اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله اجران . واذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله اجر .
- ٤٨ — يقول الله تعالى : « أنا عند ظن عبدي بي . وأنا معه اذا ذكرني . فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي . وان ذكرني في ملأ . ذكرته في ملأ خير منه . وان تقرب الى شبرا . تقربت اليه ذراعا . وان تقرب الى ذراعا . تقربت منه باعا . ومن أتاني يمشي . أتيته هرولة » .
- ٤٩ — كل شراب أسكر فهو حرام .
- ٥٠ — اذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها . واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها .
- ٥١ — ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم . فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت .
- ٥٢ — ان خياركم أحسنكم قضاء .

الفصل السادس عشر

السجل التاريخي للأحداث

٩٣ — من مولده الى الهجرة .

٩٤ — من الهجرة الى الانتقال الى الرفيق الاعلى .

٩٣ - المرحلة الأولى

من مولده عليه الصلاة والسلام الى الهجرة النبوية

التاريخ
الميلادى

الموضوع

- ٥٧١ ميلاد النبى صلى الله عليه وسلم . (الاثنين ١٢ ربيع الاول) .
- بدء الرضاعة من حليمة بنت ذؤيب من بنى سعد فى البادية .
- ٥٧٥ عودته الى اهله بمكة وعمره أربع سنوات .
- ٥٧٧ وفاة والدته (السيدة / آمنة بنت وهب) وعمره ست سنوات .
- (دفنت بالأبواء بالقرب من المدينة) .
- ٥٧٩ وفاة جده عبد المطلب بن هاشم . (بعد وفاة والد النبى الكريم بسنتين) .
- ٥٨٠ سفره لأول مرة مع عمه أبى طالب فى التجارة الى الشام .
- ٥٩١ حضر حرب الفجار بين قريش وقيس .
- ٥٩٥ سافر الى الشام فى تجارة للسيدة / خديجة بنت خويلد .
- ٥٩٦ زواجه من السيدة / خديجة بنت خويلد بعد عودته من الشام .
- ٥٩٧ مولد ابنته زينب .
- ٥٩٨ مولد ابنته رقية .
- ٦٠٠ مولد ابنته أم كلثوم .
- ٦٠٦ مولد ابنته فاطمة الزهراء .
- اشترك فى اعادة بناء الكعبة عندما تصدع بنيانها . (وعمره خمسة وثلاثون سنة) .
- ٦١٠ زواج زينب من أبى العاص بن الربيع .
- مولد القاسم بن رسول الله .
- ٦١١ نزول الوحي على النبى صلى الله عليه وسلم بفار حراء (فى ٢٧ رمضان) وعمره أربعون سنة .
- زواج رقية وأم كلثوم من عتبة وعتيبة ولدى أبى لهب عم النبى وطلاقهما فى نفس العام .
- مولد أمامة بنت زينب .

- ٦١٢ مولد عبد الله بن رسول الله .
 وفاة القاسم بن رسول الله . (عمره أقل من سنتين) .
- ٦١٤ الجهر بالدعوة الإسلامية . (السنة الثالثة للنبوّة) .
 وفاة عبد الله بن رسول الله . (عمره أقل من سنتين) .
- ٦١٦ الهجرة الأولى الى الحبشة (٩ رجال ، ٤ نساء) . في السنة الخامسة للنبوّة .
- اسلام حمزة بن عبد المطلب (عم النبي الكريم) .
 اسلام عمر بن الخطاب .
- ٦١٨ مقاطعة قريش لبنى هاشم وكتابة ذلك في صحيفة حفلت داخل الكعبة .
 دخول النبي الكريم بنى هاشم شعب ابي طالب بجوار مكة . وحصار قريش لهم مدة ثلاث سنوات .
 الهجرة الثانية الى الحبشة . (السنة السابعة للنبوّة) .
- ٦٢١ وفاة ابي طالب بن عبد المطلب في التيسين من عمره دون ان يسلم .
 (السنة العاشرة للنبوّة) .
 وفاة السيدة / خديجة بنت خويلد بعد وفاة ابي طالب بن عبد المطلب ببضعة أيام .
 الغاء الصحيفة . وقد اكلتها الأرضة ماعدا باسمك اللهم) . وانتهاء مقاطعة قريش .
- عودة بعض المهاجرين من الحبشة . ومن بينهم رقية وزوجها عثمان ابن عفان بعد وفاة والدتها .
 حضور وفد من نصارى نجران واعلان اسلامهم .
 ذهب النبي الكريم الى الطائف ليستعين ببني ثقيف فأساءوا اليه .
- ٦٢٢ الاسراء والمعراج . (السنة ١١ للنبوّة) .
 فرست الصلاة بصورتها الحالية أثناء المعراج .
 حضر ستة من الأوس والخزرج من المدينة وقابلوا النبي الكريم بمكة وأسلموا بين يديه .
- ٦٢٣ حضر اثنا عشر من الأوس والخزرج الى مكة وأسلموا بين يدي النبي الكريم ودعوة للهجرة عندهم يثير .
- تزوج النبي صلى الله عليه وسلم من سودة بنت زمعة بن الأسود .
 خطب عائشة بنت ابي بكر وتركها عند أهلها لصغر سنها (٩ سنوات) .

٩٤ — المرحلة الثانية

بعد الهجرة النبوية

الموضوع	٢٢٤	٢٢٥
---------	-----	-----

٦٢٤ — ١ وصول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى قباء بالثرب من المدينة .

- بناء أول مسجد للإسلام بأمر النبي الكريم في قباء .
- أول صلاة جمعة في الطريق الى المدينة
- التوصل الى المدينة واستقبال المهاجرين والأنصار للنبي الكريم على مشارف المدينة .
- بناء المسجد النبوي الشريف بالمدينة .
- التأخي بين المهاجرين والأنصار .
- كتابة عقد بين المسلمين واليهود بالمدينة للتعاون وعدم الاعتداء .
- سرية بقيادة حمزة بن عبد المطلب للملاقة غير قريش العائد من الشام .
- سرية بقيادة عبيدة بن الحارث لنفس الغرض السابق .
- فهرب المشركون .

- ٦٢٥ — ٢ غزوة ودان (الأبواء) .
- غزوة بواط .
 - غزوة العشيرة .
 - غزوة بدر الأولى (سفوان) .
 - سرية بقيادة عبد الله بن جحش لاعتراض غير قريش العائدة من الشام .
 - تحول القبلة من بيت المقدس الى الكعبة بعد ١٧ شهرا من الهجرة النبوية الشريفة .
 - فرض صوم رمضان (في شهر شعبان من تلك السنة) . .
 - فرضت الزكاة .
 - غزوة بدر الكبرى (١٧ رمضان) . أول وأعظم انتصار للمسلمين على قريش .
 - غزوة قرقرة الكدر . (بنى سليم بالكدر) .

غزوة بنى قينقاع (ضد يهود بنى قينقاع بالمدينة لنقضهم
العهد) .
غزوة السويق (ضد قريش الذين هربوا وتركوا طعاهم من
السويق) .
تقررت صلاة العيدين .
ماتت رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم . (زوجة عثمان
ابن عفان) .
زواج النبي صلى الله عليه وسلم من عائشة بنت أبي بكر
الصديق .
زواج أم كلثوم من عثمان بن عفان بعد وفاة أختها رقية .
زواج النبي الكريم من حفصة بنت عمر بن الخطاب .
زواج فاطمة الزهراء من علي بن أبي طالب .
غزوة غطفان (ذي أمر) .
غزوة بحران .

٦٢٦ — ٣ غزوة أحد .

استشهد حمزة بن عبد المطلب في غزوة أحد .
مولد الحسن بن علي بن أبي طالب .
تحريم الخمر نهائياً .

٦٢٧ — ٤ غزوة بنى النضير (ضد يهود بنى النضير بالمدينة لغدرهم) .
غزوة ذات الرقاع .
صلاة الخوف . (نزل بها جبريل عليه السلام في غزوة ذات
الرقاع) .
زواجه عليه الصلاة والسلام من زينب بنت خزيمة
غزوة بدر الآخرة .
وفاة زينب بنت خزيمة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم
(بعد ثمانية شهور من الزواج) .
مولد الحسين بن علي بن أبي طالب .
زواج النبي صلى الله عليه وسلم من أم سلمة .

الموضوع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ٦٢٨ — ٥ غزوة دومة الجندل (لصد العرب المقيمين بالقرب من دمشق لتأمرهم على غزو المدينة) .
 زواج النبي صلى الله عليه وسلم من جويرة بنت الحارث .
 غزوة الخندق أو الأحزاب وهزيمة المشركين بقيادة أبى سفيان ابن حرب .
 غزوة بنى قريظة (ضد يهود بنى قريظة بالمدينة لنقضهم العهد) .
 زواج النبي صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش (بنت عمته) . بعد طلاقها من زيد بن حارثة .
 قرر القرآن الكريم ابطال عادة التبني بحيث لا يرث ولا يورث .
 نزلت آية الحجاب بالنسبة لزوجات النبي الكريم . ثم شملت جميع النساء .
 تقرر فريضة الحج .
- ٦٢٩ — ٦ غزوة بنى لحيان (لغدرهم وقتلهم عاصم بن ثابت واخوانه في الطريق) .
 غزوة ذى قرد (ضد عيينة بن حصن) .
 غزوة بنى المصطلق (المريسيع) .
 حديث الافك ضد السيدة / عائشة رضى الله عنها بعد العودة من غزوة بنى المصطلق .
 نزول الوحي بآيات من القرآن الكريم ببراءة السيدة / عائشة .
- ٦٣٠ — ٧ صلح الحديبية .
 بيعة الرضوان للجهاد في سبيل الله تحت الشجرة (شجرة الرضوان) .
 دعوة الملوك والرؤساء الى الاسلام .
 غزوة خيبر (ضد يهود خيبر الذين أرادوا الانتقام لهزيمة يهود بنى النضير اللاجئين عندهم) .
 زواج النبي صلى الله عليه وسلم من صفية بنت حيى بن أخطب (من سبائا خيبر) .

الموضوع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- غزوة فديك . (حصن لليهود بالقرب من خيبر) .
- غزوة وادي القرى بين خيبر والشام (ضد يهود تلك القرى حين أرادوا الاعتداء على المسلمين) .
- عمرة القضاء .
- زواج النبي صلى الله عليه وسلم من ميمونة بنت الحارث (زوج عمه حمزة بن عبد المطلب) .

- ٦٣١ — ٨
- غزوة مؤتة (ضد الروم) .
 - استشهاد زيد بن حارثة ، جعفر بن أبي طالب ، عبد الله بن رواحة في غزوة مؤتة .
 - فتح مكة وإزالة الأصنام من حول الكعبة (٣٦٠ هـ) .
 - غزوة حنين . (اغتر المسلمون بكثرتهم فكادوا يهزمون لولا ثبات النبي وعناية الله) .
 - الشيماء أخت النبي من الرضاع كانت ضمن السبائيا في غزوة حنين فأكرمها النبي وأعادها إلى أهلها .
 - غزوة الطائف .
 - مولد إبراهيم بن رسول الله (من مريم المصرية) .

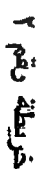
- ٦٣٢ — ٩
- غزوة بدر بقيادة علي بن أبي طالب إلى قبيلة طيء فهدم منهم (الفليس) .
 - وقعت (سفانة بنت حاتم الطائي) في الأسر فأعادها النبي الكريم إلى أهلها .
 - إسلام (عدي بن حاتم الطائي) بعد عودة أخته سفانة إلى أهلها ومدحها في المسلمين .
 - غزوة تبوك (ضد الروم) .
 - حج أبو بكر الصديق بالمسلمين .
 - وفاة أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (زوجة عثمان بن عفان) .

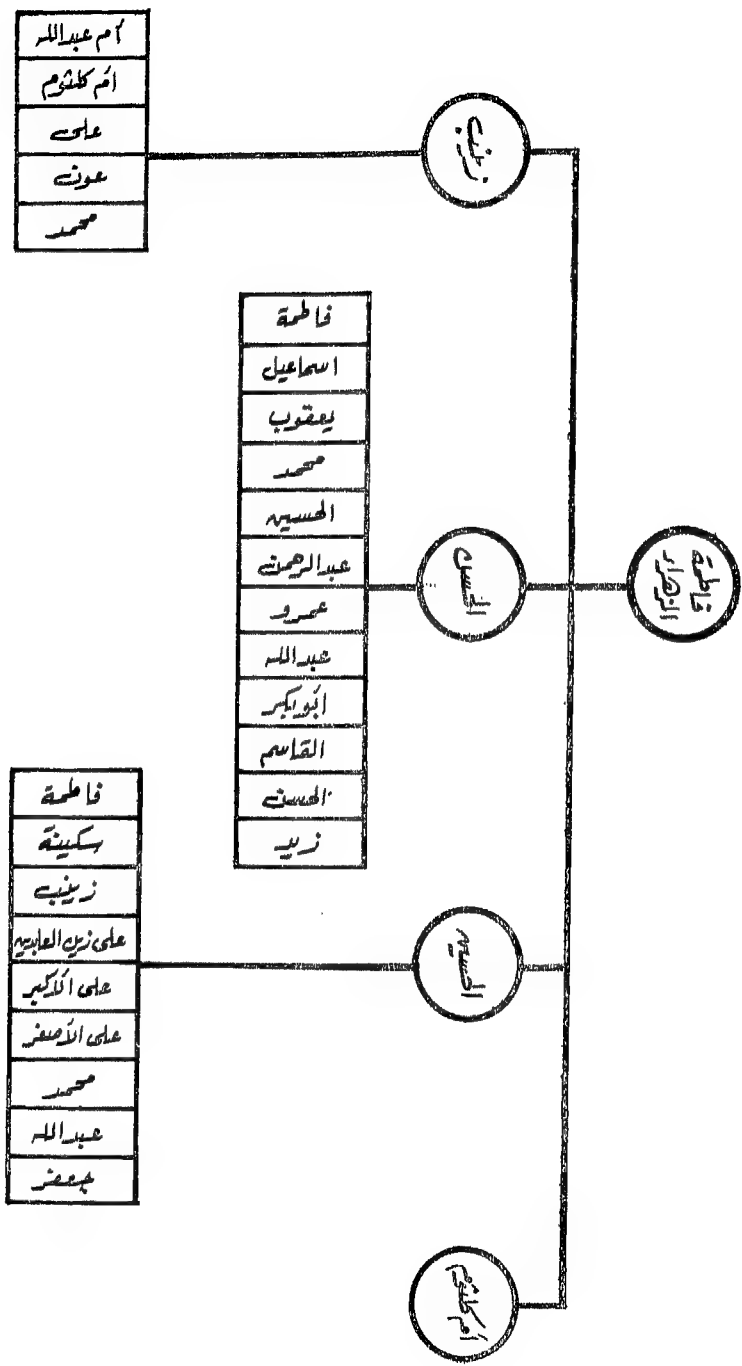
الموضوع	الرقم	الصفحة
٦٣٣ — ١٠ سرية بقيادة على بن أبى طالب الى اليمن لترضية الاهالى ودفع الدية لهم . حجة الوداع للنبي صلى الله عليه وسلم . مات ابراهيم (الطفل الصغير) بن النبي صلى الله عليه وسلم (من زوجته مريم المصرية) .	٦٣٣	١٠
٦٣٤ — ١١ حملة بقيادة أسامة بن زيد الى الشام . (لم تتم لمرض الرسول الكريم) . انتقال النبي صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى . (الاثنين ١٢ ربيع الأول) . وفاة فاطمة الزهراء .	٦٣٤	١١

الفصل السابع عشر

خرائط واحصائيات

- خريطة رقم ١ : قصى
- خريطة رقم ٢ : عبد المطالب
- خريطة رقم ٣ : محمد صلى الله عليه وسلم
- خريطة رقم ٤ : فاطمة الزهراء .
- خريطة رقم ٥ : شبه الجزيرة العربية .





خريطة رقم ٤

القِسْمُ الثَّانِي

سَيِّدِنَا مُحَمَّد

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فِي

الذِّكْرِ الْحَكِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« وانك لعلی خلق عظیم »

صدق الله العظيم

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

في

الذكر الحكيم

- ١ — آداب اسلامية
- ٢ — أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم
- ٣ — استغفار وتسبيح
- ٤ — الاسراء والمعراج
- ٥ — الدعوة الاسلامية
- ٦ — الروح
- ٧ — الساعة
- ٨ — الصبر
- ٩ — الصلاة
- ١٠ — الغيب
- ١١ — القبلة
- ١٢ — القتال
- ١٣ — عن القرآن الكريم
- ١٤ — المسجد الحرام
- ١٥ — بشير ونذير
- ١٦ — توجيهه وارشاد
- ١٧ — ثناء وتكريم

١ - آداب اسلامية

الجزء	رقم الآية	السورة	الآيات
٢٦	١	الحجرات	يأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم .
٢٦	٢	الحجرات	يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبی ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون .
٢٦	٣	الحجرات	ان الذين يعضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم .
٢٦	٤	الحجرات	ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون .
٢٦	٥	الحجرات	ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم .
٢٦	٦	الحجرات	يأيها الذين آمنوا ان جاعكم فاسق نبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين .
٢٦	٧	الحجرات	واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون .
٢٨	١٢	الحجرات	يأيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم .

٢ - أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم

الجزء	رقم الآية	السورة	الآيات
٢١	٢٨	الأحزاب	يأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُن تَرْضِينَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْن أُمَتِّعْكُن وَأَسَرِّحْكُن سَرَاحًا جَمِيلًا .
٢١	٢٩	الأحزاب	وَأَن كُنْتُن تَرْضَيْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ فَمَا اللَّهُ أَعَدَّ لِلْمُحْسَنَاتِ مِنكُن أَجْرًا عَظِيمًا .
٢٢	٥٩	الأحزاب	يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا .
٢٨	١	التحريم	يَأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .
٢٨	٢	التحريم	قَدْ غَرَضَ اللَّهُ لَكُمُ تَحْلَةَ إِيمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ .
٢٢	٣	التحريم	وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُمْ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَن أُنْبِئَكَ هَذَا قَالَ نَبَايَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ .
٢٨	٥٠	الأحزاب	يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَعْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّائِي آتَيْتِ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِكَ وَبَنَاتِ عَمَاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّائِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا .

٣ — استغفار وتسبيح

الجزء	رقم الآية	السورة	الآيات
٥	١٠٥	النساء	— انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما .
٥	١٠٦	النساء	واستغفر الله ان الله كان عفورا رحيمًا .
٣٠	١	الأعلى	سبح اسم ربك الأعلى .
٣٠	٢	الأعلى	الذي خلق فسوى .
٣٠	٣	الأعلى	والذي قدر فهدى .
٣٠	٤	الأعلى	والذي أخرج المرعى .
٣٠	٥	الأعلى	فجعله غثاء أحوى .
٣٠	٦	الأعلى	سنقرئك فلا تنسى .
٣٠	٧	الأعلى	الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى .
٣٠	٨	الأعلى	ونيسرك لليسرى .
٣٠	٩	»	فذكر ان نفعت الذكرى .
٣٠	١	النصر	اذا جاء نصر الله والفتح .
٣٠	٢	»	ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا .
٣٠	٣	»	فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا .
١٠	٨٠	التوبة	استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين .
١٦	١٣٠	طه	فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن أثناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى .
١٦	١٣١	»	ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى .
١٦	١٣٢	»	وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى .
٢٨	١	الجمعة	يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم .
٢٨	٢	»	هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين .

٤ - الاسراء والمعراج

الجزء	رقم الآية	السورة	الآيات
١٥	١	الاسراء	سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياته انه هو السميع البصير .
٢٧	١	النجم	والنجم اذا هوى .
٢٧	٢	»	ما ضل صاحبكم وما غوى .
٢٧	٣	»	وما ينطق عن الهوى .
٢٧	٤	»	ان هو الا وحي يوحى .
٢٧	٥	»	علمه شديد القوى .
٢٧	٦	»	ذو مرة فاستوى .
٢٧	٧	»	وهو بالآفاق الأعلى .
٢٧	٨	»	ثم دنا فتدلى .
٢٧	٩	»	فكان قاب قوسين أو أدنى .
٢٧	١٠	»	فأوحى الى عبده ما أوحى .
٢٧	١١	»	ما كذب الفؤاد ما رأى .
٢٧	١٢	»	افتمارونه على ما يرى .
٢٧	١٣	النجم	ولقد رآه نزلة أخرى .
٢٧	١٤	»	عند سدرة المنتهى .
٢٧	١٥	»	عندها جنة المأوى .
٢٧	١٦	»	اذ يغشى السدرة ما يغشى .
١٧	١٧	»	ما زاع البصر وما طفى .
٢٧	١٨	»	لقد رأى من آيات ربه الكبرى .

٥ - الدعوة الإسلامية

الجزء	رقم الآية	السورة	الآيات
١	١١٩	البقرة	انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن اصحاب الجحيم .
٣	٢٧٢	»	ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء .
٣	٢٨٥	»	آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير .
٤	١١٤	آل عمران	وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين .
٦	٦٧	المائدة	يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين .
٩	١٥٨	الأعراف	قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون .
١٠	٦	التوبة	وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون .
١٠	٣٣	التوبة	هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .
١٠	٣	»	يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير .
١١	٤٩	يونس	قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستثنون ساعة ولا يستقدمون .
١١	٥٣	يونس	ويستبئونك احق هو قل اي وربي انه لحق وما أنتم بمعجزين .
١٤	٣٧	النحل	ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين .
١٤	٤٣	النحل	وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون .

الدعوة الإسلامية

الجزء	رقم الآية	السورة	الآيات
١٦	١٠٩	الكهف	قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا .
١٩	٢١٣	الشعراء	فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين .
١٩	٢١٤	»	وانذر عشيرتك الأقربين .
١٩	٢١٥	»	واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين .
١٩	٢١٦	»	فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون .
١٩	٢١٧	»	وتوكل على العزيز الرحيم .
١٩	٢١٨	الشعراء	الذي يراك حين تقوم .
١٩	٢١٩	»	وتقلبك في الساجدين .
١٩	٢٢٠	»	إنه هو السميع العليم .
٢١	٣٠	الروم	فأنقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون .
٢١	٤٣	الروم	فأنقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون .
٢٢	٣٨	الأحزاب	ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا .
٢٢	٤٠	الأحزاب	ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما .
٢٤	٧٨	غافر	ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتى بأية إلا بأذن الله فإذا جاء أمر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون .
٢٥	١٥	الشورى	فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير .
٢٥	٤٠	الزخرف	أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمى ومن كان في ضلال مبين .
٢٥	٤١	»	فأما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون .
٢٥	٤٢	»	أو نرينك الذى وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون .
٢٥	٤٣	»	فاستمسك بالذى أوحى إليك إنك على صراط مستقيم .

الدعوة الإسلامية

الجزء	رقم الآية	السورة	الآيات
٢٥	٤٤	الرعرع	وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون .
٦	١	حمد	الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم .
٢٦	٢	حمد	والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بها نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم .
٢٦	٣	حمد	ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس أمثالهم .
٢٦	٣٣	حمد	يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم .
٢٦	١٧	الفتح	ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذابا ليلما .
٢٦	١٨	الفتح	لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا .
٢٦	١٩	»	ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما .
٢٦	١٧	الحجرات	يؤمنون عليك أن اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمين عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين .
٢٧	٢٩	النجم	فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا .
٢٧	٣٠	»	ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى .
٢٧	٢٨	الحديد	يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم .
٢٨	١٢	المتحنة	يأيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبائعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف فبائعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم .

الدعوة الإسلامية

الجزء	رقم الآية	السورة	الآيات
٢٨	١	المنافقون	إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون .
٢٩	٢٠	الجن	قل إنما أذمو ربى ولا أشرك به أحدا .
٢٩	٢١	»	قل أنى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا .
٢٩	٢٢	»	قل أنى لن يجيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا .
٢٩	٢٣	»	الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا .
٢٩	١٥	المزمل	إنا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا .
٢٩	١٦	»	فعضى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وببلا .
٣٠	١	العلق	اقرأ باسم ربك الذى خلق .
٣٠	٢	»	خلق الانسان من علق .
٣٠	٣	»	اقرأ وربك الاكرم .
٣٠	٤	»	الذى علم بالقلم .
٣٠	٥	»	علم الانسان ما لم يعلم .
٣	١٠٠	آل عمران	ياأيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين .
٣	١٠١	آل عمران	وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم .
٥	٦٩	النساء	ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .
٥	٧٩	»	ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا .
٥	٤٠	»	ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما .
٥	٤١	»	نكفيك اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا .

الدعوة الإسلامية

الجزء	رقم الآية	السورة	الآيات
٥	٤٢	النساء	يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتُمون الله حديثا .
٥	٥٩	»	يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول أن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا .
٥	٦٤	»	وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بأذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما .
٥	٦٥	»	فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما .
٥	١٢٧	»	ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتوهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكوهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليما .
٥	١٣٦	»	يأيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا .
٦	١٧٦	»	يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شئ عليم .
٦	٤	المائدة	يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب .

الدعوة الإسلامية

الجزء	رقم الآية	السورة	الآيات
٦	٦٧	المائدة	يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين .
٧	٩٢	»	وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين .
٧	٩٩	»	ما على الرسول إلا البلاغ والله يعلم ما تبذون وما تكتمون .
٧	١٠	الأنعام	ولقد استهزئ برسلك من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون .
٧	١١	»	قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين .
٧	١٧	»	وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير .
٧	٢٥	»	ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلوك يقول الذين كفروا أن هذا إلا أساطير الأولين .
٧	٣٣	»	قد تعلم أنه ليحزنك الذي يقولون فأنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون .
٧	٣٤	»	ولقد كذبت رسل من قبلك فحسبوا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبي المرسلين .
٧	٥٢	»	ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين .
٧	٥٤	الأنعام	وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم .
٧	٦٦	»	وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل .

الدعوة الإسلامية

الجزء	رقم الآية	السورة	الآيات
١١	٤١	يونس	وان كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا برىء مما تعملون .
١١	٤٢	»	ومنهم من يستمعون اليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون .
١١	٤٣	»	ومنهم من ينظر اليك أفأنت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون .
١١	٦٥	»	ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم .
١٣	٦	الرعد	ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلثات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب .
١٧	٧	الأنبياء	وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون .
١٧	٤١	»	ولقد استهزىء برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون .
١٧	٤١	الحج	ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون .
١٧	٥٢	الحج	وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنىلقى الشيطان فى أمنيه فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم .
١٧	٦٧	»	لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك فى الأمر وادع الى ربك انك لعملى هدى مستقيم .
١٧	٦٨	»	وان جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون .
١٨	٢٠	الفرقان	وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا .
١٩	٤٣	»	أرأيت من اتخذ اللهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا .
١٩	٤٤	»	أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلا .

الدعوة الإسلامية

الجزء	رقم الآية	السورة	الآيات
١٩	٤٥	»	الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا .
١٩	٤٦	»	ثم قبضناه اينا قبضا يسيرا .
٢٠	٩١	النمل	انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين .
٢٠	٩٢	»	وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فقل انما أنا من المنذرين .
٢٠	٩٣	النمل	وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون .
٢٠	٤٦	القصاص	وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاكم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون .
٢٠	٥٦	»	انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين .
٢١	٥٣	العنكبوت	ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغفلة وهم لا يشعرون .
٢١	٥٤	»	يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين .
٢١	٤٧	الروم	ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين .
٢١	٥٢	»	فأنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين .
٢١	٥٣	»	وما أنت ببهاد العمى عن ضلالتهم ان تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون .
٢١	٦	الأحزاب	النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا كان ذلك فى الكتاب مسطورا .

الدعوة الإسلامية

الجزء	رقم الآية	السورة	الآيات
٢٢	٣٧	الأحزاب	واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا .
٢٢	٤٥	الأحزاب	يأيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
٢٢	٤٦	»	وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا .
٢٥	٣	الشورى	كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم .
٢٦	١٦	محمد	ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم .
٢٨	٨	المجادلة	الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون فى انفسهم لو لا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير .
٢٨	٩	»	يأيها الذين آمنوا اذا تناجيتكم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى اليه تحشرون .
٢٨	٧	الحر	ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب .
٢٨	٤	المنافقون	واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم كائش خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون .

الدعوة الإسلامية

الجزء	رقم الآية	السورة	(آيات)
٢٨	٥	»	واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم وأرأيتهم يصدون وهم مستكبرون .
٢٨	٦	»	سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم أن الله لا يهدي القوم الفاسقين .
١٤	١٢٥	النحل	ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي أحسن أن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين .
٥	٧	الشورى	وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير .
٢٥	١٨	الجاثية	ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون .
٢٥	١٩	»	إنهم لن يغفوا عنك من الله شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين .

٦ - الروح

الجزء	رقم الآية	السورة	الآيات
١٥	٨٥	الإسراء	ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا .

٧ - الساعة

الجزء	رقم الآية	السورة	الآيات
٢٢	٦٣	الأحزاب	يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا .
٣٠	٤٢	النازعات	يسألونك عن الساعة ايان مرساها .
٣٠	٤٣	»	فيم أنت من ذكرها .
٣٠	٤٤	»	الى ربك منتهاها .
٣٠	٤٥	»	انما أنت منذر من يخشاها .
٣٠	٤٦	»	كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها
٩	١٨٧	الأعراف	يسألونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

٨ - الصبر

الجزء	رقم الآية	السورة	الآيات
١٤	١٢٧	النحل	واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون .
٢١	٦٠	الروم	فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفئك الذين لا يوقنون .
٢٤	٥٥	غافر	فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار .
٢٦	٣٥	الاحقاف	فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون .
٢٦	٣٩	ق	فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب .
٢٦	٤٠	ق	ومن الليل فسبحه وادبار السجود .
٢٦	٤١	ق	واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب .
٢٦	٤٢	ق	يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج
٢٧	٤٨	الطور	واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم .
٢٧	٤٩	»	ومن الليل فسبحه وادبار النجوم .
٢٩	٤٨	القلم	فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم .
٢٩	٤٩	»	لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم .
٢٩	٥٠	»	فاجتبه ربه فجعله من الصالحين .

٩ - الصلاة

الجزء	رقم الآية	السورة	الآيات
٨	١٦١	الأنعام	قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم ديننا قيما ملة ابراهيم حنيفا . وما كان من المشركين .
٨	١٦٢	»	قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالين .
٨	١٦٣	»	لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين .
١١	١٠٣	التوبة	خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم .
١٥	٧٨	الإسراء	اقم الصلاة لذئوك الشمس الى غسق الليل وقراءان الفجر ان قراءان الفجر كان مشهودا .
١٥	٧٩	»	ومن الليل فتعبد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا .
١٥	٨٠	»	وقل رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا .
١٥	٨١	»	وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا .
١٥	٨٢	»	وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا .
٢٠	٤٥	العنكبوت	اتل ما اوحى اليك من الكتاب واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون .

١٠ - الغيب

الجزء	رقم الآية	السورة	الآيات
٧	٥٠	الأنعام	<p>قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم أنى ملك أن أتبع إلا ما يوحى إلى قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون .</p>

١١ - القبلية

الجزء	رقم الآية	السورة	الآيات
٢	١٤٤	البقرة	<p>قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره .</p>

١٢ - القتال

الجزء	رقم الآية	السورة	الآيات
٥	٨٤	النساء	فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرص المؤمنين على الله ان يكف بأس الذين كفروا والله اشد بأسا وأشد تنكيلا .
٢	٢١٧	البقرة	يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يردد منكم عن دينه فيميت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون .
٥	١٢٠	النساء	واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من وراءكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليجملوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من محلر أو كنتم مرضى أن تضيعوا أسلحتكم وخذوا حذركم ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا .
١٠	٦٥	الأنفال	يأيهما النبي حرص المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون .

٣ - عن القرآن الكريم

الجزء	رقم الآية	السورة	الآيات
١	١	البقرة	الم .
١	٢	»	ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين .
١	٣	»	الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون .
١	٤	»	والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالأخرة هم يوقنون .
٢	١٥١	»	كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون .
٣	٧	آل عمران	هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب .
٣	٢٠	آل عمران	فان حاجوك فقل أسلمت وجهى لله ومن اتبعن وقل للذين أوتوا الكتاب والأمينين أسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانها عليك البلاغ والله بصير بالعباد .
١	٩٩	البقرة	ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون .
٥١	١٣	النساء	ولولا فضل الله عليك ورحمته لهت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما .
١٣	١٩	الرعد	ألمن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولوا الالباب .
١٣	٣٠	»	كذلك أرسلناك فى أمة قد خلت من قبلها أئمة لتتلوا عليهم الذى أوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب .

القرآن الكريم

الجزء	رقم الآية	السورة	الآيات
١٣	٤٣	الرعد	ويقول الذين كفروا لست مرسلًا قُل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب . وانه لتنزيل رب العالمين .
١٩٢	١٩٢	الشعراء	نزل به الروح الأمين .
١٩	١٩٣	»	على قلبك لتكون من المنذرين .
١٩	١٩٤	»	بلسان عربي مبين .
١٩	١٩٥	»	ان هذا القرآن يقصص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون .
٢٠	٧٦	النمل	وانه لهدى ورحمة للمؤمنين .
٢٠	٧٧	النمل	ان ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز
٢٠	٧٨	»	المعلم .
٢٠	٧٩	»	فتوكل على الله انك على الحق المبين .
٢٠	٨٠	»	انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين .
٢٠	٨١	»	وما انت بهادى المعى عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون .
٢٠	٨٥	القصص	ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربى اعلم من جاء بالهدى ومن هو فى ضلال مبين .
٢٠	٨٦	»	وما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين .
٢٠	٨٧	»	ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ أنزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين .
٢٠	٨٨	»	ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون .
٢٠	٤٨	العنكبوت	وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون .

القرآن الكريم

الجزء	رقم الآية	السورة	الآيات
٢٠	٤٩	العنكبوت	بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون .
٢٠	٥٠	»	وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين .
٢٣	١	الزمر	تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم .
٢٣	٢	»	إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين .
٢٤	٤١	»	إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل .
٢٥	٥٢	الشورى	وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به ما نشاء من عبادنا وإنك لتتهدى إلى صراط مستقيم .
٢٥	٥٣	»	صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور .
٢٩	١	الجن	قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا .
٢٩	٢	»	يهدى إلى الرشده فآمنوا به ولن نشرك بربنا أحدا .
٢٩	٢٣	الإنسان	إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا .
٢٩	٢٤	»	فأصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا .
٢٩	٢٥	»	وأنكر اسم ربك بكرة وأصيلا .
٢٩	٢٦	»	ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا .
٣	٦٠	آل عمران	الحق من ربك فلا تكن من الممترين .
٣	٦١	»	فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين .

القرآن الكريم

الجزء	رقم الآية	السورة	الآيات
٤	١٦٤	آل عمران	لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين .
٧	١١٤	الانعام	افغير الله ايتشى حكما وهو الذى انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين .
٨	٢	»	كتاب انزل اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين .
١٣	١	الأعراف	المر تلك آيات الكتاب والذى انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون .
١٤	٨٩	النحل	ويوم نبهت فى كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين .
١٥	١٠٥	الإسراء	وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا .
١٥	١٠٦	الإسراء	وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا .
١٥	٢٧	الكهف	واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا .
١٥	٢٨	»	واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا .
١٦	٩٧	مريم	فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا .
٢٢	٣١	فاطر	والذى اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير .
٢٣	١٩	ص	كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب .
٢٦	٤٥	ق	نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد .

١٤ - المسجد الحرام

الآيات	السورة	رقم الآية	الجزء
انا فتحنا لك فتحا مبينا .	الفتح	١	٢٦
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما .	»	٢	٢٦
وينصرك الله نصرا عزيزا .	»	٣	٢٦
لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رموسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا .	»	٢٧	٢٦
هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا .	»	٢٨	٢٦
محمد رسول الله والذين معه أشهداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطئه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما .	»	٢٩	٢٦
ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون .	البقرة	١٤٩	٢
ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون .	البقرة	١٥٠	٢

١٥ - بشير ونذير

الجزء	رقم الآية	السورة	الآيات
١٤	٤٩	الحجر	نبيء عبادى ائى انا الغفور الرحيم .
١٤	٥٠	»	وان عذابى هو العذاب الاليم .
١٦	١١٠	الكهف	قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الحكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا .
١٧	٢٥	الانبياء	وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون .
١٨	١	الفرقان	تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا .
١٩	٥٦	الفرقان	وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا .
١٩	٥٧	»	قل ما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا .
١٩	٥٨	»	وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا .
٢٢	٢٨	سأ	وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون .
٢٢	٢٢	فاطر	وما يستوى الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من فى القبور .
٢٢	٢٣	فاطر	ان انت الا نذير .
٢٢	٢٤	فاطر	انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير .
٢٢	٢٥	فاطر	وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلكم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير .
٢٢	١	يس	يس .
٢٢	٢	»	والقرآن الحكيم .

بشــــير ونذير

الجزء	رقم الآية	السورة	الآيات
٢٢	٣	يس	انك لمن المرسلين .
٢٢	٤	»	على صراط مستقيم .
٢٢	٥	»	تنزيل العزيز الرحيم .
٢٢	٦	»	لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون .
٢٢	٧	»	لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون .
٢٣	٦٥	ص	قل انما أنا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار .
٢٣	٦٦	»	رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار .
٢٦	٨	الفتح	انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا .
٢٦	٩	»	لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا .
٢٦	١٠	»	ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينعكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما .
٢٧	٥٤	الذاريات	فتول عنهم فما أنت بملوم .
٢٧	٥٥	»	وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين .
٢٧	٢٩	الطور	فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون .
٢٧	٣٠	»	أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون .
٢٧	٣١	»	قل تربصوا فاني معكم من المتربصين .
٢٨	٦	الصف	واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين .
٣٠	٢١	الغاشية	فذكر انما أنت مذكر .
٣٠	٢٢	»	لست عليهم بمسيطر .

١٦ - توجيهه وارشاده

الجزء	رقم الآية	السورة	الآيات
٤	١٢٨	آل عمران	ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون .
٤	١٧٦	»	ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم .
٤	١٨٤	»	فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير .
٤	١٩٦	»	لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد .
٤	١٩٧	»	متاع قليل ثم ماواهم جهنم وبئس المهاد .
٥	٨١	النساء	ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيل .
٦	١٦٣	»	انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان واتينا داود زبوراً ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلام الله موسى تكليماً .
٦	١٦٤	»	رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً .
٦	١٦٥	»	لكن الله يشهد بما أنزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً .
٦	١٦٦	»	يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم .
٦	٤١	المائدة	خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين
٩	١٩٩	الأعراف	واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من السفاهين .
٩	٢٠٥	»	يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين .
١٠	٦٤	الأنفال	

توجيه وارثه

الجزء	رقم الآية	السورة	الآيات
١٠	٥٠	التوبة	ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون .
١٠	٥١	»	قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون .
١٤	٩٧	الحجر	ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون .
١٤	٩٨	»	فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين .
١٤	٩٩	»	وأعبد ربك حتى يأتيك اليقين .
١٥	٢٩	الإسراء	ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا .
١٥	٣٠	»	ان ربك ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا .
١٥	٣٦	»	ولا تتف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا .
١٥	٣٧	»	ولا تمش في الأرض مرحا انك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا .
١٨	٩٦	المؤمنون	ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون .
٢١	١	الأحزاب	يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليهما حكيما .
٢١	٢	»	واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا .
٢١	٣	»	وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا .
٢٣	١١	الزمر	قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين .
٢٣	١٢	»	وأمرت لأن أكون أول المسلمين .
٢٣	١٣	»	قل انى أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم .
٢٣	١٤	»	قل الله أعبد مخلصا له دينى .

توجيه وارشاد

الجزء	رقم الآية	السورة	الآيات
٢٣	١٥	الزمر	فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنْ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ .
٢٤	٦٤	»	قَالَ أَتَغِيرُ اللَّهَ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ .
٢٤	٦٥	»	وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْتُنْشِرَكَ لِيُحِبَطَّنَ عَلَيْكَ وَلِتُكَوَّنَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ .
٢٤	٦٦	»	بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ .
٢٤	٦٦	غافر	قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لِمَا جَعَلِيَ الْبَيْنَاتِ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ .
٢٥	٦	الحجاثية	تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبَأَى حَبِيثَ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ .
٢٦	١٩	محمّد	فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَمُتَوَاكِمَ .
٢٧	١	المجادلة	قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ .
٢٨	٩	التحرير	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ وَمَا أَوْاهُمْ جَهَنَّمَ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ .
٢٩	١	المزمل	يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ .
٢٩	٢	»	قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا .
٢٩	٣	»	نَدْنَسُهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا .
٢٩	٤	»	أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا .
٢٩	٥	»	إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا .
٢٩	٦	»	إِنْ نَاشَأْكَ اللَّيْلُ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا .
٢٩	٧	»	إِنْ أَرَاكَ فِي النَّهَارِ سَاجِدًا طَوِيلًا .
٢٩	٨	المزمل	وَإِذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا .
٢٩	٩	»	رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا .
٢٩	١٠	»	وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا .

توجيه وارشاد

الجزء	رقم الآية	السورة	الآيات
٢٩	١	المدثر	يا أيها المدثر .
٢٩	٢	»	قم فأنذر .
٢٩	٣	»	وربك فكبر .
٢٩	٤	»	وثيابك فطهر .
٢٩	٥	»	والرجز فاهجر .
٢٩	٦	»	ولا تمنن تستكثر .
٢٩	٧	»	ولربك فاصبر
٣٠	١	عبس	عبس وتولى
٣٠	٢	»	أن جاءه الأعمى .
٣٠	٣	»	وما يدريك لعله يزكى .
٣٠	٤	عبس	أو يذكر فتنفعه الذكرى .
٣٠	٥	»	أما من استغنى .
٣٠	٦	»	فأنت له تصدى .
٣٠	٧	»	وما عليك ألا يزكى .
٣٠	٨	»	وأما من جاءك يسعى .
٣٠	٩	»	وهو يخشى .
٣٠	١٠	»	فأنت عنه تلهى .
٧	٦٨	الأنعام	واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ، وإما ينسينك الشيطان فلا تتعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين
٧	١٠٩	»	اتبع ما أوحى إليك من ربك لا اله الا هو وأعرض عن المشركين .
٧	١٠٧	»	ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل .
٢٥	٤٨	الشورى	فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا أنقنا الانسان منا رحمة فرح بها ، وأن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فان الانسان كفور .

توجيهه وأرشاده

الجزء	رقم الآية	السورة	الآيات
٦	٤١	المائدة	ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان أوتيتهم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تنالك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم .
٦	٤٢	المائدة	سماعون للكذب أكالون للسحت فان جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين .
٦	٤٣	»	وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين .
٥	١٠٥	النساء	انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما .
٥	١٠٦	النساء	واستغفر الله ان الله كان عفورا رحيمًا .
٥	١٠٧	النساء	ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما .
٦	٤٨	المائدة	وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجهلكم أمّة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون .
٦	٤٩	المائدة	وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون .
٢٧	٧٤	الواقعة	فصبح باسم ربك العظيم .
٢٧	٩٠	»	واما ان كان من اصحاب اليمين .
٢٧	٩١	»	فسلامك من اصحاب اليمين .

توجيهه وارشداد

الجزء	رقم الآية	السورة	الآيات
٢٧	٩٢	الواقعة	وأما ان كان من المكذبين الضالين .
٢٧	٩٣	»	فنزل من حميم .
٢٧	٩٤	»	وتصلية جحيم .
٢٧	٩٥	»	ان هذا لهو حق اليقين .
٢٧	٩٦	»	فسبح باسم ربك العظيم .
٢٨	١	الطلاق	يأيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة وانتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا .
٢٩	٢٠	المزمل	ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يتدبر الليل والنهار علم أن تحصوه فتساب عليكم فافزعوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فافزعوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجوده عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم .
٢٩	١٦	القيامة	لا تحرك به لسانك لتعجل به .
٢٩	١٧	»	ان علينا جمعه وقرءانه .
٢٩	١٨	»	فاذا قرأناه فاتبع قرءانه .
٢٩	١٩	»	ثم ان علينا بيانه .
١٥	٢٣	الكهف	ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا .
١٥	٢٤	»	الا أن يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربى لأترب من هذا رشدا .
١٥	٤٣	التوبة	عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين .

١٧ - ثناء وتسكريم

الجزء	رقم الآية	السورة	الآيات
١٧	١٠٧	الأنبياء	وما أرسلناك الا رحمة للعالمين .
٢١	٢١	الأحزاب	لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا .
٢٢	٥٦	الأحزاب	ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما .
٣٠	١	البلد	لا أقسم بهذا البلد .
٣٠	٢	»	وأنت حل بهذا البلد .
٣٠	١	الضحى	والضحى .
٣٠	٢	»	والليل اذا سجي .
٣٠	٣	»	ما ودعك ربك وما قلى .
٣٠	٤	»	وللاخرة خير لك من الاولى .
٣٠	٥	»	ولسوف يعطيك ربك فترضى .
٣٠	٦	»	الم يجدك يتيما فئاوى .
٣٠	٧	»	ووجدك ضالا فهدى .
٣٠	٨	»	ووجدك عائلا فأغنى .
٣٠	٩	الضحى	فأما اليتيم فلا تقهر .
٣٠	١٠	»	وأما السائل فلا تنهر .
٣٠	١١	»	وأما بنعمة ربك فحدث .
٣٠	١	الشرح	الم نشرح لك صدرك .
٣٠	٢	»	ووضعنا عنك وزرك .
٣٠	٣	»	الذى أنقض ظهرك .
٣٠	٤	»	ورفعنا لك ذكرك .
٣٠	٥	»	فان مع العسر يسرا .
٣٠	٦	»	ان مع العسر يسرا .
٣٠	٧	»	فإذا فرغت فانصب .

نساء وتكريم

الجزء	رقم الآية	السورة	الآيات
٣٠	٨	الشرح	والى ربك فارغب .
٣٠	١	الكوثر	انا اعطيناك الكوثر .
٣٠	٢	»	فصل لربك وانحر .
٣٠	٢	»	ان شائت هو الأبر .
٥	٨٠	النساء	من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا .
٣٠	١٩	التكوير	انه لقول رسول كريم .
٣٠	٢٠	»	ذى قوة عند ذى العرش مكين .
٣٠	٢١	»	مطاع ثم أمين .
٣٠	٢٢	»	وما صاحبكم بمجنون .
٣٠	٢٣	»	ولقد رآه بالأفق المبين .
١١	١٢٨	التوبة	لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم .
١١	١٢٩	»	فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم .
٢٩	١	القلم	ن والقلم وما يسطرون .
٢٩	٢	»	ما انت بنعمة ربك بمجنون .
٢٩	٣	»	وان لك لأجرا غير ممنون .
٢٩	٤	»	وانك لعلى خلق عظيم .
٢٩	٤٠	الحاقة	انه لقول رسول كريم .
٢٩	٤١	»	وما هو بقول شاعر قليلا ما يؤمنون .
٢٩	٤٢	»	ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون .
٢٩	٤٣	»	تنزيل من رب العالمين .
٤	١٥٩	آل عمران	فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فاذا عزمتم فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين .

الترتيب الأبجدي

لأسماء الأعلام

الترتيب الأبجدي

الصفحة	الاسم	الصفحة	الاسم
٨٢	الحارث بن عمير		حرف الألف
١٣٢	الحسن بن علي بن أبي طالب	١٣٤، ١١٢	ابراهيم بن رسول الله
		١٢٣	أبو العاص بن الربيع
١٣٢	الحسين بن علي بن أبي طالب	٨٨	أبو براء عامر بن مالك
			ابن جعفر
٨٦	الحكم بن كيسان	٢٢٠	أبو جهل (عمرو بن هشام)
١٧٦	الزبير بن العوام	٥٠	أبو حذيفة بن عتبة
٨٣	الشيعة بنت الحارث	٢٠١	أبو ذر الغفاري
٢٢١، ١٣٥	العاص بن وائل السهمي	٥٠	أبو سبرة بن أبي رهم
٢٠٨	الغافقي	٩١	أبو سفيان بن الحارث
٩٩	القاسم بن رسول الله	٩١، ٧٨	أبو سفيان بن حرب
٦٩	المقوقس (عظيم القبط)	٤٣، ١٧	أبو طالب بن عبد المطلب
٥١	الوليد بن المغيرة	١٩٥	أبو عبيدة بن الجراح
٦٩	النجاشي (مالك الحبشة)	١٩٥	أبو لؤلؤة الفارسي
١٨	أمينة بنت وهب	٢١٩، ٤٣	أبو لهب بن عبد المطلب
١٣٢	أميمة بنت العاص بن الربيع	٩٢	أبو قحافة
		٩٩	أبو هالة بن مالك التميمي
٢١	أم أيمن (حاضنة الرسول الكريم)	٢٢١	أبي بن خلف
١٠٨	أم حبيبة (رمة بنت أبي سفيان)	٢٣٩، ٤٧	أسامة بن زيد بن حارثة
١٧	أم حكيم	٦١	أسماء بنت أبي بكر
١٠٩	أم سلمة		الصديق
١٢٨، ٩٩	أم كلثوم بنت رسول الله	١١٢	أسماء بنت النعمان
١٩٠، ١٣٢	أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب		الكندية
		٢٢٠	الأخنس بن شريق
		٢٢٠	الأسود بن المطلب
		٢٢٠	الأسود بن عبد يغوث
		٢١٣	البرك بن عبد الله التميمي
		٢٢٠	الحارث بن الطلائع
		١٧	الحارث بن عبد المطلب

الترتيب الأبجدي

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
حرف الباء		حرف الخاء	
برة بنت الحارث	١٠٧	خارجة بن زهير	٦٤
بلال بن رياح	٣٥	خالد بن الوليد	٨٨٤٧٦
بنو النجار	٥٩	خبيب بن عدي	٨٧
بنو أمية	٢٠٨٤٢٠٠	خديجة بنت خويلد	٩٩
بنو بكر	٨٢	خزاعة	٨٢
بنو ثعلبة	٧٨	خنيس بن حذافة السهمي	١٠٤
بنو زهرة	١٨	حرف الزاء	
بنو محارب	٧٩	رقية بنت رسول الله	٥٠
بنو وائل	٧٩	رملة بنت أبي سفيان	١٠٨
حرف الثاء		(أم حبيبة)	
ثابت بن قيس	١٠٧	حرف الزاء	
ثقيف	٤٥	زيد بن الدثينة	٨٧
حرف الجيم		زيد بن حارثة	٨٧٤٣٥
جعفر بن أبي طالب	٥١٤٤٧	زيد بن ثابت	١٩٠
جهم بن عمرو بن الحارث	١٠٤	زينب بنت جحش	١٠٥
جويرية بنت الحارث	١٠٧	زينب بنت خزيمة	١٠٤
ابن أبي ضرار		زينب بنت رسول الله	١٢٣
حرف الحاء		زينب بنت علي بن أبي طالب	١٣٢
حاتب بن بلتعة	١١٢	حرف السين	
حفصة بنت عمر بن الخطاب	١٠٤	سراقة بن مالك	١٧٣٤٦١
حليمة بنت أبي ذؤيب	٢٠	سعد بن أبي وقاص	٨٦٤٣١
السعدية		سعيد بن زيد بن نفيل	١٩٥
حمزة بن عبد المطلب	١٧٦٤٤٧	سلمان الفارسي	١٧٨٤٧٩
		سمية (امرأة ياسر)	٣٥
		سهلة بنت سهيل	٥٠
		سودة بنت زمعة	١٠١

الترتيب الأبجدي

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
حرف الصاد		عبد الله بن زيد	١٥٦
صفية بنت حيى بن	١٠٨	عبد الله بن عبد الأسد	٥٠
أخطب		المخزومي	
صفية بنت عبد المطلب	١٧	عبد الله بن عبد المطلب	١٨
		(والد الرسول)	
حرف الطاء		عبد الله بن عمر بن	٢٠٩٦١٩٥
طلحة بن عبيد الله	١٩٥٣١	الخطاب	
		عبد الله بن مسعود	٢٦٦٢٠١
حرف العين		عبد المطلب بن هاشم بن	١٧
عائشة بنت أبى بكر	١٠٢	عبد مناف	
الصديق		عبد مناف بن قصي	١٢٣١٧
عاتكة بنت عبد المطلب	١٧	عبد الله بن الحارث	١٦٨٢٠
عاصم بن ثابت	١٧٧٨٠	عبيد الله بن عمر بن	٢١٠٦١٩٩
عامر بن ربيعة	٥٠	الخطاب	
عبد الرحمن بن عبد الله	١٨٩	عتبة بن أبى لهب	١٢٦
ابن أبى بن سلول		عتيبة بن أبى لهب	١٢٦
عبد الرحمن بن عثمان	١٢٨	عثمان بن عفان	١٩٦
ابن عفان		عثمان بن مظعون	٥٠
عبد الرحمن بن عوف	١٩٥٥٠	عمار بن ياسر	٢٢٠
عبد الرحمن بن ملجم	٢١٢	عمر بن الخطاب	١٨٧
عبد الله بن أبى بن سلول	٤٧	عمرة بنت يزيد الكلابة	١١٢
عبد الله بن أرقط	٦١	عمرو بن العاص	٢١١٥١
عبد الله بن الزبير	٢٢٠	عمرو بن بكر	٢١٣
عبد الله بن الزبير بن	٢١٠	عمرو بن هشام (أبو	٢٠٥٢٢٠
العوام		جهل)	
عبد الله بن جحش	٨٦	على بن أبى طالب	١٣٠٢٠٣
عبد الله بن رسول الله	١٣٤	عيينة بن حصن	٨٠
عبد الله بن رواحة	٨٢	فاطمة بنت رسول الله	١٢٩

الترتيب الأبجدي

الصفحة	الاسم	الصفحة	الاسم
١١٢	مريم المصرية		حرف القاف
٥٠	مصعب بن عمير	٥٩٤٥	قريش
٢٠٢	معاوية بن أبي سفيان	١٧	قصي بن كلاب
١١٦١١١	ميمونة بنت الحارث		حرف الكاف
	حرف الهاء	٧٧	كرز بن جابر الفهري
١٧	هاشم بن عبد مناف	٧٠	كسرى (ملك الفرس)
	ابن قصي	١٠٨	كنانة بن أبي الحقيق
٩٣١٢٥	هبارة بن الأسود	١٢٤	كنانة بن الربيع
٢١٥	هند بن عتبة		حرف اللام
٢١٥	هند بنت عوف		ليلى بنت أبي حثمة
	حرف الواو	٥٠	
٩٣	وحشي قاتل حمزة (حرف الميم
	حرف الياء		محمد (رسول الله)
٣٥	ياسر (أبو عمار)	٢٠	مرتد بن أبي مرتد الغنوي
١١١٢١٣	يزيد بن معاوية	٨٧	

بسم الله الرحمن الرحيم
 فهرس القسم الأول
 — الدعوة الإسلامية —

رقم	الموضوع	الصفحة	رقم	الموضوع	الصفحة
	تقديم	٧	١٨	الدعوة والسيوف	٤٦
	مقدمة الكتاب	١١	١٩	الجهاد والسيوف	٤٧
	الاهداء	١١	٢٠	الهجرة الى الحبشة	٥٠
	الفصل الأول	١٥	٢١	نتائج الهجرة الى الحبشة	٥١
	من مولده الى النبوة		٢٢	الاسراء والمعراج	٥٣
١	النسب الشريف	١٧		الفصل الرابع	
٢	الجد : عبد المطلب	١٧		الهجرة النبوية الشريفة	
٣	الأب : عبد الله	١٨		الى المدينة	
٤	الأم : السيدة / آمنة بنت وهب	١٨	٢٣	الأمر الإلهي بالهجرة	٥٩
٥	مولده صلى الله عليه وسلم	١٩	٢٤	الهجرة النبوية	٦٠
٦	الرضاعة	٢٠	٢٥	الحياة في المدينة	٦٢
٧	العودة الى الأسرة	٢٠	٢٦	الدعوة الإسلامية بالمدينة	٦٤
٨	حياته قبل النبوة	٢١	٢٧	المشركون واليهود بالمدينة	٦٦
	الفصل الثاني		٢٨	دعوة الملوك والرؤساء الى الاسلام	٦٩
	الوحي والنبوة			الفصل الخامس	
٩	الوحي	٢٧		الغزوات والسرايا	
١٠	انقطاع الوحي	٢٨	٢٩	أسباب الغزوات	٧٥
١١	أعداء الاسلام والوحي	٢٨	٣٠	الغزوات ونتائجها	٧٧
١٢	الرسالة	٣٠	٣١	السرايا ونتائجها	٨٦
١٣	الاطار العام للبيئة العربية في الجاهلية	٣١	٣٢	الغزوات الكبرى	٨٩
١٤	المبادئ الإسلامية	٣٣		(أ) غزوة بدر الكبرى	٨٩
١٥	خاتم الأنبياء والمرسلين	٣٧		(ب) فتح مكة	٩٠
	الفصل الثالث		٣٣	أهداف الغزوات ونتائجها	٩٤
	الدعوة الإسلامية			الفصل السادس	
١٦	بداية الدعوة	٤٣	أ	أمهات المؤمنين	
١٧	أسلوب الدعوة	٤٤	ب	خديجة بنت خويلد	٩٩
				سودة بنت زمعة	١٠١

(تابع) فهرس القسم الأول

الصفحة	الموضوع	رقم	الصفحة	الموضوع	رقم
	الفصل الثامن		١٠٢	عائشة بنت أبي بكر	ح
	المرأة في الجاهلية			الصدیق	
	والاسلام وتعدد		١٠٤	حفصة بنت عمر بن الخطاب	د
	الزوجات		١٠٤	زينب بنت خزيمة	هـ
١٣٩	المرأة في الجاهلية	٤١	١٠٥	زينب بنت جحش	و
١٤٠	الزواج في الجاهلية	٤٢	١٠٧	جويرية بنت الحارث	ز
١٤١	المرأة في الاسلام	٤٣	١٠٨	صفية بنت حيى بن أخطب	ح
١٤٢	الزواج في الاسلام	٤٤	١٠٨	رملة بنت أبى سفيان (أم حبيبة)	ط
١٤٥	زواج النبی صلى الله عليه وسلم	٤٥	١٠٩	هند بنت أبى أمية	ی
	الفصل التاسع			المخزومی (أم سلمة)	
	العبادات		١١١	ميمونة بنت الحارث الهلالی	ك
			١١٢	اسماء بنت النعمان الكنديّة	ل
١٥١	الاسلام	٤٦		عمرة بنت يزيد الكلبيّة	م
١٥٢	الشهادة	٤٧	١١٢	مريم المصريّة (القبطيّة)	ن
١٥٣	الصلاة	٤٨	١١٣	بيان موجز عن أمهات المؤمنين	س
١٥٦	الأذان	٤٩			
١٥٧	القبلة	٥٠			
١٥٧	الزكاة	٥١			
١٦٠	الصوم	٥٢			
١٦٢	الحج	٥٣			
	الفصل العاشر				
	المعجزات النبوية		١٢١	تمهيد	٣٤
			١٢٢	بظرة جديدة	٣٥
١٦٧	الشريفة	٥٤	١٢٣	زينب	٣٦
	بيان اجمالى بالمعجزات	٥٤	١٢٦	رقية	٣٧
١٦٨	المعجزات	٥٥	١٢٨	أم كلثوم	٣٨
١٧٨	المعجزة الخالدة (القرآن الكريم)	٥٦	١٢٩	فاطمة الزهراء	٣٩
			١٣٣	القاسم وعبد الله و ابراهيم	٤٠

(تابع) فهرس القسم الأول

رقم	الموضوع	الصفحة	رقم	الموضوع	الصفحة
	الفصل الرابع عشر			الفصل الحادى عشر	
	الاسلام والأسرة والمجتمع			نماذج من أحاديث الاسلام	
٢٤٧	نشأة الأسرة	٧٤	١٨٣	أبو بكر الصديق	٥٧
٢٤٧	الاسلام وتطور الأسرة	٧٥	١٨٧	عمر بن الخطاب	٥٨
٢٤٨	الأسرة الإسلامية	٧٦	١٩٦	عثمان بن عفان	٥٩
٢٥٤	المجتمع	٧٧	٢٠٣	على بن أبى طالب	٦٠
٢٥٥	المجتمع الإسلامى	٧٨	٢١٤	حمزة بن عبد المطلب	٦١
	الفصل الخامس عشر		٢١٩	بعض أهداء الاسلام	٦٢
	نماذج من الأحاديث النبوية الشريفة			الفصل الثانى عشر	
٢٦١	الأحاديث النبوية الشريفة	٧٩		أخلاقه وصفاته صلى الله عليه وسلم	
٢٦٢	أحاديث عن الإيمان	٨٠		الطفولة والشباب	٦٣
٢٦٣	أحاديث عن العلم	٨١	٢٢٥	الصدق والأمانة	٦٤
٢٦٣	أحاديث عن الوضوء	٨٢	٢٢٥	والشخصية الممتازة	
٢٦٤	أحاديث عن الصلاة	٨٣	٢٢٦	عزوفه عن التقاليد	٦٥
٢٦٥	أحاديث عن الصوم	٨٤		والعادات البالية	
٢٦٦	أحاديث عن يوم الجمعة	٨٥	٢٢٧	شجاعة المؤمن	٦٦
٢٦٦	أحاديث عن الجهاد فى سبيل الله	٨٦	٢٢٨	تواضعه وزهده	٦٧
٢٦٧	أحاديث فى فضائل القرآن الكريم	٨٧	٢٢٩	خبرته الحربية	٦٨
٢٦٨	أحاديث عن الزواج	٨٨	٢٣١	القلب الكبير	٦٩
٢٦٩	أحاديث عن الرؤيا	٨٩		الفصل الثالث عشر	
٢٦٩	أحاديث فى آداب السلوك	٩٠		حجة الوداع والانتقال الى الرفيق الأعلى	
٢٧١	أحاديث عن الدعوات	٩١		حجة الوداع	٧٠
٢٧٤	أحاديث فى موضوعات عامة	٩٢	٢٣٥	مرضى النبى صلى الله عليه وسلم	٧١
	الفصل السادس عشر		٢٣٦	الانتقال الى الرفيق الأعلى	٧٢
	السجل التاريخى للأحداث		٢٤٠	الجهاز والدفن	٧٣
٢٨١	من مولده الى الهجرة	٩٣	٢٤٢		
٢٨٣	من الهجرة الى الانتقال الى الرفيق الأعلى	٩٤			

(تابع) فهرس القسم الأول

الصفحة	الموضوع	رقم	الصفحة	الموضوع	رقم
٢٩٧	خريطة رقم ٤ : فاطمة الزهران	٩٨		الفصل السابع عشر	
٢٩٩	خريطة رقم ٥ : الجزيرة العربية	٩٩		خرائط واحصائيات	
			٢٩١	خريطة رقم ١ : قصي	٩٥
			٢٩٣	خريطة رقم ٢ : عبدالمطلب	٩٦
			٢٩٥	خريطة رقم ٣ : محمد	٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم
فهرس — القسم الثانى
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى الذكر الحكيم

رقم	الموضوع	الصفحة
١	— آداب اسلامية	٣١٣
٢	— أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم .	٣١٤
٣	— استغفار وتسبيح	٣١٥
٤	— الاسراء والمعراج	٣١٦
٥	— الدعوة الاسلامية	٣١٧
٦	— الروح	٣٢٧
٧	— الساعة	٣٢٧
٨	— الصبر	٣٢٨
٩	— الصلاة	٣٢٩
١٠	— الغيب	٣٣٠
١١	— القبلة	٣٣٠
١٢	— القتال	٣٣١
١٣	— عن القرآن الكريم	٣٣٢
١٤	— المسجد الحرام	٣٣٦
١٥	— بشير ونذير	٣٣٧
١٦	— توجيه وارشاد	٣٣٩
١٧	— ثناء وتكريم	٣٤٥

المراجع

ترتيب أبجدي تبعاً لأسماء السادة المؤلفين

- ١ — القرآن الكريم
- ٢ — الأحاديث النبوية الشريفة
(صحيح البخارى)
- ٣ — محمد رسول الله
اتيين دينيه : ترجمة الدكتور عبد الحليم محمود
- ٤ — محمد رسول الله
أحمد تيمور
- ٥ — التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية
دكتور أحمد شلبى
- ٦ — بنات النبي عليه الصلاة والسلام
دكتورة بنت الشاطيء
- ٧ — نفوس ودروس (جزءان)
الأستاذ توفيق محمد سبع
- ٨ — لا ملجأ من الله اليه
الأستاذ حسن توفيق شريف
- ٩ — السيدة / خديجة الكبرى
الأستاذ العلامة الصوفى حسن كامل المطاوى
- ١٠ — العبادات
الأستاذ العلامة الصوفى حسن كامل المطاوى
- ١١ — المعاملات
الأستاذ العلامة الصوفى حسن كامل المطاوى

- ١٢ — عشرة أيام في حياة الرسول
الأستاذ خالد محمد خالد
- ١٣ — الفلسفة القرآنية
الأستاذ المحقق عباس محمود العقاد
- ١٤ — عبقرية محمد
الأستاذ المحقق عباس محمود العقاد
- ١٥ — الانسان في القرآن الكريم
الأستاذ المحقق عباس محمود العقاد
- ١٦ — ما يقال عن الاسلام
الأستاذ المحقق عباس محمود العقاد
- ١٧ — حقائق الاسلام وأباطيل خصومه
الأستاذ المحقق عباس محمود العقاد
- ١٨ — سيرة سيد ولد آدم (محمد صلى الله عليه وسلم)
الأستاذ عبد الحميد الخطيب
- ١٩ — الرسول صلى الله عليه وسلم : لمحات من حياته
دكتور عبد الحلیم محمود
- ٢٠ — مع القرآن
الأستاذ عبد الحسيب طه
- ٢١ — محمد رسولا نبيا
الأستاذ عبد الرزاق نوفل
- ٢٢ — محمد رسول الحرية
الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوي
- ٢٣ — بطل الأبطال
الأستاذ عبد الرحمن عزام
- ٢٤ — مواقف حرجة
الأستاذ عبد الوهاب حمودة

- ٢٥ — الوعد الحق
دكتور طه حسين
- ٢٦ — مرآة الاسلام
دكتور طه حسين
- ٢٧ — على هامش السيرة (٣ اجزاء)
دكتور طه حسين
- ٢٨ — الوحي المحمدي
السيد / محمد رشيد رضا
- ٢٩ — جامع علوم الشريعة
السيد / محمد منير الدمشقي
- ٣٠ — تقريب السيرة النبوية لابن هشام
الأستاذ محمد عبد العزيز اسماعيل
- ٣١ — الاسلام عقيدة وشريعة
فضيلة الأستاذ الامام محمود شلتوت
- ٣٢ — أمهات المؤمنين وبنات الرسول
الكاتبة / وداد سكاكيني
- ٣٣ — محمد الرسالة والرسول
دكتور نظمي لوقا

مراجع بلغات أجنبية

- The Religion of Islam, 2 vol. — ٣٤
دكتور احمد غلوش
- Visages de l'Islam . — ٣٥
Haidar Bammate
(Georges Rivoire)

مطابع الاهرام التجارية
رقم الايداع بدار الكتب
١٩٧٢/٥٥٣١

عبد الرحمن الأحمدي

